

مكتبة

التفكير الملوكت

في احوال الامم العربية الجاهلية

﴿ تأليف ﴾

﴿ السيد عمر نور الدين القلوصني الازهري ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

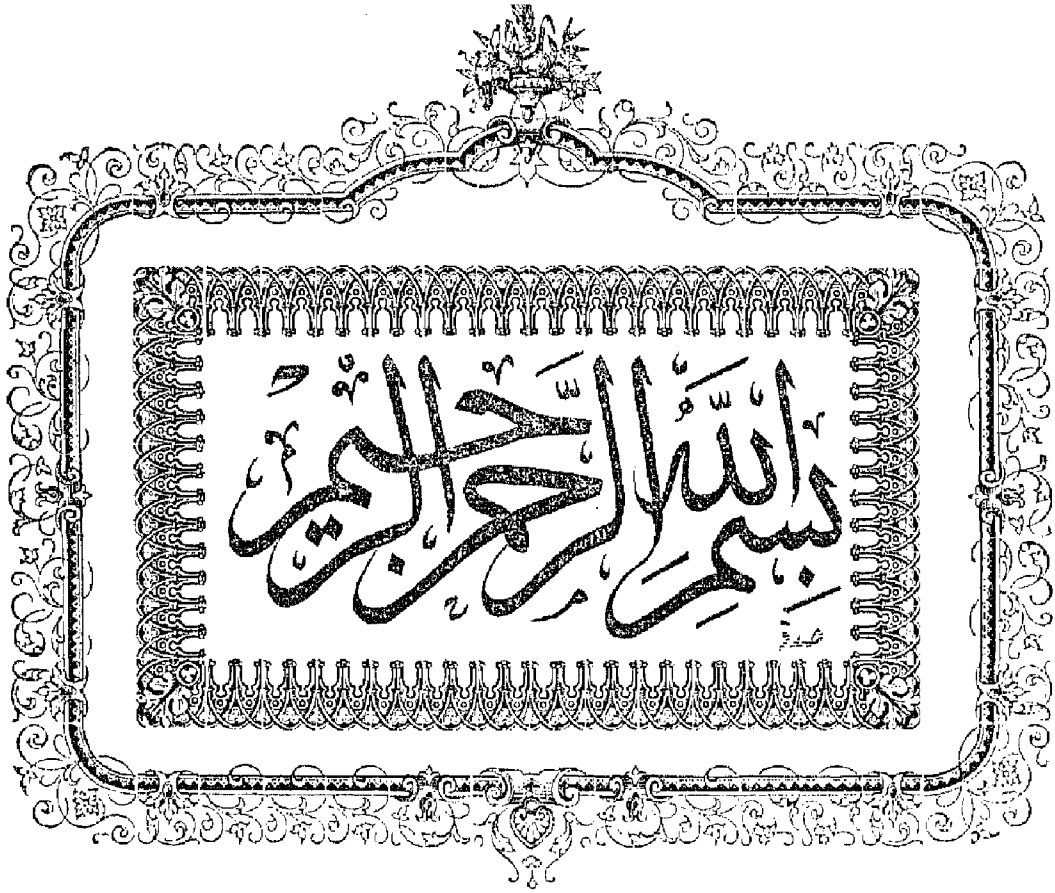
سنة ١٣١١

هجريه

كِتَابُ
التَّحْقِيقِ فِي مَلِكِيَّةِ
فِي أَحْوالِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ

(تأليف)

(السيد عمر نور الدين القلوصني الأزهري)



﴿ النفحة الملوكية في احوال الامة العربية الجاهلية ﴾

الحمد لله الذي جعل التاريخ عبرة لمن اعتبر والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد البدو والحضر وعلى آله واصحابه السادة الغرر ﴿ وبعد ﴾ فيقول ذو
التقصير أحقر المبتدئين راجي غفو مولاه المعين عمر بن عمر بن نور الدين
الحنفي مذهباً القلوصني بلداً بمديرية المنيا بالاقليم الأوسط من مصر بينما
كنت جالساً في يوم من الايام مع بعض اخواننا من طلبة العلم ببلدتنا نفتمك
بسم الحديث وتجاذب طرفه من التليد الى الحديث اذا بشخص قد اقبل علينا
ومعه جريدة الاهرام ولما أن قرئت بيننا وتشفت اسماعنا بما فيها فاذا بها
جملة منقولة عن الجرائد الافرنكية وهي ان ذا الجاه والقدر السامي سمو ملك
السويد والنرويج اسكار الثاني قد وعد بأن يجيز احسن جائزة لمن يؤلف
أحسن مؤلف في احوال الامة الجاهلية العربية قبل الاسلام من كيفية حربها

في الجاهلية والسبب الذي اوجب تقدمها على غيرها من الامم الآخر والفرق بين المتبدلين منهم والمتمدنين وحالة مكة ومن كان بها اذ ذاك موضعاً به بيان انكحتهم وافراحهم ومفاخراتهم ووقائعهم ومعتقداتهم ومعبوداتهم وسائر احوالهم الجاهلية وما جاءت الشريعة الاسلامية بجبهه منها حين جاء الاسلام معتمداً في ذلك على اشعارهم العربية او السنة الشريفة او الكتب القديمة وهل توجد خصال من خصائصهم القديمة عند سكان البوادي الآن ممن يدعون بالعرب . فلما ان وقفت على ذلك رأيت ان اجمع من كتب الاخبار ودواوين الآثار كتاباً يكون مشتملاً على ما كان من احوال هذه الامة قبل الاسلام تاركاً ما كان لهم بعد الا ما كان من الآثار القديمة والعوائد والاخلاق الموجودة الآن عند من يدعون بالعرب حسب الطلب . وجعلته مقسماً الى خمسة اقسام .

الاول يشتمل على تاريخهم وحدود بلادهم واقطارهم ومدنهم واصول انسابهم واجيالهم والمتمدنين منهم والمتبدلين والذي اوجب تقدمهم على غيرهم من الامم وصفة حربيهم وطبقاتهم وبعض ملوكهم وقبائلهم ومواطنهم ومكة والمدينة وما كان من احوال بعض اجداده عليه الصلاة والسلام ومعبودات العرب وديانتهم ومعتقداتهم عموماً . الثاني يشتمل على ذكر دول ملوك اليمن الاولين والعراق والشام وعدة ملوك آخر متفرقة والامراء والشعراء قبل الاسلام . الثالث يشتمل على حوادثهم ووقائعهم الشهيرة وبعض قصصهم . الرابع يشتمل على مفاخراتهم وحكمهم وامثالهم واسماء الاشهر العربية الى غير ذلك من المسميات والاسماء اللفظية . الخامس في انكحتهم وافراحهم وأوابدهم والعوائد والآثار الموجودة الآن من آثارهم القديمة عند سكان البوادي ممن يدعون بالعرب .

هذا وقد جمعته من كتب الاحاديث الشريفة والقرآن وتفسيره المنيفة

والتواريخ والسير ككتاب الكامل لابن الاثير والسيرة الهاشمية وابن خلدون والاسمحاق وابي الفدا واخبار الدول ومروج الذهب ونهاية الارب وغيرها من الكتب القديمة والاخبار الصحيحة من الاستكشافات الجديدة فمن اشكل عليه شيء مما في هذا الكتاب من الاخبار والاحوال القديمة فليرجع الى ما سميت من الكتب . لاني في الغالب لم اخرج عنها فان رأى ما ذكر هنا موافقاً لما ذكر هناك فلاصحابه صح نقله . وان كان غير ذلك فللفقير عزوة وان شاء فليصلحه فان الكريم يصلح والئيم يفضح . ولا يخفى ان للقلم طغوة وللجواد كبوة وقل ان يسلم الانسان من النسيان والهفوة .

وما سمي الانسان الالنسيه ولا القلب الا كونه يتقلب
لاسيما واني في حال جمعي لما فيه كنت ببلدتنا من مدة مديدة منذ فارقت
البقعة الازهرية وليس معي من يساعدي في هذا الشأن الجليل من ذوي الفضائل
الادبية مع ما عندي من اندمال الصدر واشتغال الفكر بالعيش الجهيد
والعسر المديد .

فاسأل ذا الاحسان تسهيل امرنا وتبديل هذا العيش بالسهل واليسر
واقول ان حالي في التأليف كحال من يرشف من ديمة غيره او يتاجر بغير ماله
ولا يحسن فيه تجارته .

كمن يحدو وليس له بعير ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقي وقهوته سراب ومن بدعو وليس له طعام
انما الحامل لي على ذلك حسن ظني بالمقادير لانه ربما تأتي الامور على غير
اختيار وتلحظني عين عناية العزيز الغفار فاقنع باليسير من الكثير واكون
من تشبه بالرجال الاحرار .

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح

وسمّيته بالنفحة الملوكية في احوال الامة الجاهلية العربية والله المسئول ان يوافق اسمه مسماه وان يطابق لفظه معناه ومنه استمد الصواب واسأله اللطف من الخطأ في الخطاب والجواب بجرمة نبيه وصفوته من خلقه المنتخب من خير بطون الاعراب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاطهار الانجاب وهذا اوان الشروع في المقصود مستعيناً بعون الملك المعبود فاقول وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

القسم الاول (تمهيد)

﴿ التاريخ وسني العالم من آدم الى ظهور الاسلام ﴾

التاريخ عبارة عن معرفة احوال الامم الماضية وبلدانهم ومواطنهم وعوائدهم وغير ذلك . ولفظة تاريخ معربة من اللغة الفارسية واصطلها ماروز ومعناها حساب الشهور . وقد ذكر التاريخ في القرآن قال تعالى « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . وقد ورد انه لما اهبط آدم من الجنة وولد له وكثر ولده وانتشروا في الارض ارخ بنوه من هبوطه فساكن ذلك تاريخاً حتى بعث الله نوحاً فأرخوا من مبعث نوح حتى كان الطوفان الذي ذهب بعمران الارض اجمع ولم ينج منه غير نوح وبنيه الثلاثة وهم سام وحام وياث فساكن التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام . ثم انه بعد ذلك اجتمع رأي كل ملة على ان يؤرخوا لهم تواريخ ويسمونها باسماء مخصوصة ومعروفة فيما بينهم . فأرخ الروم واليونانيون بظهور الاسكندر المقدوني وأرخت القبط بملك يختصر وأرخ اليهود من مبعث نبي الى آخر وأرخت حمير وكهلان من عرب اليمن بملوكهم التابعة ثم بسيل العرم ثم

بظهور الحبشة على اليمن وبنوا اسماعيل ببناء الكعبة . وما زالوا يؤرّخون ما كان من الحوادث حتى اتى عام الفيل فجعلوه تاريخاً . وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر بالتاريخ فسكانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الاول من الهجرة وكان هذا التقرير في سنة سبع عشرة او ثمان عشرة من الهجرة بعد ان قدم التاريخ على الهجرة بشهرين وجعله من المحرم . هذا وجميع سني العالم من آدم الى ظهور الاسلام فيما نقوله اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة واثنان واربعون سنة وعلى ما نقوله النصارى في تورا اليونانيين ستة آلاف سنة بعد ثمان سنين وعلى ما نقوله الفرس الى مقتل يزدرج اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزدرج عندهم ثلاثين سنة مضت من الهجرة . وعلى ما يقوله اهل الاسلام خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمسة وسبعون سنة . وتفصيل ذلك ان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف ومائة سنة ومن داود الى عيسى الف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة

﴿ حدود بلاد العرب واقطارها ومدنها وخليجانها وجزائرها وجبالها واسواقها ﴾
(وتسمية اليمن يمناً والشام شاماً والحجاز حجازاً والعراق عراقاً)

يحد بلاد العرب من الشمال بلاد الشام ونهر الفرات ومن الغرب البحر الاحمر وقنال السويس ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الشرق خليج عمان والعجم واقطارها ستة قطار عمان وقطر اليمن وقطر حضرموت وقطر الحسة وقطر نجد وقطر الحجاز ومدنها الشهيرة مكة وبها البيت الحرام الذي يحج في كل عام

وفيه ولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٥٥٥ بعد الميلاد
ومدينة يثرب واليه هاجر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حال حياته
ودفن بها بعد موته ومدينة جدة والتجارة بها عظيمة وازدادت الآن وهي
بقرب مكة ومدينة ينبع البحر وهي بقرب مدينة يثرب وهذه الاربع مدن
بقطر الحجاز ومدينة صنعاء وكانت عاصمة ملوك اليمن الاولين وكان لهم بها
قصر عظيم يقال له غمدان وهي الآن مركز والي الحكومة العثمانية ومدينة
مأرب وبها وجدت الآثار المسطرة على الصخور بالخط المسند المعروف بالخط
الحميري . ومدينة نجران وبها قبة عظيمة تسمى بكعبة نجران ومصنوعة من ثلثائة
جلد وكانت هذه القبة لعبد المسيح بن داوس بن عدى كان ينفق فيها كل سنة
عشرة آلاف دينار وكان اذا نزل بها مستجير اجير او خائف آمن او جائع اشبع
او طالب حاجة قضيت . وكانت العرب تقصد زيارتها كما تقصد زيارة كعبة
بيت الله الحرام الذي بمكة . ومدينة مخا وهي بالجنوب الغربي ومشهورة بالبن
ومدينة سنا وهذه الخمس مدن بقطر اليمن . ومدينة سيحون ومدينة دوران ومدينة
دقار ومدينة مكلا وهي مركز التجارة . وهذه الاربع مدن بقطر حضرموت
ومدينة مسقاه ويقال انها متينة الحصار والتجارة بها واسعة ومدينة روستاك
ومدينة جار ومدينة عدن بالجنوب الشرقي من ساحل عمان وتابعة للانكيز الآن .
وهذه الاربع مدن بقطر عمان ومدينة لحسة ومدينة الخطيف ومدينة التوت
ومدينة رأس الحيمة ويقال ان هذه المدينة كانت مأوى اللصوص البحرية في
قديم الزمن ومدينة درية ومدينة رياض وهي تحت الوهاية ببلاد نجد . وهذه
الست مدن بقطر لحسة . وخليجها ثلاث خليج السويس وخليج العقبة وخليج اورس .
والجزائر ثنتان جزيرة البحرين او اللؤلؤ في خليج العجم وحب اللؤلؤ بها كثير
وجزيرة مناما وتحتها متسع المتجر وجبالها جبل طور سيناء وجبل حريب وجبل

سربال وجبل عرفات ويوجد في بعض بلادهم التي ليست على الساحل وغير اليمن استواء وخصب واما الاقاليم التي بالساحل واليمن فهي خصبة جداً ويزرع فيها البن والحبوب واصناف العطارة وحيواناتها الاهلية المشهورة بها من قديم الخيل والابل والبرية منها الذئب والثعلب وابن آوى والضبع وبعض مدنها الآن تحكمها أئمة دينهم واما اهل النجوع البادين منهم فتحكمها قضاتهم واسواقهم ثلاثة مجنة بالظهران وعكاظ وهو بين مكة والطائف وذوالمجاز بالجانب الايسر بعرفات اذا وقف بها وهذه الاسواق كانت تجتمع بها العرب في الجاهلية كل عام في موسم الحج فيؤمن بعضهم بعضاً ويتقاضون منها حوائجهم ويتواعدون عليها ويتناشدون فيها الاشعار فلما جاء الاسلام فكأنهم تأثموا فنزل قوله تعالى « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج » في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما واما تسمية اليمن ميمناً فلانه عن يمين الكعبة والشام شاماً لكونه عن شمالها والحجاز حجازاً فلانه حجاز بين تهامة ونجد وتهامة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً ونجد ما يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً وهي بين اليمن ونجد وسمي العراق عراقاً لصب المياه اليه كالدرجة والفرات وغيرها من الانهار.

﴿ سام الذي ينتهي اليه نسب العرب عموماً من اولاد نوح ﴾

« واجيالهم وطبقاتهم بعد الطوفان »

ان نسب العرب عموماً ينتهي الى سام الذي هو احد اولاد نوح الثلاثة الذين نجوا معه من الطوفان فقد دل الاثر على انه ولد لسام خمسة اولاد ذكور وهم ارخشند ولاوذ وارم واشوذ وعظيم ومن هؤلاء كانت اجيال العرب وطبقاتهم فاما اول اجيال العرب بعد الطوفان فكان من عاد وثمود وطسم وجديث والثاني كان فيمن اتى بعدهم ممن قرب من نسبهم من حمير وكهلان واشعر وعمرؤ

وعاملة وجهرهم والعمالقة ثم لما تطاولت العصور وتعاقبت الدهور وكان بنو فالغ ابن عابر من ولد ارفخشذ بن سام بن نوح أعالم من بين البشر واختص الله منهم بالنبوة ابراهيم بن تارح وكان من هجرته من الشام الى الحجاز ما كان ومعه زوجته هاجر القبطية واسماعيل ولده منها وتركها هناك وكان من امر اسماعيل ما كان وتزوج وولد له وكثر نسله وعظم وقد بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فأمن منهم من آمن واتبعوه وصار بالجيل آخر من ربيعة ومضروم من انضم اليهم من اباد وعك وشعوب نذار وعدنان وسائر ولد اسماعيل وكان يقال لاولاد اسماعيل المذكور العرب المستعربة لان اباهم ابراهيم كان عبرانياً فسموا مستعربة لذلك وصاروا مع من انضم اليهم جيلاً ثالثاً ثم لما تقدم الزمن وانقرضت تلك الشعوب في ازمان طويلة واماد بعيدة وانقرض ما كان لاصولهم من الدولة في الاسلام وتغلبت العجم عليهم وخالطوهم ففسدت لغة خلفهم وبقوا احياء وقبائل متفرقة في سائر انحاء الارض الى هذا الوقت تارة في الخلاء وتارة في العمران فاستحقوا ان يكونوا بذلك جيلاً مستقلاً رابعاً وتسمى اهلهم بالعرب المستعجمة لفساد لغتهم بمخالطة العجم * واما طبقاتهم * فتثلاث بائدة وهم عاد وثمود وطسم وجديث وعاربة وهم جرهم والعمالقة وحمير وكهلان واشعر وعمر ووعاملة ومستعربة وهم ولد اسماعيل عليه السلام

﴿ قحطان الذي ينتهي اليه نسب جرهم وحمير وكهلان واشعر ﴾

وعمر ووعاملة من العاربة ونسبة هؤلاء الاحياء اليه وتاريخ

تملك قحطان لليمن وارض اليمن اذ ذاك وسيل العرم *

الذي صح عند النسابة ان قحطان هو من ولد ارفخشذ بن سام وان اباهم عابر بن صالح بن ارفخشذ وانه ابو العرب العاربة من جرهم وحمير وكهلان واشعر وعمر و

وعاملة ونسبة هؤلاء الاحياء اليه انه كان لقحطان من الولد كثير اشهرهم يعرب
وجرهم وحضر موت وقد ولد ليعرب يشعبا ثم ولد ليشعب عبد شمس ثم ولد
لعبد شمس خمسة اولاد ذكور وهم حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة ومن
هؤلاء الخمسة وجرهم كانت قبائل عرب اليمن من العاربة ثم ان قحطان
واولاده كانوا اولاً نزولاً ببلاد الهند ثم تغلب قحطان على من كان باليمن
من بقايا قوم عاد واخرجهم منه وتملك لليمن وكان ذلك قبل ميلاد عيسى
عليه السلام بالف وثمانائة وخمسة واربعين سنة وكانت ارض اليمن وتسمى
بارض سبا سميت باسم احد اولاد قحطان اذ ذاك ذات اشجار وثمار
واحسن هواء وكانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للحجد وكانت
المرأة منهم اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على رأسها
وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي
مكتلها من الثمار التي تتساقط عليها وكانوا لا يرون سواً لحسن هوائها
وكان شجرهم ممتداً من اليمن الى الشام يبيتون بقرية ويقولون باخرى
ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد ثم انهم بطروا نعمة ربهم وسئمو
الراحة فقالوا ربنا باعد بيننا وبين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلولات
ومفاوز نركب فيها الرواحل وننزود فيها الازواد وكانوا يعبدون غير الله ويظلمون
الناس فسلط الله عليهم السيل فاخرب عائلهم وبساتينهم وحاصل ما جاء في
ذلك من الاخبار ان ارض سبا التي هي ارض اليمن كانت في قديم الزمن
قبل ان ينزلها قحطان واولاده بامد بعيد يركبها السيل فكان ينحدر من اعالي
الجبل هابطاً على رأسه يهلك الزرع ويسوق من جملة البنا فسكلم القوم الموجودون
اذ ذاك ملكهم في ذلك الزمان عن هذا الامر النازل بهم فجمع الحكماء الذين
كانوا في ايامه وشاورهم في ذلك وكان يدينهم منه ويحسن اليهم فاشاروا

عليه باعمال السد المذكور في القرآن بلفظ العرم وقد عمل من بناء وغيره محكماً فكان حاجزاً بين ضياعهم والسييل ثم ان هؤلاء القوم بادوا وخلفهم قوم آخرون ثم جاء قحطان بن معه من اولاده وكان ما كان من تغلبه على اليمن واخراجه من كان من قوم عاد ثم ان هؤلاء القوم من ولد قحطان سادوا باليمن وتعموا زمناً طويلاً حتى سئموا الراحة وبطروا النعمة وكفروا وبغوا وطلبوا التبعاء بين اسفارهم فسلط الله على السد فارة فجرته وعاد السيل كما كان في قديم الزمن حتى اهلك بساكنيهم وخرّب عمارتهم وكان ذلك في القرن الاول او الثاني من الميلاد هذا وقد اخبر الله تعالى في كتابه العزيز بما كان من اخبارهم بقوله جلّ ذكره « لقد كان لسبأ في مساكنهم » اي باليمن « آية » دالة على قدرة الله تعالى « عن يمين وشمال » اي عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » على ما رزقكم من النعمة في ارض سبأ « بلدة طيبة » ليس فيها سباح ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان يمر الغريب فيها وفي ثيابه القمل فيموت لطيب هوائها « و » الله « رب غفور فاعرضوا » عن شكره وكفروا « فارسلنا عليهم سيل العرم » جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم فاغرق جنتيهم واموالهم « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط » اي من بشع « وأثل وشيء من سدر قليل ذلك » التبديل « جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا السكفور » اي ما ينافس الا هو « وجعلنا بينهم » اي بين سبأ وهم باليمن « وبين القرى التي باركنا فيها » بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة « قرى ظاهرة » اي متواصلة من اليمن الى الشام « وقد رنا فيها السير » بحيث يقلبون في واحدة وبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء اي وقلنا « سيروا فيها ليالي واياماً

آمنين» اي لا تخافون في ليل ولا في نهار «فقالوا ربنا باعد بيننا وبين اسفارنا» الى الشام اجعلها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة «وظلموا انفسهم» بالكفر «فجعلناهم احاديث» لمن بعدهم «ومزقناهم كل ممزق» اي فرقناهم في البلاد كل التفرق «ان في ذلك» المذكور «آيات» عبرا «لكل صبار» عن المعاصي «شكور» على النعم ﴿ اسمعيل الذي ينتهي اليه نسب العرب المستعربة ومسكنه بالحجاز ﴾
(ومن جاوروه من العرب في ذلك الزمان واتصال نسبه بسام)

[واولاده الذين انتشرت منهم العرب المستعربة]

اسماعيل عليه السلام اسم اعجمي وفيه لغتان باللام والنون وقد اخبر الله عنه في كتابه العزيز بانه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان من خالقه انه اذا وعد وفى وانجز وعده وهو اكبر اولاد ابيه ابراهيم وابو العرب المستعربة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامه هاجر القبطية وحاصل قصته وبدء امره ونهايته ان ابراهيم عليه السلام لما ولد له اسمعيل من هاجر القبطية كان يومئذ بالشام فاخذ سارة بنت عمه وزوجته الاولى ما يأخذ النساء من الغيرة فحمله ابراهيم عليه السلام مع امه هاجر وسار بهما الى مكة وانزلها هناك بجوار البيت الحرام وكان البيت الحرام يومئذ ربوة حمراء مشرفا على ما سواها من الارض ولم يكن يومئذ بمكة خلق من الناس وكانت العرب العاربة في ذلك الزمان يأتون الى مكان البيت المذكور بمكة وهو ربوة حمراء ليس فيه بناء اصلا فيتضرعون الى الله ويبتهلون اليه بالدعاء في طلب السقي لانفسهم ومواشيهم وكشف ما نزل بهم من البلاء ولم يكن يومئذ بمكة لا زرع ولا ضرع ولا بناء اصلا بل كانت بيابا بخلاف الطائف من ارض الحجاز فانه كان ذا شجر وثر في ذلك الزمان فلما انزل ابراهيم ابنه اسمعيل عليهما السلام وامه هاجر بمكة دعا لهما

قائلاً رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال اهل التفسير فكانت تاتيهم الثمرات من الطائف ثم تركهما ابراهيم ورجع الى الشام وقد انبع الله لهما عين ماء زمزم فيقال ان هاجر وابنه مكثا خمسة ايام وهما يشربان من ذلك الماء فكان يحز بهما عن الطعام والشراب لانه قد قيل انه كان اشدّ يابساً من اللبن واحلى من العسل وادسم من السمن فلما كان اليوم السادس اقبل غلامان من جرهم الذين كانوا يومئذ بعرفات على مقربة من مكة في طلب بعير ضل لهما فاشرفا على جبل ابى قيس فابصرا يياض الماء فتعجبا من ذلك وانطلقا الى قومهما واخبراهما بالماء فحضر جماعة من عظمائهم وابصروا ما اخبر به الغلامان فكلوا اسمعيل وهاجر امه في الاقامة معهما على هذا الماء ولهما عندهم المواساة ومتى ما بلغ اسمعيل رشده قسموا له من اموالهم وزوجوه من افضل بناتهم فاجابتهم هاجر الى ذلك بشرط الوفاء وذهبوا الى قومهم واعلموهم بما تم معهم من الشروط فرضوا بذلك وانتقلوا جميعهم واتوا مكة وابتنوا فيها المنازل والبيوت بعد ان كانت بيابا ونشأ اسمعيل فيما بينهم وتعلم لغتهم وكانت لغة جرهم العربية الصحيحة فصار اذر بهم لساناً واحسنهم لغة ولما اب بلغ قسموا له من اموالهم حتى صار اكثرهم ابلاً وغنماً وكان قد تعلم رماية القوس فكان لا يرمي شيئاً الا اصابه وتزوج بدلة بنت مضاض سيد جرهم ولما جاورته جرهم كان عمره نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابيه ابراهيم ولما تم له من العمر عشرون سنة توفيت امه هاجر ودفنت بالحجر المسمى بحجر اسمعيل ولما كان ابن ثلاثين سنة حضر عنده ابوه ابراهيم من الشام فراه جالساً تحت دوحة من الجبل قريباً من زمزم يبكي نبلاً له فلما رأى اسمعيل اياه قام اجلالاً له وصنعاً ما يصنع الولد بالوالد والوالد

بالولد ثم شرعا في بناء البيت الحرام فكان ابراهيم ببني واسماعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال الله في كتابه العزيز
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وكان الحجر الاسود مكنوناً من زمن الطوفان حيث شاء الله فاقى به
ابراهيم ونصبه في موضعه ولما فرغ من بنائه نادى ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه
الى ذلك وانصرف ابراهيم عليه السلام الى ارض الشام ومات هناك ودفن
بحل يقال له جيرون وله من العمر مائتا سنة وكان ميلاد ابراهيم المذكور
لمضي الف ومائتان وثلاثة وستون سنة بعد الطوفان وذلك بعد خلق آدم
بثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة ولما تم لاسماعيل من العمر اربعون سنة
بعثه الله نبياً ورسولاً فامنت به قبائل جرهم وبعض قبائل اليمن من العالقة
الذين كانوا بالحجاز في ابامه ولما تم له من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة توفي
بالحجاز ودفن بالحجر واتصال نسب اسمعيل بسام ان اسمعيل هو ابن ابراهيم بن
تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغسو بن فالغ بن عابر بن قينان بن ارغشذ
ابن سام بن نوح عليه السلام والذي صح عند المؤرخين ان من سكنى اسمعيل
الى الهجرة الفان وسبعماية وثلاث وتسعون سنة واولاده اثني عشر ولداً ذكراً
وهم نابت وقذار وادبيل وميسا وسميع وزوما وسنا وحرأ وقيدار وبطور
ونافس وقيدما ومن نابت وقيدار نشر الله العرب المستعربة

﴿ المتمدنون والمتبديون من اجيال العرب القديمة وامتيازهم عن غيرهم ﴾

[من الامم الاخر واحوالهم اجمالاً]

قد دل التنزيل والسنة والآثار على ان الحضارة والتمدن كان في الجيل الاول
من عاد وثمود وطسم وجديث قال الله تعالى في حق قوم عاد على لسان نبيهم
هود أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون وقال صلى الله

عليه وسلم لما مرّ هو واصحابه على مساكن قوم ثمود مخاطباً لمن معه لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء القوم فدل ذلك على ان من ذكرنا من هذا الجيل كانوا حضورا واصحاب بيوت ينونها للسكنى بالمدن والقرى من احجار صغيرة وكبيرة غير ما كانوا ينحتون ويسمون اهل هذا الجيل عند مؤرخي العرب الاقدمين باهل المدر اي سكان البيوت احترازاً من غيرهم وهم سكان الصحارى وبيوتهم من الشعر والوبر ومن الحضور ايضاً من كانوا في الجيل الثاني من حمير وكهلان وملوكهم من التبابعة وغيرهم من الازد والعمالقة ممن كانوا معهم في جيلهم فان عرب حمير قد تداولوا ملك اليمن آلافاً من السنين واخططوا فيه الامصار والمدن وبلغوا الغاية من الحضارة والترفة وكان اليمن من قديم آهل بالعمران ومتوفرة فيه الصنائع وزائدة به حتى الآن مثل الوشي والقصب وما حيك من الثياب الحرير وغيرها ومن الحضور ايضاً من كانوا في الجيل الثالث ممن كانوا بمكة والمدينة والطائف والشام من العرب فثقيف كانت بالطائف وقريش بمكة والاوز والحزرج بمدينة يثرب والقسانيون بالشام ومعائش اولئك الاقوام الذين كانوا اهل مدن وقرى كانت من المزارع والتخيل والضرب في الارض للتجارة والمتبديون من اهل تلك الاجيال كانوا ينزلون الصحراء وبيوتهم من الشعر والوبر يضعونها عند مقامهم ويحملونها على جمالهم عند ترحالهم يتنغون منابت الكلاً مترددين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدتهم الخصب وامكنهم الرعي ثم يتوجهون لطلب الدشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال زمن الصيف والربيع فاذا جاء الشتاء انكشوا الى ارياف العراق واطراف الشام فشتوا هناك والغالب عليهم اتخاذ الابل والقيام على نتاجها وطلب الاتجاع بها لارتياح مراعيها ومفاحص توليدها لما كان معاشهم منها

فيغتذون بلحومها والبانها ويتخذون ما زاد منها ومن صوفها وشعرها ووبرها لشد ما بقي من احتياجاتهم من مطعم وملبس ومسكن ويخالطون الحضريين ما لديهم وشراء ما احتاجوا اليه من مأكول وملبوس وشعارهم في الغالب لبس الخيط وكانوا يلبسون العمام على رؤسهم يرسلون من اطرافها عذبات يلتئم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق وقوم يلقون منها شيئاً قبل لبسها ثم يلتئمون بما تحت اذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب وكانوا ايضاً يعقلون بالرماح الخطية ويتكبرون بالقسي واما امتيازهم عن غيرهم من الامم فهو بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والزلاقة في اللسان ولذلك سمو بهذا الاسم لقولهم اعرب الرجل عما في ضميره اذا ابان عنه ويمتازون ايضاً بالحربة والشهامة وحب الضيافة والكرم وحفظ الزمام ورعاية الغريب والحماسة والذكاء والقناعة ولهم في ذلك اخبار مشهورة ستقف على ما يلزم منها في هذا المؤلف ان شاء الله

﴿ السبب الذي اوجب تقدم امة العرب على غيرها وصفة حربها ﴾

(في الجاهلية والاسلام وما رغب فيه الشارع من ذلك)

ان السبب الذي اوجب تقدم امة العرب على غيرها من باقي الامم هو ما كان فيها من البداوة والتوحش الاصليين لانه يتسبب عنهما الشجاعة والبسالة حتى انهم قالوا ان من كان اعرق في البداوة من اجيال العرب واكثر توحشاً من غيره كان اقرب الى التغلب على سواه اذا تقاربا في العدد وتكافأ في القوة العصبية لانه بالقوة العصبية تكون الحماية والمدافعة فبهذا السبب كانوا اقدر على التغلب على غيرهم من باقي الامم ولما كانت حالة التوحش والبداوة اصليين لهم وعدم الفهم لعوائد الحصب والسعة في المعاش قديماً فيهم من عدم تعودهم على التمتع والتوسع في المعاش فكان النعيم ينقص من توحشهم فقد ذكروا ان حمير وكهلان كانوا سابقين الى الملك والنعيم وخصب العيش باليمن وايضاً ربيعة كانوا

متوطنين بالعراق في اربافها وكانوا في سعة من العيش وكانت مضر باقية على
البداءة والتوحش الاصلين فغلبتهم على ما في ايديهم وانتزعتهم منهم وارهقت
البداءة حدهم وايضاً قالوا ان الامة الوحشية من العرب تنزل من الاهالي بمنزلة
المفترس من الحيوانات العجم فهؤلاء المتوحشون ليس لهم بلد يرتاقون منه ولا
بلد يجتمعون اليه فنسبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلذلك كانوا لا
يقتصرون على ملكة قطرهم ولا يقفون عند حدود افقهم بل كانوا يظعنون الى
الاقاليم البعيدة ويتقبلون على الامم النائية فقد حكي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما ولي الخلافة بالحجاز قام في الناس خطيباً فحثهم وحرّضهم
على غزو العراق ثم قال مخاطباً للعرب الذين بالحجاز اعلموا ان الحجاز ليس لكم
بدار الا على النجعة ولا يقوي عليه اهله الا بذلك أين الغزاة المهاجرون
عن موعده الله سيروا في الارض التي وعدكم الله بها ان سيورثكموها قال تعالى
في كتابه العزيز ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وايضاً كان حال
الملوك السالفين من التبابعة ملوك اليمن من العرب الجاهلية كذلك فكانوا
يخطون من المغرب الى اليمن مرة الى العراق والهند اخرى بدون واسطة فيذا
كان حالهم وشأنهم في ذلك الزمان ولم يكن هذا في غيرهم من باقي الامم
وبسبب ذلك كانت دولتهم اعظم واوسع من غيرها انما قالوا اذا كان في العرب
وازع دين من نبي او ولي مثلاً يبعثهم على القيام بامر الله ويذهب عنهم
مذمومات الاخلاق وياخذهم بمجودها ويؤلف كلمتهم لاطهار الحق تم اجتماعهم
وحصل لهم التغلب على غيرهم من باقي الامم واتسع نطاق ملكهم وهم مع ذلك
اسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبرائتها
من ذميم الاخلاق الا ما كان من خلق التوحش القريب المعانة المتهيب لقبول
الخير يلقاه على الفطرة الاولى وبعدها عما ينطبع في النفوس من قبيح العوائد

وسوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة الاصلية واما صفة حربها في الجاهلية فكان يضرب المصاف وراء معسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيلة في كرمهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون اذوم للحرب واقرب للتغلب واوثق في الجولة وأمن من الهزيمة ولما جاء الاسلام كان حربها زحفاً وصفته ان ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو مع ضرب المصاف وراء المعسكر ايضاً وقد جاء الاسلام بالتحبيب في هذه الصفة الثانية والترغيب فيها قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص وفي الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وهكذا كانت صفة الفرس في حروبهم « ويعجبني » ما قيل في اول الاسلام من ابيات شعر تتضمن السياسة الحربية فيها انا اذ كرها لفائدتها وان لم تكن من شرط كتابنا هذا وهي

اهديك من ادب السياسة ما به	كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لا أنبي ادري بها لكنها	ذكرى تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الخلق المضاعفة التي	وصى بها صنع الصنائع تبع
والهندواني الرقيق فانه	امضي على حد الدلاص واقطع
واركب من الخيل السوابق عدة	حصناً حصيناً ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة	سيان تتبع ظافراً او تتبع
والواد لا تعبره وانزل عنده	بين العدو وبين جيشك يقطع
واجعل مناخزة الجيوش عشية	ووراءك الصدق الذي هو امنع
واذا تضايقت الجيوش بمعرك	ضنك فاطراف الرياح توسع
واصدمة اول وهلة لا تكترث	شيئاً فاطهار الشكول يضعضع
واجعل من الطلاع اهل شهامة	للصدق فيهم شيمة لا تخدع

لا تسمع الكذاب جاءك مرجفًا لا رأي للكذاب فيما يصنع
 * الطبقة الاولى البائدة *

(امة عاد ومواطنها وملوكها وما كان من امرها لما كذبت هوداً نبيا)
 ان عاد الذي سميت به امة عاد هو ابن ارم بن سام بن نوح وكان قومه في
 نهاية من طول الاجسام وعظمها وكانوا اشد الناس بطشاً في الارض واكثر
 فسادا والدنيا عليهم مقبلة وامور معاشهم منتظمة واعمارهم طويلة حتى يقال ان
 عاداً المذكور عاش الف سنة ومائتي سنة وكانت ابلهم جسمية جداً وتنمو كثيراً
 وكانت لهم دولة واول من ملك منهم عاد المذكور ثم كان الملك بعده في الاكبر
 من ولده وهو شديد ابن عاد ملك خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه
 شداد وكان ملكه تسعمائة سنة وقد قيل ان شداداً المذكور هو الذي بني مدينة
 ارم وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت بحاكي بها الجنة لما سمع وصفها
 والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص
 وينقله ضعفاء المفسرين للقرآن الشريف وان ما ذكر في القرآن من قوله تعالى
 ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فالمراد بها القبيلة لا البلد وكانت
 مواطنهم ببلاد الاحقاف وعمان وبلاد مستجار وحضرموت وهذه البلاد متصلة
 باليمن وابنيهم كانت مشيدة تدعي على ممر الدهور بالعادة وقد استدل على
 ملكهم وزيادة اجسامهم وتشديد بنائهم وشدة بطشهم وافسادهم بقوله تعالى
 واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الا
 الله ولا تعشوا في الارض مفسدين وقوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون
 مصانع لعلكم تخلدون واذا بطثتم بطثتم جبارين فارسل الله اليهم اخاهم هوداً
 نبياً ورسولاً وكان من اشرافهم وتاجرا فيهم فوعظهم وخوفهم من عذاب الله
 ودعاهم للتوحيد وكف الظلم عن الناس وكان ممن ملئت امر قوم عاد لعهد

الخلجان ولقمان فأمن به لقمان وقومه وكفر به الخلجان وقومه فامتنع هود بن آمن به من لقمان وقومه ونزوا بعيداً من الخلجان وقومه ممن لم يؤمنوا به وقد حبس الله المطر عن من لم يؤمنوا من هذا الحي ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم واصابهم الضر الشديد والبلاء الجھيد وكانت عادتهم في ذلك الزمان اذا اصابوا ببلاء مثل هذا يبعثون الوفود منهم الى مكان البيت الحرام بمكة وهو يومئذ ربوة حمراء قبل ان يبنى فيه شيء بعد الطوفان لاجل ان يستسقون لانفسهم ومواشيهم فلما حل بهم ما حل من حبس الله المطر عنهم ارسلوا وفدهم حسب عادتهم لاجل السقي وكان كبير الوفد شخصاً منهم يقال له قيل فلما صاروا على مقربة من مكة نزلوا على شخص اسمه معاوية فكانت عاد اخواله فاقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية المذكور فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما ارسلوا اليه من السقي شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واستحى ان يامرهم بالخروج الى ما ارسلوا في طلبه من الاستسقاء فقال لقينتيه غنيهما بهذه الايات وهي

ألا يا قيل ويحك قم فتهيئ	لعل الله يطرنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا	قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو	به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تأتي ارض عاد	فلا تخشى لراميم سماما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم	نهاركم وتلكم تماما
فقمج وفدكم من وفد قوم	ولا لقيوا التحية والسلاما

فلما غفتمهما الجرادتان بذلك تنبهوا لما اتوا في طلبه وخرجوا من عند معاوية قاصدين مكة والبيت الحرام فلما وصلوا هناك ابتهلوا بالدعاء الى الله ليسقوا فانشأ الله لهم سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ونودوا من السماء ان اختاروا

لكم سحابة من هؤلاء السحاب فقال قيل ومن معه من قومه قد اخترنا السوداء
فإنها أكثر غيثاً فنودوا ثانياً قد اخترتم رماداً أرمداً لا يبقى منكم ومن قومكم ممن
كفرا أحداً لا والده ولا ولداً إلا تركه همداً فأمن عند سماع ذلك الصوت
شخص منهم يسمى مرشد بن كلال وكأ أنه قد اتضح له شيء مما كان في السحابة
من العذاب وأنشأ قائلاً

عصت عاد رسولهم فامسوا	عطاشاً لا تبلهم السماء
الآ قبج الآله حلوم عاد	فإن قلوبهم قفر هواء
فبصرنا النبي بنيل رشد	فابصرنا الهدى ونأى العماء
واني موقن فاستيقنوه	بأن آله هود هو العلاء
وان آله هود هو آلهي	على الله التوكل والرجاء
واني لاحق بالآمس هوداً	واخوته إذا حق المساء

وقد عاد قيل ومن كان معه من الوفد حتى اجتمعوا بالخلجان وقومه من اخوانهم
الكافرين وبينما الخلجان وقومه وقوفاً ينتظرون الغيث وإذا بالسحابة قد
خرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فلما رأوها مقبلة من بعيد وقبل ان
يتبينوا ما فيها من العذاب فرحوا واستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقبل لهم
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها فلما قربت
منهم وتبين لهم ما فيها من العذاب وانها سائرة لهلاكهم قال قوم الخلجان
لبعضهم هلموا نقوم على شفير الوادي فنردّها عنا فلم يمهلوا بل كانت الريح تدخل
تحت الواحد منهم فترفعه ثم ترميه فتدق عنقه فلما رأى الخلجان ما حلّ بقومه
من الهلاك وانه لم يبق غيره مال الى جبل هناك وأنشأ قائلاً

لم يبق الا الخلجان نفسه	يا لك من يوم دهاني امسه
بثابت الوطاء شديد وطئه	لوم يحيني جئته احثه

فلقيه هود عليه السلام فقال له يا خلجان اسلم تسلم قال وما يكون لي اذا
اسلمت قال الجنة والنجاة من النار قال فما هؤلاء الذين اراهم في السحاب
كأنهم البخت قال الملائكة قال هل يعيذني ربك منهم ان اسلمت قال هل
رأيت ملكا لا يعيذ من جنده قال لو فعل ما رضيت فجاءت الريح فألحقته
باصحابه وقيل ان اول من رأي مافي السحابة من العذاب امرأة من قوم الخيلان
وكان اسمها مهذا وكانت مؤمنة فانشأت قائلة حين رأت ذلك

اني اري وسط السحاب نارا	تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قوم على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب بالآل عاد فاعلموا	فوجدوا الله لكيا تسلموا
ثم استجبروا بالنبي هود	نبي رب واحد معبود
فقد اتاكم من قريب داهية	فليس تبق منكم من باقية

وقد جاء في التنزيل ان الله سبحانه وتعالى سخر هذه الريح على من كفرو وتولى من
هذا الحي سبع ليالٍ وثمانية ايام حتى اهلكتهم وظننت قصورهم ومدائنهم وعاد
ذلك كله زمادا ارمدا قال الله تعالى سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوماً
فترى القوم فيهم صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية
وحسوماً بمعنى دائمة متتابعة واما لقمان فان هودا قال له اختر لنفسك ما شئت
الا انه لا سبيل الى الخلود في الدنيا فقال اخترت عمر سبعة اسر فاعطاه الله
ذلك فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته ويمسكه عنده ويطعمه
ويسقيه الى ان يموت فاذا مات اخذ غيره وكان كل اسر يعيش مائة سنة وقيل
غير ذلك الى الاسر السابع وكان اسمه لبدا فلما انتهى عمره انتهى عمر لقمان ولقمان
المذكور من ولد عاد بن عاديا بن صداء بن عاد وقيل رباح بن حرب بن
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وعاش هود مائة وخمسين سنة ولما توفي

دفن بحضرموت وقيل بمكة وقد قام بهداية قومه بعده ارعوب بن فالغ فكان
يأمرهم بعبادة الله الي ان مات ولم يزل ملك من آمن بهود من قوم عاد متصلاً
ببلاد اليمن الي ان غلبهم عليه يعرب بن قحطان وطردهم منه فنزلوا بجبال
الشحر.

﴿ قبيلة ثمود ومواطنها وملوكها وما كان من امرها ﴾
« لما كذبت صالحاً نبيها »

ان ثمودا الذي سميت به القبيلة هو من ولد كاشر بن ارم بن سام بن نوح عليه
السلام واليه تنسب قوم ثمود وكان ملكهم بين الشام والحجاز الي ساحل
البحر الحبشي وديارهم بالحل المعروف بفج الناقة وبيوتهم الي وقتنا هذا ابنية
منحوتة في الجبال ورممهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن
ورد من الشام بمكان يعرف بالحجر بالقرب من وادي انقري بينه وبينه اثنا
عشر ميلاً وبيوتهم منحوتة في الصخر بابواب صفار ومساكنهم على قدر مساكن
اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم قدر اجسامنا كما ان مساكن قوم عاد
الذين كانوا قبلهم من اخوانهم بارض الشحر باليمن تدل على بعد اجسامهم
عنهم بكثير وكانوا اولاً يسكنون البيوت وينزلونها من الاحجار الصغيرة وقد
كفروا واطال الله في اعمارهم حتى ان الواحد منهم كان يبني البيت من الحجر
فينهدم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً ففتحوها وكانت لهم ابل
كثيرة تموا كاخوانهم من قوم عاد الا انها في الجسم اقل من جسم ابلهم وقد
كانوا في ارغد عيش فارسل الله اليهم اخاهم صالحاً بن عيبل بن آصف بن
شالح بن كاشر بن ارم بن سام بن نوح وكان من افضلهم حسباً ونسباً بينه
وبين هود نحو من مائة سنة وكان غلاماً احمر مائلاً الي البياض نبط
الشحر يمشي حافياً لا رداء له ولا مسكناً ولا مأوى له الا بيت العبادة فوعظ

قومه ودعاهم للتوحيد فلم يجيبوه وقالوا «يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا قبل هذا»
اي نرجو أن تكون فينا سيداً قبل الذي صدر منك من امره لهم بالتوحيد.
وكان ملكهم لعده اسمه جندع بن عمرو بن الدييل بن ارم بن سام بن نوح
واخيراً لما طال عليهم الاعذار والانذار والوعد والوعيد من صالح ساموه
المعجزات واظهار العلامات لينعوه من دعائهم ويعجزوه عن خطابهم وكان
لهم عيد يخرجون اليه في كل سنة يجتمعون مع بعضهم فيه على اللبؤ وشرب
الخمر فلما حضر وقته وخرجوا اليه وصالح معهم يدعوهم لتوحيد الله وكان
القوم اصحاب ابل كما قدمنا فسألوه آية من جنس اموالهم وطالبوه بما هو مجانس
لاملاكهم من بعد اتفاق آرائهم فقال له جندع المتقدم الذكر يا صالح ان
كنت صادقاً في قولك وانك معبر عن ربك فأخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة ولتكن جوفاء وبراء سوداء عشراء حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية
وشعرووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وتملت وبدأ منها حنين وانين
ثم انصدعت من بعد تخض شديد كتمخض المرأة للولادة وظهر منها ناقة حسبا
طلبوه من الصفة وجعلت تمشي نحوهم حتى اذا قربت منهم فبركت ووضعت
سقياً مثلها في الجسم والعظم واللون ثم نهضت نحو المرعى واتبعها سقيها بطلبان
الكلاء والمرعى فلما رأوا ذلك بهتوا متعجبين وقد آمن يومئذ به جندع بن
عمرو الذي سامه الآية المذكورة وجماعة معه قليلة ونفر الباقون فقال لهم
صالح يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من الكلاء
والحشيش ولا تمسوها بسوء فإذا خذكم عذاب قريب واشتراط عليهم ان لها من
الماء يوم تشربه كله ولكم نظيره لان مياههم كانت قليلة فاباكم ان تمنعوها
حظها من الماء والمرعى او تقربوها بسوء فيجل بكم العذاب فاجابوه الى ذلك
واقامت الناقة فيهم يحلبون من لبنها ما يعم شربه ثمود كلها وضائقتهم في الماء والكلاء

وكان في ثمود امرأتان ذواتا حسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدق بن مفرج والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوق بنت المحيا فقالت صدوق لو كان لنا في هذا اليوم ماء لأسقينكم وهذا يوم الناقة وورودها ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى لو ان لنا رجلاً لكفونا اياها وهل هي الا بعير من الابل فقال قدار يا صدوق ان انا كفيتك امر الناقة فما لي عندك فقالت نفسي وهل حائل دونها عنك واجابت الاخرى صاحبها بنحو ذلك فقالا ميلا علينا بالخمير فشربا حتى توسطتا السكر فيهما ثم خرجوا فالتقوا بالتسعة رهط وهم التسعة الذين اخبر الله عنهم في كتابه بقوله «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون» وقصدوا طريق الناقة في صدورها فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقبها واتبع صاحبه الآخر العرقوب الآخر فخرت الناقة لوجهها ووجاً قدار لبتها فخرها وطلبوا فصيلها ليلحقوه بها ففرّ منهم الى جبل هناك ودخل فيه فلم يدركوه ولما أيسوا منه رجعوا من خلفه فشقوا لحم الناقة واكلوه وقيل انهم ادركوه ونحروه ايضاً وفي اثناء ذلك اقبل عليهم صالح وقد رأى ما فعلوه فأوعدهم بالعذاب لثلاثة ايام وكان ذلك في يوم الاربعاء فقالوا له مستهزئين به ما علامة ما وعدتنا به يا صالح قال تصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة وهو يوم الجمعة محمرة ويوم شبار وهو يوم السبت مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول وهو يوم الاحد فلما كان يوم الاحد كان كما قال وصعقوا بصيحة من السماء تمزقت منها الجلود وهلك بها من كفر من قوم ثمود وكان صالح قد ابتعد عنهم حين تزول العذاب بهم هو ومن تبعه من المؤمنين من قومه فقال بعض من آمن بصالح عليه السلام اياتاً يصف فيها حال من هلكوا من قومهم

اراكم يا رجال بني عتيد كأن وجوهكم طليت بؤرس

و يوم عروبة احمرت وجوه مصفرة ونادوا يال هرس
و يوم شبار فاسودت وجوه من الحبين قبل طلوع شمس
فلما كانت اول في ضحاه انتهت صيحة عمت بتعس

وقال حتاف بن عمرو اياتاً وكان ايضاً ممن آمن بصالح وهي

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم وقع السيوف ولا نزعا باوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد اندروها وكانوا غير انذار
نادوا قد اراا ولحم السقي بينهم هل للتجول وهل للسقي من ثار
لم يرعيا صالحاً في عقر ناقته واخفروا العهد هذياً اي اخفار
فصادفوا عنده من ربه حرصاً فشدخوا رأسهم شدخاً باحجار

وقد كان لهذه القبيلة ملوك منها جندع بن عمرو المتقدم الذكر وكان ملكه
فيما قيل اثمناة سنة وسبع وعشرون سنة منها اربعون سنة بعد ما كان من امر
صالح عليه السلام والباقي قبله وكان من ملوك ثمود ايضاً الدوبان بن ينع ويقال
انه ملك الاسكندرية وموهب بن مرة بن وهبي واخوه عميل بن مرة ويقال
ان هذين الشخصين كانا عظيمي الملك فهؤلاء ملوك ثمود ثم ان صالحاً عليه
السلام اقام بعد ذلك فمين بقي من قومه المؤمنين عشرين سنة ومات بمكة
ودفن بالحجر وله من العمر مائتان وثمانون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة
فان قيل لماذا لم يرد ذكر صالح وهود في التوراة فالجواب ان سياق الاخبار
فيها لمن كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله وسلامه عليهما
وليس لاحد من آباء هذا الجيل ذكر فيه

﴿ طسم وجديس ومواطنهما وخبر عملوق ملكهما ﴾

(وما كان من هلاكهما)

ان طسماً وجديساً كانا ابو بن لحي طسم وجديس وهما من ولد لاوذ بن ارم
ابن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابو الجديسين وطسم هو ابو الطسمين
فاما طسم فهو طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح واما جديس فهو جديس
ابن عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وكان جديس حين تبللت
الاسن بارض العراق ومدينة بابل سار بمن تبعه من قومه وولده بعد مسير
اخوانه من قوم ثمود قائلاً

انا جديس والمسير الملكا فدتك نفسي يا ثمود المهلكا
دعوتني فقد قصدت نحوكا اذ سارت العيس وابدت شخصكا
ثم ان طسماً لما ان رأى جديساً سار بقومه سار الاخر ايضاً بعده بمن تبعه من
قومه وهو يقول

اني انا طسم وجدّي سام سام بن نوح وهو الامام
لما رأيت الأخ والاعلاما قلت لنفسي الحقي السواما
هذا وقد اختلف في موضع نزول كل منهما من الارض بعد مسيرهما من ارض
بابل والصحيح انهما نزلا جميعاً بموضع يقال له جوّ ثم سمي بعد ذلك باليمامة لخبر
سيأتي وقد كثر نسل كل من هذين الحيين الى ان تولى الملك عليهما شخص من
طسم يسمى بعملوق فكان ظلوماً غشوماً مستذلاً لجديس فسامهم القهر والغلبة زمناً
طويلاً حتى انته امرأة من جديس يقال لها هزيمة بنت مازن وزوج لها قد
فارقها يقال له ماشي قد اراد اخذ ولده منها فأبت عليه فارتفعا الى عملوق ليحكم
بينهما فقالت المرأة ايها الملك هذا الغلام حملته تسعاً ووضعته دفعاً وارضعته
شفعاً حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه مني كرهاً ويتركني
بعده ورهاً وقال زوجها ايها الملك اني اعطيت مهرها كاملاً ولم انل منها
طائلاً الا وليداً خاملاً فافعل ما كنت فاعلاً فامر الملك بالغلام فصار في

ظلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي المرأة عشر
ثمن زوجها فقالت هزيلة في ذلك ابياتاً

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكماً في هزيلة ظالماً

لعمري لقد حكمت لامتورعاً ولا كنت فمين يبرم الحكم عالماً

ندمت ولم اندم واني بعشريتي واصبح بعلي في الحكومة نادماً

فلما سمع عملاق قولها غضب وتغيظ فامر ان لا تزوج امرأة من جديس فتزف
الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاءً عظيماً وذلاً
طويلاً ولم تنزل حالتهم على ذلك حتى تزوجت امرأة من جديس يقال لها
عفيرة وتلقب بالشموس بنت غفار وهي اخت الاسود بن غفار رئيس جديس
فلما كان ليلة زفافها الى زوجها انطلقوا بها اولاً الى عملاق الملك ليطأها على
حسب عادته ومعها القينات يغنين ويقلن

ابدي بعملاق وقومي فاركي وبادري الصبح بامر معجب

فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما دخلت عفيرة على عملاق افترعها وخلي سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في
دمائها شاقة جيبها من امامها وخلفها وهي تقول

لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

وقالت ايضاً تحرض قومها من جديس على طسم وابت ان تمضي الى بيت بعلمها

ايصلح ما يؤتي الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح تمشي في الدماء عفيرة جهاراً وزفت في النساء الى بعلى

فلو انما كنا رجالاً وكنتم نساء لكننا لا نقر لذا الفعل

فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم وزبوا لنار الحرب بالخطب الجزل

والا نخلوا ، بطنها وتحملوا الى بلاد قفر وموتوا من الخزل

فللمبين خير من مقام على الاذى وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تفضحوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعيب من السكحل
ودونكم طيب النساء فانما خلقتن لاثواب العروس والغسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلما سمع القوم ذلك واخوها الاسود معهم وقد عاينوا ما هي فيه فأنشأ
اخوها يقول

جاءت تمشي طسم في خميس كالريح في هشهشة اليبيس
يا طسم ما لقيك من جديس حقاً لك الويل فهيسي هيسي
وكان الاسود المذكور سيداً مطاعاً في قومه فقال لهم يا معشر جديس قد
رأيتكم ما نحن فيه من الذل والعار الذي ينبغي ان تعافه السكالب وان هؤلاء
القوم ليسوا بأعز منكم في داركم الا بملك صاحبهم وتغلبه وقهره لنا وظلمه ولولا
عجزنا لما كان صار ذلك فينا فاطيعوني ادعوكم الى عز الدهر فقالوا وما ذلك
قال نصنع للملك وقومه طعاماً ونجعله بظاهر البلد وندفن سيوفنا في الرمل
وندعو الملك وقومه الى اكل الطعام فاذا جاؤا وضعنا سيوفنا فيهم وافينناهم عن
آخركم فاجمعوا رأيهم على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل كما اتفقوا ودعوا عملاً
وقومه فلما حضروا وثبت جديس عليهم واستناروا سيوفهم من الرمل وشدوا
على عملاق واصحابه فافنؤهم عن آخركم وقد افلت من طسم شخص يقال له
رياح بن مرة الطسمي فأتى حسان بن تبع الحميري ملك اليمن يومئذ فاستغاث
به فاجابه حسان ونهض معه بقومه من حمير قاصدين جديساً للاخذ بثار طسم
فلما كانوا على ثلاث مراحل من منازل القوم قال لهم رياح الطسمي ان لي
اختاً مزوجة في جديس وانها لتبصر الراكب من ثلاث مراحل واخاف ان
تبصركم فليأخذ كل رجل منكم بشجرة صغيرة فيجعلها في يده ويسير كأنه خلفها

ففعّلوا وقد ابصرت بهم اليامة اخت رياح فقالت لقوم جديس لقد سارت اليكم الشجر فقالوا لها ما ذاك قالت اشجار تسير وراءها شيء واني لاري رجلاً من وراء شجرة ينهش كنفاً او يخصف نعلًا فكذبوها وكان ذلك كما نظرت فغفلوا عن اخذ اهبة الحرب فانشأت تقول

اني اري شجرا من خلفها بشر فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
واقبل الملك حسان بجمير حتى اذا كان من جوّ على مسيرة ليلة هياً جيوشه
للوثة وكبس جديساً صباحاً فاستباحهم قتلاً وسي نساءهم وصبيانهم وأبادهم
وخرب ديارهم وحصونهم وهرب الاسود بن غفار فنزل بجبل طي حتى قضى فيه
نحبه ولم يعقب ولما فرغ حسان من حربه لتلك القبيلة طلب اليامة اخت رياح
فيقال انه امر بقلع عينيها فلما قلعت يقال انه وجد بها عروقاً سوداء زعمت ان
ذلك من كثرة اكلها بالاثمد وخلي سبيلها ولم تقتل وقد سمي هذا الموضع اخيراً
باليامة باسم تلك المرأة بعد ان كان اسمه جوا ثم انه كان بهذا الموضع صنوف
الشجر والاعناب بمحائق ملتفة وقصور مصطفة فاباد الله هذه الاشياء واهلها
﴿ الطبقة الثانية العاربة ﴾

« قبيلة جرهم وانسابها ومواطنها وملوكها وما كان من احوالها »
ان جرهما هو من ولد قطان بن عابر بن شالح بن ارنخش بن سام بن نوح عليه
السلام وسميت به قبيلة جرهم وكان قد جعله اخوه يعرب بن قطان ملكاً
بالحجاز حين افتحه لما كان هو باليمن ملكاً وله الصولة التامة وقد بقي جرهم ملكاً
بالحجاز زمناً طويلاً فلما مات ملك بعده ابنه عبد بابل بن جرهم فلما مات عبد
بابل ملك بعده ابنه جرثم بن عبد بابل فلما مات جرثم ملك بعده ابنه عبد
المدان بن جرثم فلما مات عبد المدان ملك بعده ابنه نفيلة بن عبد المدان فلما

مات نفيلة ملك بعده ابنه عبد المسيح بن نفيلة فلما مات عبد المسيح ملك بعده
ابنه مضاض بن عبد المسيح فلما مات مضاض ملك بعده اخوه الحارث بن
مضاض فلما مات الحارث ملك بعده ابنه عمرو بن الحارث فلما مات عمرو
المذكور ملك بعده اخوه بشر بن الحارث فلما مات بشر ملك بعده مضاض
ابن عمرو بن مضاض وكانوا اهل مسكن بمكة وقد آمنوا باسمعيل في زمانه لما
دعاهم الى عبادة الله فلما مات اسمعيل مكثوا على شرعه مدة ثم كفروا وطغوا
وبغوا وكانت ولاية البيت الحرام بعد اسمعيل في ولده ثم تولتها اناس من جرهم
المذكورة بطريق التغلب على ولد اسمعيل فتركوها لهم اعظاماً للحرم ان يكون
فيه قتال واول من ولي منهم البيت يومئذ فيما قيل شخص يقال له الحارث بن
مضاض الاصغر وكان هو وقومه بأعلى مكة وموضعهم يعرف بقيقعان وكل من
دخل مكة من ناحيته بتجارة يأخذ عشرها منه والعاقبة اذ ذاك كانوا باسفل
مكة بموضع يقال له اجياد وملكهم يقال له السميدع بن هود بن حدر بن
مازن بن لاي بن قنطورا وكل من دخل مكة من ناحيته بتجارة يأخذ عشرها
منه ايضاً فجري بين هؤلاء العاقبة وجرهم حروب كثيرة قيل خرج الحرث بن
مضاض سيد جرهم يوماً لحرب العاقبة لتقعقع معه الرماح والدرق فعرف الموضع
الذي كانوا ساكنين به بقيقعان وخرج السميدع ملك العاليق ومعه الجياد من
الخيل فعرف ذلك الموضع باجياد فكانت تلك النوبة على الجرهميين وافتضحوا
فعرف الموضع الذي التقوا فيه بفاضح ثم بعد ذلك اصطلموا ونحروا الجزر وطنخوا
فسمي ذلك الموضع بطانخ وصارت ولاية البيت للعاليق ثم رجعت الى جرهم
بعد ذلك واقاموا ولاية باليت نحو ثلثمائة سنة وكانوا قد زادوا في بناء البيت
الحرام ورفعوه على ما كان عليه من بناء ابراهيم واسمعيل عليهما السلام حتى
ان رجلاً منهم يقال له اساف قد فسق بامرأة منهم تدعى بنائلة في الحرم

المكي فبعث الله عز وجل فيما يروى الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات عليهم فهلك منهم الكثير. وفي ذلك الوقت كثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة ووافق بني جرهم بالبيت خروج خزاعة من اليمن ونزلوا بمكة وانضموا الى ولد اسمعيل وصاروا يدا واحدة واخرجوا جرهما من الحرم واخذوا ولاية البيت منهم مدة واخيرا اخذتها قريش من خزاعة كما سيأتي الخبر عنها ان شاء الله وقد قال الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي حين خروجهم من مكة ابياتاً منها

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كئنا اهلها فابادنا	صروف الليالي والحدود العواثر
وكنا ولاه البيت من بعد نابت	نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
ملكنا فعززنا فاعظم ملكنا	فليس لحي عندنا ثم فاخر
فاخرجنا منها المليك بقدره	كذلك يا للناس تجري المفاخر
فهدلنا ربي بها دار غربة	بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
اقول اذا نام الخليون لم أنم	اذ العرش لم يبعد سهيل وعامر
وصرنا احاديثاً وكنا بغبطة	كذلك عضتنا السنون الغواير
فساحت دموع العين تبكي لبلدة	بها حرم امن وفيها المشاعر
ونبكي لبيت ليس يؤذى حمامه	يظل بها أمناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة	اذا خرجت عنه فليست تغادر

وقال ايضاً

كهفنا جرهم واية كهف وولاه لبيته والحجاب
فسقوا في الحرام بعد نقاهم واستعاضوا العقاب بعد الثواب
﴿العالمقة وانسابها ومواطنها وملوكها﴾

ان العماقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام وكان يضرب بهم المثل في الطول والجسم وقد تفرقوا في البلاد فكان اهل المشرق واهل عمان البحرين واهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر وجبابة الشام الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان يثرب منهم بنو لاف وبنو سعد بن هزال وبنو مطر وبنو الازرق وكان بنجد منهم بديل وراجل وغفار وملكهم يسمى بالارقم وقال ابن سعيد فيما نقله من التواريخ التي اطالع عليها في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد كانت مواطن العماقة تهامة من ارض الحجاز ونزلوها ايام خروجهم من العراق انا النازرة فهم من ولد حام ولم يزلوا كذلك الى ان جاء اسمعيل عليه السلام وأمن به من آمن منهم وتطرد لهم الملك الى ان كانت منهم السميذع بن لاوذ بن عمليق وفي ايامه خرجت العماقة من الحرم اخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عييل بن مهلايل ابن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل ارض أيلة هومر بن عمليق واتصل ملكها في ولده وكان السميذع سمة لمن ملك منهم الى ان كان آخرهم السميذع ابن هومر الذي قتله يوشع لما زحف بنو موائل الى الشام بعد موسى عليه السلام فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العماقة هناك فغلبه يوشع واسره وملك اريحاء قاعدة الشام وهي بقرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذه الايام ثم بعث من بني اسرائيل بعثاً الى الحجاز فملكوه وانتزموه من ايدي العماقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر منهم ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز ثم انه يقال ان العماقة بعد ذلك كان لهم ملك في دولة الروم فكان اذينة بن السميذع ملكاً على مشارق الشام والجزيرة من ثغور الروم وانزلوهم في النخوم فيما بينهم وبين فارس واذينة المذكور هو الذي ذكره الاعشي بقوله

ازيل اذينة عن ملكه واخرج عن اهله ذو يزن
وكان من بعده حسان بن اذينة ومن بعده طرف بن حسان بن يدياه نسبة
الى امه وبعده عمرو بن طرف وكان بينه وبين جزيمة الابرش حروب
وقتل جزيمة

﴿ حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة من نسل قطان ﴾

(وقبائلهم ومواطنهم التي نزلوها بعد التفرق من اليمن)

ان حميرا وكهلان واشعر وعمرو وعاملة هم من ولد قطان وان اباهم يشجب بن
يعرب بن قطان واكثر هذه الاحياء شعباً حمير وكهلان ثم ان حميراً كان
منه التبابعة وبنو شعبان وقضاعة فاما التبابعة فكانوا ملوكا باليمن واما بنو شعبان
فهم الذين ينسب اليهم الامام الشعبي الفقيه واسمه عامر واما قضاعة فهو
قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن
زيد بن مالك بن حمير بن سبأ وكان قضاعة المذكور مالكا لبلاد الشحر وقبره
في جبل الشحر وقد تشعبت من قضاعة المذكور جملة قبائل فمنهم بنو كلب
وبلي وبهرا وثنوخ وجهينة وبنو سليح وايد وبنو نهد وبنو عذرة اما بنو كلب
فسموا باسم ابائهم كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاعة وكانت بنو كلب المذكورون ينزلون في الجاهلية بدومة الجندل وتبوك
واطراف الشام وكان من مشاهيرهم زهير بن جناب الكلبي وزهير بن شريك
الكلبي ايضاً وهو القائل

ألا أصبحت اسماً في الخمر تعذل وتزعم اني بالسفاه موكل

فقلت لما كفي عتابك نصطاح والا فبيني فالتغرب امثل

ومنهم حارثة الكلبي وهو ابو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان قد اصاب ابنه زيда سي في الجاهلية فانشد حارثة المذكور

متوجعا لفقده يقول

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحيّ يرجي ام اتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ويعرض ذكره اذا قارب الطفل
وان هبت الارباح هيخن ذكره فياطول ما حزني عليه ويا وجل
ثم اجتمع به بعد واما تنوخ فكان بينهم وبين اللخمين ملوك الحيرة حروب
واما جهينة فهي قبيلة عظيمة وتنسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف
الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة واما بنو سليج فكان لهم بادية بالشام
فغابتهم عليها ملوك غسان واما بنو نهد فمن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو
النهدي وكنته ابو خالد واما عذرة فمنهم عروة بن حزام وجميل الشاعر صاحب
بثينة واما كهلان فكانت فروعه ايضا كثيرة والمشهور منها سبعة الازد
وطي ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار اما الازد فهم من ولد الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ وهم بطون
منهم الغساسنة ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومنهم الاوس
والخزرج وخزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق فمن خزاعة بنو المصطلق
وهم الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام ومن بارق بنو
بارق وهو بارق بن مزقياء الازدي نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق
فسموا به ومن مشاهيرهم معفر بن حمار البارقي وهو صاحب القصيدة التي
من جملتها

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر
ومن دوس بنو دوس وهو دوس بن عدنان بن عبد الله بن وهزان بن كعب
ابن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى
السروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق واول من ملك

منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم ابوهريرة احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر واما العتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وبنو الجلمندي وهم ملوك عمان والجلمندي لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان في ايام الاسلام قد انتهى الى حيقروعيد بن الجلمندي واسما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص فهولاء بطون الازد من بني كهلان واما طي فهي قبائل متفرقة وكانوا نزولاً بنجد من ارض الحجاز في جبل أجأ وسلي لما تفرقت العرب من اليمن فعرفنا بجبلي طيء الى يومنا هذا وطيء هذا هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقبائله جديلة ونهبان وبولان وسلامان وهني وبنو ثعل وسدوس بضم السين فمن هني اياس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان ومن بني ثعل عمرو بن المشيخ وكان عمرو المذكور ارمي اهل وقته وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

ومن بني سعد ايضاً زيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير واما مذحج فهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان ومنه كانت بطون كثيرة فمنها خولان وجنب وأود وبنو سعد العشيرة والنخع وعنس فمن جنب معاوية الخير الجنبى صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب ومن اود قبيلة الأفوه الاودي الشاعر ومن بني سعد العشيرة جعفر وزيد قبيلة عمرو ابن معد يكرب الزبيدي ومن النخع الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن النخع ايضاً سنان بن انس قاتل الحسين ومنهم ايضاً القاضي شريك ومن عنس الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة كاذباً ومن عنس ايضاً عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما همدان فهم من ولد زبيعة بن

حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت كان في الجاهلية والاسلام .
واما كندة فهم بنو ثور وثور المذكور هو كندة بن عفيف بن الحارث من ولد
زيد بن كهلان وسمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته . وبلاد كندة باليمن
تلى حضرموت . ومن كندة حمجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو الذي قتله معاوية صبرا . ومنهم القاضي شريح ومن بطون كندة
ايضاً السكاسك والسكون فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما ومنهم ايضاً حصين بن غير السكوني الذي صار
صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة . وقعة الحيرة بظاهر
مدينة يثرب . واما بنو مراد بن كهلان فبلادهم الى جانب زيد من جبال
اليمن واليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن واما انمار بن كهلان فهو ينقسم
الى فرعين بجيلة وخثعم فبجيلة هم رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبشت القبيلة

واما اشعر فنه الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري واسمه عبد الله بن
قيس واما عمرو فمن بطونه لحم وجزام فمن لحم كانت المناذرة وهم بنو عمرو
ابن عدي بن نصر اللخمي ومن جزام حزام وجشم وكان في بني حزام العدد
والشرف وكان عقبة بن اسلم من جشم واما عاملة فكانوا خرجوا اولاً مع من
خرج منه من القبائل ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل
عاملة ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر

﴿ مدينة يثرب وقبيلتنا الاوس والخزرج النازلين بها وما كان من امرها مع ﴾
(اليهود الذين كانوا بها قبلها)

ان مدينة يثرب قديمة من زمن الجاهلية وكانت في ذلك الزمان اشجر بلاد

الحجاز واكثر نخيلا واعناباً وفيها آبار كثيرة وحيثما حفر الانسان في الارض الى عمق خمس وعشرين او ثلاثين قدماً يجد الماء والمياه بها كثيرة اما المياه العذبة فتأتيها بقناة تحت الارض مسقوفة بالحجر من قباء على بعد ثلاثة ارباع ميل من جنوبي المدينة وفي عدة اماكن منها سلالم ينحدرون منها لاستسقاء الماء من القناة ومدة الامطار تجري اليها عدة جداول من الاراضي المرتفعة . وكانت أبنية المدينة من الحجر الاسمر وبها حصون وآطام واسواق ومحيطها الفان وثمنائة خطوة ويحيط بها سور من الحجر ارتفاعه اربعون قدماً يعلوه نحو ثلاثين برجاً يكتنفه خندق وله ثلاثة ابواب على اتم صنعة من الاحكام والوضع ولكفاءة المياه فيها كانت عامرة باهلها من اليهود الذين كانوا بها قبل الاوس والخزرج من بني يزيد ونعيف والشقمة وقريظة والنضير وبعض العالقة قال شاعرهم

فلو نطقت يوماً قباء لخبرت بأننا نزلنا قبل عاد وتبع

وآطامنا عالية مشمخة تلوح فتعني من يعادي ويمنع

وكان امر اليهود اذ ذاك راجعاً الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام . واما الاوس والخزرج فقد كانا ابوين لقبيلتي الاوس والخزرج الذين سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين منهما بالانصار . وكانا اخوين ووالدهما قبيلة بن حارثة بن ثعلبة الملقب بالعتقاء اطول عنقه ابن عمرو الملقب بمزقياء لانه كما قيل كان يمزق كل يوم بدلة او بدلتين لئلا يلبس ما يمزقه احد بعده ابن عامر الملقب بماء السماء لسماحته وبذله ابن حارثة الملقب بالغطريف لشجاعته ابن امريئ القيس الملقب بالبطريق لانه كما قيل اول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رحيم بن سليمان بن داود عليهم السلام ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان

ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والقبيلتان المذكورتان كانتا أولاً باليمن ثم خرجتا مع من خرج منه لما دهمهما سيل العرم فنزلتا بضواحي يثرب واقامتا مدة مع اليهود اصحاب المدينة والنازلين بها قبلها وليس لهما الا الاعداق اليسيرة والمزرعة يستخرجونهما من الموات والاموال يؤدونها لليهود . ثم وفد منهما مالك بن عجلان الي ابي جبلة النخاسي وهو اذ ذاك ملك بالشام فسأله ابو جبلة عن حالهما مع اليهود فاخبره ابو جبلة بضيق معاشهما معها فوعده بان يسير اليهما وينصرهما فرجع مالك وقد اخبر قومه بذلك واعدوا له نزلاً فاقبل ونزل بموضع يقال له ذو حرض خارج المدينة وارسل الى الاوس والخزرج بقدمه وخشي ان تحصن منه اليهود في الاطام فاتخذ حائراً وبعث اليهم فجاءوه في خواصهم وحشمهم واذن لهم في دخول الحائر فدخلوه وامر جنوده فقتلهم رجلاً رجلاً الى ان اتوا على آخرهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبا على البلاد بعد بقتل هؤلاء لاحرقنكم ورجع الى الشام . واقامت الاوس والخزرج بعد ذلك في عداوة مع اليهود ثم ان مالكا صنع لليهود طعاماً ودعاهم فامتنعوا لغدر ابي جبلة فاعتذر لهم مالك عن هذه الغدرة وانه لا يقصد نحو ذلك فاجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وقد صورت اليهود بالحجاز صورة مالك في كنائسهم وبيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا ثم انهم ذلوا وخافوا وتركوا مشي بعضهم الى بعض في الفتنة خوفاً من الاوس والخزرج وقد لجأ كل بطن منهم الى بطن من الاوس والخزرج يستنصرون بهما ويكونون لهما احلافاً وقد سادت الاوس والخزرج عليهم وملكوا وابتنوا بيوتاً واطاماً بالمدينة مثل اليهود وصاروا اصحاب نخل وكروم واقتنيا الجمال والغنم فلم يكن بالمدينة قبل ذلك ابل ولا غنم لانها لم تكن بلاد مرعى في سالف الزمن وقد بقيا على تلك الحالة الاخيرة مع اليهود مدة واخيراً سعت اليهود بين

الفريقين بالفتنة حتى اوقعوها في الحرب مع بعضهما واستمرا كذلك حتى جاء الاسلام واصلح بينهما وتركما ما كان بينهما من حقد وعداوة .

﴿ الطبقة الثالثة المستعربة اولاد اسماعيل وتسلسل نسب ابناء ﴾

(سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

انه ولد لقيدار بن اسمعيل ابن اسمه حمل ثم ولد لحبل نبت ويقال له نايوت ايضاً وقيل ان نبت المذكور او نايوت هو ابن قيدار نفسه وقيل هو ابن اسمعيل نفسه والله اعلم بالحقيقة . ثم ولد لنبت او نايوت سلامان ثم ولد لسلامان الهميسع وولد للهميسع اليسع ثم ولد لليسع ادد ثم ولد لآدد ادد ثم ولد لآدد عدنان ثم ولد لعدنان معد ثم ولد لمعد نذار ثم ولد لنذار اربعة وهم مضر واباد وربيعة وانمار اما اباد فقد سار باهله من الحجاز ونزل باطراف العراق واليه ينسب كل ابادي . ومن بني اباد كعب بن امامة الايادي وكان يضرب بجوده المثل ومنهم قس بن ساعدة وكان يضرب بفصاحته المثل . واما ربيعة وهو الثاني من اولاد نذار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال ابيه فولد له اسد وضبيعة وولد لاسد جديلة وعنزة فمن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ومن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس وكان من بكر بن وائل بنو شيان ومن رجالهم مرة وابنه جساس ومنهم ايضاً طرفة بن العبد الشاعر والمرقشان الاكبر والاصغر وايضاً بنو حنيفة الذين منهم مسيلة المعروف بالكذاب لادعائه النبوة كاذباً ومن عنزة بن ربيعة الفرس كان بنو عنزة وهم اهل خيبر ومن بني عنزة ايضاً كان القارظان واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر والجليم والعجل . وبنو عبد القيس وهو من ولد أمية بن ربيعة ومن بني ربيعة ايضاً سدوس واللهازم . واما انمار وهو الثالث من اولاد نذار فمضي من الحجاز الى اليمن وتناسل بنوه هناك وحسبوا من

العرب اليمانية وامامضر وهو الرابع من اولاد نذار وعمود النسب النبوي المحمدي فولد له الياس على عمود النسب وولد له خارجاً عن عمود النسب قيس الملقب بعيلان اسم فرس كان يركبه وقيل اسم لسكبه وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امراً عظيماً ومن ولده قبائل هوزان ومن هوزان بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعاً ومن قبائل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب الشام وكان اولهم صالح ابن مرداس ومن قيس ايضاً قبائل عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل وقرواش وغيرها ومن ولد قيس ايضاً بنو عامر وصعصعة وخفاجة . وما زالت الخفاجة امراء بالعراق من قديم حتى الآن . ومن هوازن ايضاً بنو ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة ابن قيس عيلان ومن هوازن ايضاً جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمة ومن قيس ايضاً بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو ابن منبه بن بكر بن هوازن . وقد قيل ان ثقيفاً من ولد اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف . ومن قيس ايضاً بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان . ومن قيس ايضاً بنو عيس ومن بني عيس عنترة ابن شداد العبسي . ومنهم اشجع ايضاً ومن قيس ايضاً قبائل سليم ومن قيس ايضاً بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكور بنو فزارة ومن بني فزارة حصن بن حذيفة بن بدر وهو الذي يمدحه زهير بن جذيمة العامري بقوله

تراه اذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله

وقد ادرك حصن المذكور الاسلام واسلم ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عيس الحروب المشهورة بحرب داحس والغبراء وسيأتي ذكرها ان شاء الله

تعالى في القسم الثالث ومن بني ذبيان ايضاً النابغة الذبياني الشاعر ومن قبائل
قيس عيلان ايضاً عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل
ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر . الى هنا انتهى الكلام على قيس
ابن مضر الخارج عن عمود النسب النبوي ، واما الياس بن مضر الذي هو على
عمود النسب النبوي فولد له مدركة على عمود النسب وولد له خارجاً عنه طابخة .
وبعض النسابة ينسب مدركة وطابخة الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان
ابن عمران بن الحلاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليهما
ينسبون دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكران الياس بن مضر وصار من
طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبائل فمنهم بنو تميم ابن طابخة والرباب
وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة
بنت كلب بن وبرة ثم ولد للمدركة بن الياس المذكور على عمود النسب خزيمة
ابن مدركة وولد له خارجاً عنه هزيل بن مدركة ومن هزيل المذكور جميع قبائل
الهزليين . فمنهم عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام
وابو ذؤيب الهزلي الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة المتقدم الذكر على عمود النسب
كنانة بن خزيمة وولد له خارجاً عن عمود النسب الهون واسد ابنا خزيمة . فمن
الهون قبيلة عضل سميت باسم ابيهم عضل المذكور وهو ابن الهون ومن الهون
ايضاً قبيلة الدبش سميت باسم ابيهم دبش بن الهون وهو اخو عضل المذكور .
ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والدبش القسارة . واما اسد بن خزيمة فممن
السكاهلية ودودان وغيرها واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة بن خزيمة
المذكور على عمود النسب النضر بن كنانة وكان للنضر المذكور عدة اخوة
ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة
فصار من ملكان بنو ملكان وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنو غفار رهط

ابي ذر الغفاري وبنو بكر ومن بني بكر الدئل رهط ابي الاسود الدؤلى واضع
اصول فن النحو في الاسلام ومن بطون عبد مناة ايضاً بنو ليث وبنو الحارث
وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العامريون ومن اخيه عامر
العامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن بطون كنانة ايضاً الاحابيش
وكان الجليس بن عمرو رئيس الاحابيش في غزوة أحد في الاسلام وهؤلاء
هم اخوة النضر بن كنانة . وقد قيل ان النضر المذكور هو قریش والصحيح ان
قریشاً هم بنو فهر وولد له على عمود النسب مالك بن النضر ولم يكن له ولد غيره
ثم ولد لمالك فهر بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قریش فكل
من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً وسمي قریشاً
لشدته تشبیهاً له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر فتقهرهم
ومنه قول الشاعر

وقريش هي التي سكن البحر ولذا سميت قريش قريشاً
سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحور جيوشاً
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشاً

وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموه
قريشاً لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم فقل لهم قريش فعلى هذا
تكون لفظة قريش اسماً لبني فهر لا لفهر نفسه . وولد لفهر على عمود النسب
غالب وولد له خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر
فمن محارب بنو محارب ومن حارث بنو الحارث ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد
العشرة اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام المبشرين بالجنة . ثم ولد لغالب
على عمود النسب لؤي وولد له خارجا عنه قثم الملقب بالادرم ومعني الادرم
ناقص الذقن ومن قثم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤي المذكور ستة اولاد وهم

كعب على عمود النسب واخوته الخمسة وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر
واسامة خارجون عن عمود النسب وأكل من هؤلاء الخمسة قوم ينسبون اليه
خلا الحارث من الخمسة. والمعروف ان عمرو بن ود الذي كان يقال له فارس
العرب في زمانه وقد قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الاسلام هو
من ولد عامر بن لوئي ثم ولد لكعب المتقدم الذكر على عمود النسب مرة وولد
له خارجا عن عمود النسب هصهيص وعدي فمن هصهيص بنو جميع ومن
مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله عليه الصلاة والسلام واخوه امية بن
خلف وكان مثله في العداوة ومن هصهيص ايضا بنو سهو الذين منهم عمرو
ابن العاص ومن عدي بن كعب بنو عدي الذين منهم عمر بن الخطاب
وسعيد بن زيد من العشرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولد مرة
على عمود النسب كلاب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم ويقظة فمن تيم
بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضي الله عنهما ومن يقظة
بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه ومنهم ابو جهل ايضا واسمه
عمر بن هشام المخزومي ثم ولد لكلات على عمود النسب قصي وولد له خارجا
عن عمود النسب زهرة ومنه بنو زهرة نسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة
الذين بشروا بالجنة ونسب آمنة ام رسول الله عليه الصلاة والسلام ونسب
عبد الرحمن بن عوف رضوان الله على الجميع ثم ولد لقصي المذكور على عمود
النسب عبد مناف وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزي فمن
عبد الدار بنو شيبه الحجابة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم بدر صبرا ومن ولد عبد العزي
ابن قصي الزبير بن العوام احد العشرة ومن ولد عبد العزي ايضا خديجة بنت
خويلد زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني عبد العزي ايضا ورقة بن نوفل

ابن اسد بن عبد العزي وولد لعبد مناف على عمود النسب هاشم وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل فمن عبد شمس امية ومن امية بنو امية الذين منهم عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابي معيط بن ابي عمر بن امية وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عقبة المذكور هند ام معاوية بن ابي سفيان وقتل رسول الله عليه الصلاة والسلام عقبة يوم بدر صبرا ومن المطلب المطلبون ومنهم الامام الشافعي رحمه الله ومن نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم على عمود النسب عبد المطلب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عمود النسب عبد الله وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق ومن الناس من يقول هو حجل والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله على عمود النسب سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام في عام الفيل ولم يولد لعبد الله غيره لا ذكر ولا انثى وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل عام الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وكان قد بعثه يمتار له فمر عبد الله يثرب فمات بها ورسول الله عليه الصلاة والسلام شهران وقيل كان حمالاً ودفن عبد الله المذكور في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقه العدوي وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابتة ببني النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام أيمن وهي حاضنة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وآمنة ام رسول الله عليه الصلاة والسلام وزوج عبد الله المذكور هي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي

ابن غالب بن فهر وهو قريش وقد خطبها عبد المطلب لابنه عبد الله من ابيها
وهب المذكور وكان وهب يومئذ سيد بني زهرة فزوجه بها فولدت رسول
الله عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام
الفيل وكان ذلك سنة ٥٦٩ بعد الميلاد .

﴿ مكة والبيت الحرام وما كان لقصي من الخصال وكيف صارت ﴾
(ولاية البيت الى قريش يعني ان كانت في خزاعة)

ان مكة بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة الى المستقلة نحو ميلين وهو من
جهة الجنوب الى جهة الشمال ومن اسفل جبل احياد الى ظهر جبل قيقعان
ميل وهي مبنية في وسط هذا الفضاء وبنيانها حجر وطين والبيت الحرام في
وسطها وليس له سقف وهو دائر كالخظيرة والكعبة بيت مسقف في وسط
الحرم ظوله من خارجه من ناحية الشرق اربعة وعشرون ذراعاً وكذلك طول
الجانب الذي يقابله من جهة الغرب وشرقي هذا الوجه باب الكعبة وارتفاعه
على الارض نحو قامة وسطح الكعبة من داخل مساوٍ لاسفل الباب وفي ركنه
الحجر الاسود وطول الحائط الذي من جهة الشمال وهو الشامي ثلاثة
وعشرون ذراعاً وكذلك الجانب الآخر الذي يقابله في جهة اليمين وفي اصل
هذا الجانب موضع معجور في دائره وطوله خمسون ذراعاً وفيه حجر ابيض فيه
قبر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وفي الجهة الشرقية من الحرم بشر
زمزم وارتفاع سمك البيت الذي هو الكعبة سبعة وعشرون ذراعاً وما استدار
بالكعبة كله حطيم * تنبيه * الكعبة المذكورة كانت خيمة آدم عليه السلام
وكانت مبنية بالطين والحجر فهدمها الطوفان الى مدة ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام فبنيانها بالحجر والطين حسبما تقدم في باب اسمعيل من اول هذا
الكتاب وماء مكة كله غير عذب لا يسوغ لشارب واطيبه ماء بشر زمزم واما

ما كان لقصي من الخصال وكيف صارت ولاية البيت الى قريش بعد ان كانت في خزاعة فقد تقدم في باب جرهم ان ولاية البيت كانت اولاً في اولاد اسمعيل واخذتها جرهم منهم ثم ان خزاعة اخذتها من جرهم ومكشت فيهم مدة الى ان صارت الى رجل منهم يقال له مليك فلما حضرته الوفاة جعل الولاية الى ابنه وكانت متزوجة بقصي بن كلاب احد أجداد النبي عليه الصلاة والسلام وجعل فتح الباب وغلقه الى رجل منهم يقال له ابو غبشان ومات مليك المذكور وبقي فتح الباب وغلقه لابي غبشان مدة من الزمن الى ان كان يوماً من الايام خرج ابو غبشان من مكة فاجتمع به قصي بن كلاب المتقدم الذكر على شرب خمر فاسكره وخدعه واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق من الخمر واشهد عليه من كان حاضراً اذ ذاك وكان ذلك سنة ٥٢٨ ميلادية ولما تسلمها منه ارسلها مع ابنه عبدالدار بن قصي الى مكة وكان معه يومئذ فلما وصل اليها رفع صوته قائلاً معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل عليه السلام قد ردّها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا ابو غبشان المذكور من سكره ندم ولات حين مندم وضرب به المثل فقيل اخسر من ابي غبشان واكثر الشراء القول في ذلك فمنه قول بعضهم

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالنذر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي
وقال في ذلك آخر ايضاً

اذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا نخرها شرب الخمر
وباعت كعبة الرحمن جهراً بزق بش مفتخر الفخور

وجمع قصي اشقات قريش وظهر على خزاعة واخرجها من مكة الى بطن مر فلما رأت قريش وهم بنو قصي ذلك اطاعوه وقلدوه امرهم ونهيههم وكانوا

يتيمنون برأيه وصرفت العرب مشورتهم اليه في قليل امورهم وكثيرها فاتخذوا دار الندوة بازاء الكعبة في مشاوراتهم ومعاقدهم وصار له لواء الحرب والحجابه ثم تصدى قصي لاطعام الحاج وسقايتهم لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجاً يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يرفدونه به وقد حاز قصي المذكور شرف قومه كله فكانت الحجابه والسقاية والرفادة والندوة واللواء له ولما أسن قصي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفاً وكان اخوه عبد مناف شرف عليه في حياة ابيه فاوصى قصي لعبد الدار بما كان له من الحجابه واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرفه عبد مناف وكان امر قصي في قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه فقام بنوه على قومهم بعده بامرهم ونهيهم وسلطان قريش جميعاً ومكة لهم ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بايدهم ونازعوهم فيه فافترق امر قريش الى فرقتين فكانت فرقة مع بني عبد مناف وفرقة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قصي جعله لهم اذ كان امر قصي فيهم شرعاً متبعاً وذلك معرفة منهم لفضله وتيناً بامرهم وكان صاحب امر بني عبد مناف بن قصي عبد شمس لانه كان اكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار الذي قام في المنع عنهم عامر ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كل طائفة منهم حلفاً مؤكداً على ان لا يتخالزوا ولا يسلم بعضهم بعضاً واخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوءة طيباً قيل ان بعض نساء بني عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها في المسجد وغمسوا

ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم تأكيذاً على انفسهم
فسموا بذلك المطيين وفي هذه المرأة يقول عمرو بن ابي ربيعة المخزومي
ولها في المطيين جدود ثم نالت ذوائب الاحلاف
انها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف
وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبائل عند الكعبة على ان لا يتخزلوا ولا
يسلم بعضهم بعضاً فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجمعوا رأيهم على الحرب
فبيئتهم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة
وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فاصطلحوا ورضى كل من
التريقين بذلك وتماجزوا عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء
الاسلام وهم على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف
في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة ولا حلف في الاسلام وقد كان
والياً للسقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار
قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسراً جواداً واسمه عمرو ايضاً وفيه
يقول الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومة ورجال مكة مقفرون عجاف
﴿فائدة﴾ اسم قصي المذكور زيد وكنيته ابو المغيرة ولقب بقصي لان امه
كانت تزوجت بعد ابيه ونقلها زوجها من مكة الى بلاد عذرة وقصي يومئذ
كان صغيراً فباخذته معها وبعد عن اهله وبلده فلقب بقصي لذلك
﴿تنبيه﴾ قد اخذت قريش الايلاف من المملوك وتفسير ذلك الأمن والتقريش
الجمع ومنه قول ابن حنظلة الشكري

اخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم
ورحلت قريش حين اخذ لها الايلاف من المملوك الى الشام والحبشة واليمن

والعراق وفي ذلك يقول مطرف الخزاعي

يا ايها الرجل المحوّل رحله هلا نزلت بآل عبد مناف
الاخذين العهد من آنافنا والراجلين برحلة الايلاف

وكان المؤرخون من العرب يقسمون قريشاً الى قسمين يقولون قريش البطاح
وقريش الظواهر فاما قريش البطاح فهي قبائل بني عبد مناف وبني عبد الدار
وبني عبد العزى وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدى وهم لعقة الدم
وبنو عتيك بن عامر بن لؤى واما قريش الظواهر فهم بنو محارب والحرث
ابن فهم وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبنو هصهيص بن عامر بن لؤى وفي
ذلك يقول ذكوان مولي عبد الدار للضحاك بن قيس الفهري

تطاولت للضحاك حتى رددته الي نسب في قومه متقاصر
فلو شاهدتني في قريش عصاة قريش بطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا واصبحت شاهداً فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يثرب ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

✽ عبد المطلب بن هاشم الذي هو اول جد للنبي صلى الله عليه وسلم ✽
(وما كان من حفره بشر زمزم بعد ردمها ونذره ذبح ولده)

[قرباناً الى الله وغير ذلك من احواله]

ان عبد المطلب اسمه شيبه وكنيته ابو الحارث وسمي شيبه لانه كان في رأسه
لما ولد شيبه واسم امه سلى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية واسم ابيه هاشم
وولد بالمدينة المنورة وترني مع امه يتيماً بها الى ان بلغ سبع سنين فجاءه عمه
المطلب بعد هذه المدة واتي به من المدينة الى مكة برضا امه وكان حين اتى
به اذا سئل عنه يقول هذا عبدي ثم ان المطلب المذكور اعلم بني عبد مناف
انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب ثم ان عمه

المطلب اوقفه على ملك ابيه وسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب في ربح له وهو الفناء فاخذه فمشي عبد المطلب الى رجال قريش وسألهم النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار يصف لهم حاله فحضر عنده شخص منهم يقال له ابو سعيد بن عدى النخاري في ثمانين راكباً حتى أتى الابطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له انزل يا خال فقال لا حتى ألقى نوفلاً وسار حتى وقف على رأسه في الحجر مع مشايخ قريش وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لتردن على ابن اختنا ربحه أولاً ملأ منك السيف قال فاني ورب هذه البنية ارد عليه ربحه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن اختي فاقام عنده ثلاثاً فاعتمرؤوا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن نوفل ورجالاً من رجال خزاعة فخالقهم في الكعبة وكتبوا كتاباً وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة كما تقدم وقد حفر عبد المطلب المذكور بئر زمزم والسبب في ذلك ان عبد المطلب قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر المذنونة قال قلت وما المذنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابداً ولا تدم تسقي الحج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثاً وعقداً محكماً ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند منقرة الغراب الاعصم عند قرية الذمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله

ومعه ابنه الحرث ليس معه ولد غيره في ذلك الوقت فحفر في الموضع الذي كانت تنحر قريش لاصنامها فيه وقدرأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك قال ما انا بفاعل هذا امر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هزيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب واصحابه فظموا حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ما ذا ترون فقالوا رأينا تبع لرايك فرنا بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واره اصحابه حتى يكون آخركم موتاً قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما امرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القائنا بايدينا هكذا نلوت لانضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فارتحلوا ومن كانوا حضوراً من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر اصحابه وشربوا وملئوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال اصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذاً مثلهم نجاء اولئك القرشيون فشربوا وملئوا اسقيتهم وقالوا قدر الله قضي الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابداً ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة فهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشداً فرجعوا ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد غزالين من ذهب قيل ان بعض

ملوك جرهم كان قد دفنهما فيها ووجد فيها اسيافاً وادراعاً فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شركٌ وحق فقال لا هلموا الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالاقداح فقالوا كيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قدحه على شيء اخذه ومن تخلف قدحه فلا شيء له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت الاقداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزاليين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شيء من الاقداح فضرب عبد المطلب من الاسياف باب الكعبة وجعل احد الغزاليين صفائح وجعل الآخر في الكعبة فكان اول ذهب حليت به الكعبة وفي ذلك يقول

اعطى بلا شح ولا مشاحح سقياً على رغم العدو الكاشح
يعدُّ كنوز الحلى والصفائح حلياً لبيت الله ذي المسارح

واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الايار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر على نفسه انه ان رزقه الله عز وجل عشرة اولاد ذكور ليعضدوه على قريش ويذبوا عنه ليقربن احدهم لله تعالى قرباناً فاعطى ما طلب فلما بلغوا وعرف انهم ذوو قوة ومنعوه ويذبوا عنه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع فقال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالاقداح وكان في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اي الدية اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم وقدح فيه نعم للامر وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصت وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا الماء وكان لهم بئر يضربون بالاقداح فيه على ما يريدون ان يفعلوه وعندها رجل يضربها وما خرج منها أولاً يعمل بما هو مكتوب فيه فقال عبد المطلب لصاحب الاقداح اضرب على بني هؤلاء

باقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره وكان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم اصغر بني ابيه واحبهم اليه وقام عبد المطلب يدعوا الله تعالى فلما ضرب صاحب الاقداح خرج قدح عبد الله فاخذه ابوه عبد المطلب من يده واقبل الى اساف ونائلة وهما صلمان كانت العرب تخرج عندهما فقامت قريش من اندبتهما وقالوا لعبد المطلب ما تريد فقال ذبح ولدي فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كذلك فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه كذلك وانطلق الى الكاهنة بالحجر فسألها فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بما لك فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهو معهم فوجدوها بخير فوضوا اليها ولما وصلوا قص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل وكانت كذلك فقالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشراً من الابل واضربوا عليه وعليها بالاقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشراً حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما اجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعوا الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل فخرجت الاقداح على عبد الله فزادوا عشراً فخرجت الاقداح على عبد الله ايضاً فما برحوا يزيدون عشراً وتخرج الاقداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرجت الاقداح على الابل فتحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وفدى عبد الله ﴿تنبيه﴾ كان عبد المطلب طويل المدد حافظاً للجوار ومما يدل على طول مدده وحفظه حق الجوار ما يروي انه كان له جار يهودي يقال له أذينة يتجر وكان له مال كثير فغاظ ذلك حرب بن امية وكان

نديم عبد المطلب فأغرى به فتیاناً من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر ابن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التميمي جد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قتله فلم يزل يبحث حتى عرفها وإذا هما قد استجارا بجرب بن أمية فأتى حرباً ولأمه وطلبهما منه فأخفاهما فتغالطا في القول حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعل بينهما نفيل ابن عبد العزى العدوي جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامته وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك جنداً فقال من انتكاس الزمان إن جعلت حكماً فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التميمي بعد أن أخذ من حرب مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلا شيئاً هلك فغرمه من ماله وكان عبد المطلب إذا جاء شهر رمضان صعد حراء وتعبد به وهو أول من تعبد به وكان يطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال إنه كان قد كف بصره في آخر عمره

✽ معبودات العرب من الأصنام والكواكب واعتقاداتهم في الأنواء وأسماء ✽

(الأصنام والكواكب والقبائل التي كانت تعبد الأصنام ودياناتهم)

[عموماً وأول من أتى بالأصنام مكة ووضعها في البيت الحرام]

« وأمر بعبادتها وتاريخ عبادتها وإبطالها »

إن العرب قبل الإسلام كانت تعبد الكواكب والأصنام وتعظمها فكانت قبيلة عاد تعبد الأصنام من الحجر وعاد ملكها يعبد القمر وثود كذلك إلا أن أصنامها كانت من الحجارة والحديد وكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وقيس الشعرى واسد عطارذ ولخم وجزام المشتري وطى سهيلاً وكانت ثقيف بالطائف تعبد بيتاً بأعلى نخلة يقال له اللات وقضاعة وهذيل والاوز والخزرج

يعبدون منات وهو حجر كبير كانوا يذبحون عليه وكانت قبيلتا غطفان وقريش
تعبدان العزى وهي الزهرة تحت هيئة شجرة السنط وقبيلة كلب تعبد صنماً
يقال له ودّ وسواع تعبد صنماً يقال له سواع وقبيلة مذحج وبعض قبائل من
اليمن تعبدان صنماً يقال له نعوث وكان نسر كذلك لذي الكلاع بارض حمير
وقبيلتا بني مراد وهوزان تعبدان صنماً يقال له يعوق وكان على هيئة حصان
وبكر وتغلب وبنودوس أوال وهو اسم تمثال ومن تماثيلهم المعروفة أيضاً
وكانت تعبد في الجاهلية اساف وكان موضوعاً على جبل الصفا ونائلة وكان
موضوعاً على جبل المروة ومن اصنامهم المشهورة أيضاً هبلهم الكبير وكانت
موضوعاً على ظهر الكعبة ثم ان من العرب من كان يميل الى النصرانية كقبائل
نجران والغساسنة ملوك الشام ومنهم من كان يميل الى اليهودية كبعض قبائل
اليمن ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد في انواء المنازل اعتقاد النجميين في
السيارات حتى لا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من
عبدوا الملائكة ومنهم من عبدوا الجن ومنهم من كانوا ينكرون الخالق والبعث
ويقولون بالطبع المحيي والدمر الممضي قال تعالى في حقهم « وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » وصنف منهم اعترفوا بالخالق
وانكروا البعث وقد اخبر الله عنهم بقوله « أفعينا بالخلق الاول بل هم في لبث
من خلق جديد » واما اول من اتى بالاصنام ووضعها في البيت الحرام فهو عمرو
ابن لحي بن حارثة بن اصرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد
كهلان كان قد سار الى البلقاء من الشام وكان اذ ذاك ملكاً بالحجاز فرأى
اهل البلقاء من الشام يعبدون الاصنام فساء لهم عنها فقالوا له هذه ارباب
اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها ونستشي
فاعجبه ذلك وطلب منهم صنماً فدفعوا له ثلاثة فيهم هبلهم الكبير الذي تقدم

ذكره وكان من اعظم اصنامهم فلما حضر عمرو المذكور من الشام الى مكة امر بوضع هبل على ظهر الكعبة حسبا تقدم والاشنين الآخرين على بئرمزم ودعا العرب الى عبادتها وتعظيمها فاجابوه الى ذلك وعبدوها ثم كثرت الاصنام بعد ذلك حتى قيل ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الابل والغنم لثلاثمائة وستين صنماً في البيت الحرام وفي ذلك يقول بعض الجرحمين وكان باقياً لعهد عمرو بن لحي الذي تقدم

يا عمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا

وكان للبيت رب واحد ابداً فقد جعلت له في الناس اربابا

وكان عمرو المذكور ينكر البعث والحشر ومنه قوله

حياة ثم بعث ثم حشر حديث خرافة يا ام عمرو

ثم لم تزل العبادة الوثنية شائعة بين العرب حتي جاء الاسلام وكانت وضع الاصنام على الكعبة وعبادة العرب لها قبل الاسلام باربعمئة سنة وسنة مائتين بعد الميلاد وابطلت في النصف الاول من القرن السابع للتاريخ المسيحي

القسم الثاني

﴿ ملوك قحطان والحبشة باليمن ﴾

ان جزيرة العرب في قديم الزمن كانت ذات ملوك كثيرة ودول متفرقة ومن اعظم دولها وملوكها في تلك الايام ملوك اليمن واوّل من ملك منهم قحطان بن عابر جد العرب العاربة من حمير وكهلان وكان قحطان المذكور حسن السياسة في رعيته وفيه قال بعض واصفيه

فما مثل قحطان السماحة والندی ولا كابنه رب الفصاحة يعرب

وقد تقدّم ابتداء مدة تملكه لليمن في بابه الذي هو باب قحطان من القسم الاول من

هذا الكتاب وكانت صنعاء محل دار ملكه فلما مات ملك بعده ابنه يعرب
وكان موصوفاً بالاقدام وكثرة الفتوحات وقد تغلب على الحجاز في السنة
الثانية من ملكه وولى اخاه جرهما عليه حسبما تقدم ذكر ذلك في باب جرهم
وعلى عهده عظم شأن اليمن واتسع نطاقها وهو اول من حياه قومه بتحية
الملك وكانت تحيتهم اذ ذاك ابيت اللعن وانعم صباحاً والمعنى ابيت ان تفعل
فعلاً تلعن بسببه وتذم وهذه التحية كانوا يحيون بها الملك خاصة وكان من
الفصاحة والبلاغة بمكان وفيه يقول حسان بن ثابت الانصاري

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ابينا فصرتم معريين ذوي نفر
وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة كلام وكنتم كالبهائم في القفر
وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة فلما مات ملك بعده ابنه يشجب ويقال
انه كان واهن العزيمة ضعيف النفس وبعد ان مات تولى الملك بعده ابنه عبد
شمس ويلقب بسبأ لانه قد قيل انه لما ملك اكثر السبي والغزو في اقطار
البلاد وسبي خلقاً كثيراً فلقب بسبأ لذلك وهو اول من سن السبي في العرب
وبنى مدينة سبأ وكانت على ثلاث فراسخ من صنعاء وقد قيل انه بنى مدينة
بإقليم مصر تسمى بمدينة عهد شمس وقد وليها ولد من اولاده يقال له يابليون
وكان ايضاً قد اغار على بابل واخذ اناوتها وفيه يقول الشاعر

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
سعي بالجياد الاعوجية والقنسا الى بابل في مقتب بعد مقتب
وكان وجوده بين المائة السابعة او الثامنة قبل المسيح وتملك اليمن خمساً وثلاثين
سنة وكان له من الولد كثير اشهرهم حمير وكهلان الذين تشعبت منهما قبائل
عرب اليمن حسبما تقدم ثم ملك بعده ابنه حمير وهو لقب غلب عليه واسمه
عرفج ولقب بجمير لكثرة لباسه للثياب الحمير وكان تاجه مشغولاً بالذهب وبني

مدنا كثيرة وفتح بلاداً عديدة وهو الذي اخرج من كان باقياً بجبال الشحر من قوم عاد فلحقوا بالحجاز وقد عمر طويلاً وكان ملكه خمسا وثمانين سنة واولاده وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد الذين تقدم ذكرهم في باب حمير وكهلان ولما مات حمير تولى الملك بعده ابنه وائل على الصحيح فلما مات تولى الملك بعده ابنه السكسك بن وائل وبعد وفاته استقل بالملك بعده ابنه يعفر بن السكسك وبعد موت يعفر وثب على سرير الملك عامر بن باران بن عوف بن حمير وكان النعمان بن يعفر اذ ذاك لم يبلغ الحلم وكان عامر المذكور يلقب بذى الرياش اي ذي اللباس الفاخر كريش الطائر في نعومته ثم نهض النعمان بن يعفر وكان قد بلغ واجتمع اليه الناس من العرب وجرت بينه وبين ذى الرياش حروب كثيرة واخيراً انهزم ذو الرياش وكان ملكه اثني عشرة سنة وقام بالملك النعمان بن يعفر وكان يلقب بالمعافر لقوله من قصيدته

اذا انت عافرت الامور بقدره بلغت معالي الاقدمين المقاول

والمقاول كلمة جمع والمفرد قيل وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن وكان من اعقل ملوك اليمن واهيبهم غزا غزوات كثيرة وعاد ظافراً وكان ملكه اربعاً واربعين سنة وبعد موته تولى الملك بعده ابنه السمع بن وائل فلما مات تولى الملك بعده شداد بن عاد بن الماطاط من ولد سبا وبني المدائن والمصانع ولما مات ملك بعده اخوه لقمان بن عاد وكان عادلاً شجاعاً سديد الرأي وعاش عمراً طويلاً ثم مات فملك بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم مات فملك بعده ابنه الحارث بن ذي سدد وكان يلقب بالرايش لانه كان يرش الناس بالعطاء وبالقياسوف ايضاً لعقله وأدبه وهو اول الملوك الذين تسموا بالتبابعة وسموا بالتبابعة لانهم كانوا كلما مات واحد قام آخر تابعاً له في سيرته وقيل معنى تبع الملك المتبع . وقد اطل الله ملك الحارث المذكور وكان يقال له تبع الاول

ثم مات فملك بعده ابنه الصعب بن الرايش وكان يلقب بذئ القرنين
لضعفيتين من شعره كان يرسلهما على قرنيه اي جانبي رأسه وكان كثير الاسفار
والغارات . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذئ القرنين المذكور في القرآن
فقال هو من حمير وانه الصعب الرايش لا الاسكندر الرومي ثم مات الصعب
المذكور فملك بعده ابنه ابرهة وكان يلقب بذئ المنار لانه اول من بني المنار
على طريقه ورفعها في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان قد غزا بلاد السودان
وقهر أهلها وملك سنيماً عديدة ثم مات فملك بعده ابنه افريقس بن ابرهة وهو
الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وقد ساق البربر اليها من ارض
كنعان مرّ بها لما ظلمهم يوشع عليها وكانت البربر اهل بعثة يوشع النبي عليه
السلام فاحتل افريقس المذكور الغل منهم وساقهم الى افريقية فانزلهم بها
وقتل ملكها وكان اسمه جرجيرا ويقال انه هو الذي سمي البرابرة بهذا الاسم
لانه قد قيل انه لما افتح الغرب وسمع رطانتهم قال ما اكثر بربرتهم فسموا البرابرة
لذلك لان البربرة في لغة العرب هي اختلاط اصوات غير مفهومة ومنه بربرة
الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هناك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة
فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر وقد طال ملك هذا الملك سنين
كثيرة ثم مات فملك بعده عمرو بن ابرهة ذئ المنار وكان يلقب بذئ الازعار
وهو اخو افريقس بن ابرهة المذكور ولقب بذئ الازعار لكثرة دعره الناس
اي تخويفه لهم وشدة بأسه عليهم وزعم بعضهم انه كان قد غزا بلاداً يقال
لها بلاد النسانس وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم
وجوهم في صدورهم فزعر الناس منهم فلقب بذئ الازعار لذلك وكان عاتياً
شديداً التكبر قبيح السيرة وكان ابو ابرهة المتقدم الذكر قد اوصاه عند موته
بحسن السلوك بين الرعية والقيام بحق المملكة وانشأ مخاطباً له

يا عمرو انك ما جهلت وصيتي اياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو لا والله ما ساد الورى فيما مضى الا المعين المرشد
يا عمرو من يشري العلى بفواله كرمًا يقال له الجواد السيد
كل امرئ يا عمرو حاصد زرعه والزرع شيء لا محالة يحصد
واصل ذوي القربى وحطهم انهم بهم تذلل الابعدين وتكمد
فلم يعمل بوصية ابيه وتنادى على بغيه وبالف في نكابة الرعية فكرهته حمير وخلعت
طاعته من عليهم وكان ملكه عشر سنين وبعد خلعه نقله الملك بعده شرحبيل
ابن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن
حمير ملكاً مكانه وجري بين شرحبيل المذكور وذوي الاذعار قتال شديد قتل
فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك وكان عادلاً شجاعاً شديد البأس والنجدة
وهو الذي بنى القصر المعروف بعمدان في ظاهر صنعاء وهو قصر عظيم رفيع
البناء اقامه سبع طبقات فكان ارتفاعه عجباً وابدع فيه من الزخارف
والصنائع الغربية مالا يوصف وكان مسكن شرحبيل المذكور في مدينة مأرب
الى الجنوب الشرقي من صنعاء فلما بنى هذا القصر انتقل اليه وصار دار الملك
من بعده للملوك اليمن وكانت مدة شرحبيل المذكور عشرين سنة ثم مات
فملك بعده ابنه هدهاد ويسمى باليشرح ايضاً بن شرحبيل وكان يحب الملاهي
والتنعم ثم مات فملك بعده ابنته بلقيس بنت هدهاد وامها كانت من العرب
ايضاً وسبب تلك بلقيس لليمن فيما قيل ان اباها لما مات لم يخلف ولداً ذكراً
ولا اوصى لاحد من قومه بذلك وكان ذلك عادة في بعض ملوكهم وكان له
ابن أخ فاقامه الناس ملكاً عليهم فكان فاحشاً فاسقاً خبيثاً لا يبلغه عن بنت
ذات جمال الا احضرها وفضحها حتى اتى بنت عمه بلقيس وكانت جميلة عاقلة
فاراد ذلك منها فودعته ان يحضر عندها ليلاً الى قصرها وكانت قد اعدت له

رجلين وامرتهما بقتله اذا دخل عليها وانفرد بها فلما دخل عليها وثب اليه فقتلاه فلما قتل احضرت وزراءه فقالت اما فيكم من كان يأنف لكريمته وكرائم عشيرته وارثهم اياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضي بغيرك فملكوها عليهم فلما استولت على الملك اطاعوها فكانت تجلس من كل اسبوع يوماً للحكومة وتنجب عن الناس ترخي عليها ستوراً رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها وهم وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها اولاً ثم يعرض عليها حاجته فتقضيها له وفي ايامها كان سليمان بن داود عليهما السلام ملكاً على بني اسرائيل ورسولاً الى الناس وكان مقامه في القدس الشريف فلما بلغها خبر ما كان من نبوته ذهبت اليه بالهدايا ومكثت عنده اياماً في مدة غيابها عن بلاد اليمن استجاش ذوالاذعار بن ابرهة الذي كانت حمير خلت طاعته وقلدت شرحبيل جد بلقيس خلقاً كثيراً واستظهر على مملكة اليمن وتولى امر البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينه وجرت لهما وقائع كثيرة واخيراً تغلب عليها ثم تزوج بها فاقامت معه شهراً وسقته سما فمات وقد عاد ملك اليمن اليها ثم انها لما كانت عند سليمان عليه السلام آمنت بالله تعالى وصدقت سليمان فيما جاء به من التوحيد حين وفودها عليه بالشام ورأت معجزاته « رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » هذا ومدة ملكها لليمن ثلاث عشرة سنة ثم انه بعد انتهاء مدة ملك اليمن بعدها عمها مالك الملقب بناشر النعم بن شرحبيل فلقب بناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وملك خمساً وثلاثين سنة وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد المغرب ووصل الى حيث لم يصل اليه احد من الملوك السابقين قيل انه انتهى الى وادي الرمال فلما دخل بجيشه وفي ذلك الرمل عصفت عليهم ريح شديدة فابتلعت جانباً عظيماً من عسكره فرجع حينئذ

على اصحابه وقد نصب في اول مسالك تلك البقاع عموداً من النحاس واقام عليه شخصاً من النحاس وكتب على صدره بالحرف المعروف بالخط الحميري ليس وراء هذا مذهب ورجع سالماً الى بلاده وكان ملكه خمساً وثمانين سنة ومات فملك بعده ابنه شمر يرعش بن ناشر النعم وسمي شمر المذكور يرعش لارتعاش كان به غير انه كان من الشجمان المشاهير فتح بلاداً كثيرة وانتهى في غزواته الى المشرق بجيش عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المدائن والحصون وخرج نحو العراق ودخل مدينة الصفد وهدمها فسميت شمر كند اي شمر خربها وعمرها بعد فليل سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد وجد في هذه المدينة عامود مكتوب في بعض قصورها المنهدمة مكتوب عليه بالحميرية هذا ما بناه شمر يرعش الحميري لسيدة الشمس ووجد ايضاً مكتوب على بعض الابواب المصنوعة بالحديد من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ وسبب موت المذكور انه لما سار طالباً بلاد الصين وبلغ ملك الصين يومئذ خبر قدومه ارتاع لذلك فقال له وزيره انا افدي هذه المملكة بنفسى واكفيك شر هؤلاء القوم قال ذاك اليك فجذع الوزير انفه وسار وافدا على شمر يرعش حتى دخل عليه وشكى اليه ظلم الملك وقال قد فعل بي ما ترى على غير جناية تستحق ذلك وخشيت ان يقتلني ايضاً فخرجت اليك هارباً وارجو ان يكون افتتاح هذه المملكة عن يدي فسر معي وانا ضمير لك بذلك فاغتر شمر يرعش بما رآه من جذع انفه وانصاغ لقوله فنهض بجيشه والوزير يقدمهم في تلك المفاوز والقفار حتى دخل بهم في فلولات معطشة على مسافة بعيدة عن الماء فاجهدهم العطش وهم يجدون في طلب الماء ولا يدركونه حتى هلكوا باسرههم وهلك شمر يرعش والوزير ايضاً وكان ملكه سبعة وثلاثين سنة وقام بالملك بعده ابنه ابو مالك

وكان قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكي يأخذ بشار ابيه فبلغه خبر معدن من الزمرد وجد في المغرب فطمع فيه وترك ما كان قد عزم عليه وسار بجيش كثير طالباً ذلك المعدن فادركته منيته على الطريق ومات جانب عظيم من عسكره وفيه يقول الشاعر

وخان التميم ابا مالك واي امري لم يخنه الزمان

ثم انتقل الملك من حمير الى ولد كهلان فاول من ملك منهم بعد ابي مالك عمران بن عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ازد بن زيد بن كهلان بن سبأ وكان عمران المذكور كاهناً ثم مات فلما مات ملك بعده اخوه عمرو بن عامر الازدي وذلك سنة ٦٨ للمسيح وكان يلقب بالمزيقياء لانه كان يلبس كل يوم بدلة فاذا امسى مزقها لثلاث يجد احد فيها ما يلبسه وكان له اولاد ففرقوا من بعد موته في البلاد ثم قام بملك اليمن بعده الاقرن بن ابي مالك الحميري وسمي بالاقرن لشامة كانت في رأسه وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة ولما مات قام بالملك بعده ابنه ذو جیشان بن الاقرن ومات نحو سنة ١٢٥ بعد الميلاد ثم قام بالملك بعده اخوه تبع الاكبر بن الاقرن ويقال انه كان قد غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان ملكه ١٥ سنة ثم خلفه على سرير الملك ابنه ملكي كرب وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اسعد بن عمرو من ولد ذي جیشان وهو تبع الاوسط سنة ٢٢٠ وكان كثير المغازي شديد الوطأة فشق على الحميرين ذلك فقتلوه سنة ٢٨٠ وملكوا ابنه حسان بن تبع ولما تملك جعل يتبع قتلة ابيه ويقتلهم حتى اتى على آخرهم فكهروه وكان يدين بدين اليهودية وقد سار بن معه من عرب اليمن الى مدينة يثرب حتى نزل بيوتها واراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من احبار اليهود فامتنع وكساها القصب

اليمني ثم ان قومه اجمعوا رأيهم على ان يقتلوه لما اراد ان يطأ بهم ارض العرب
والعجم كما كانت التبابعة تفعل من قبل وكانوا اذ ذاك خارج بلادهم التي هي
بلاد اليمن يخافوا عدم الرجوع الى بلادهم فكلوا اخاه عمرو بن تبع في قتله
واخبروه بما اتفقوا عليه وقالوا ان انت قتلتنا وليناك امرنا وجعلناك مكانه
فاجابهم الى ذلك وكان هذا الامر عن رأي جميعهم ما عدا شخصاً منهم يقال له
ذورعين لم يوافقهم على ذلك ونهى عمراً عن قتل اخيه فلم يقبل منه فكتب
ذورعين بيتي شعر في صحيفة واودعها عند عمرو بن تبع يقول فيها

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد من بيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت فمعدرة الاله لذي رعين

فلما كان ما كان وقتل عمرو اخاه حسان واستولى على الملك بعده حسب اتفاق
قومه وكان عمرو المذكور يلقب بذي الاعواد وذلك لانه قد قيل فيه انه لما
قتل اخاه استولى عليه السهر ومنع عنه النوم فشكا ذلك الى الاطباء والكهان
والعرافين من العرب فقالوا له يا ملك ما قتل رجل اخاه الا سخط الله عليه
السهر فجعل يقتل كل من كان اشار عليه بقتل اخيه من رؤسائهم وهم بقتل
ذي رعين المتقدم ذكره فذكره الشعر الذي كان اودعه اياه في الصحيفة التي
كانت عنده فكان فيه معذرتة ونجاته من القتل ثم ان الاسقام توالى عليه
فكان لا يخرج الى الخلاء الا محمولاً على نعش فسمي بذي الاعواد لذلك وهو
الذي اشار اليه الاسود بن يعفر بقوله

ولقد علمت سوى الذي نبأني ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وكانت مدة ملك حسان المتقدم من سنة ٢٣٨ الى ٢٥٠ ميلادية ومدة جلوس
اخيه عمرو بعده على سرير الملك من هذا التاريخ الاخير ولما مات ذو الاعواد
اعقبه اربعة ملوك لم تعرف اسمائهم ومدة ملكهم من نهاية ملك ذي الاعواد

الى سنة ٢٧١ ميلادية ثم استقرّ على الملك بعد هؤلاء شخص يقال له السها
وكان ملكه حولاً واحداً وذلك من سنة ٢٧٢ الى سنة ٢٧٣ ميلادية ثم تولى
الملك بعد ذلك عبد كلال بن ذي الاعواد وكان على دين النصرانية ومدة
ملكه من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٩٧ ميلادية ثم لما مات ملك بعده تبع بن
حسان بن ملكي كرب وهو تبع الاصغر وكان ذو مغاز كثيرة وآثار عديدة
ومدة ملكه من سنة ٢٩٧ الى سنة ٣١٣ ميلادية ثم ملك بعده الحارث بن عمرو
ذي الاعواد وكان يدين بدين اليهودية اخيراً ومدة ملكه من سنة ٣١٣ الى
سنة ٣٢١ ثم خلفه مرثد بن عبد كلال ومدة ملكه من سنة ٣٢١ الى سنة
٣٤٥ وبعد موته تولى الملك بعده ابنه وكيعه وكان مذموم السيرة ضعيف
العزيمة وكان كثيراً ما يميل الى اليهودية ويظهر انه يهودي وينهض بعد ذلك
ويغير للنصرانية ويدّعي انه نصراني وفي ايامه حدث اضطراب عظيم في
المملكة وعصت عليه عدّة قبائل واخيراً خالعت العرب طاعته من عليهم وكان
ملكه من سنة ٣٤٥ الى سنة ٣٧٠ ميلادية ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح
وكان كريماً جواداً ومدة ملكه من سنة ٣٧٠ الى سنة ٣٩٩ وبعد موت ابرهة
تملك بعده صهبان بن محرث وكان شجاعاً كثير الغارات ومات قتيلاً وكان
ملكه من سنة ٣٩٩ الى سنة ٤٤٥ ثم ولي الملك الصباح بن ابرهة وكان
شديد البأس جلدأً وتملك من سنة ٤٤٠ الى سنة ٤٥٥ ميلادية وبعد موته
قام بعده ملكاً حسان الثاني ومدة ملكه من سنة ٤٥٥ الى سنة ٤٧٨ ميلادية
ثم تملك بعده نخيعة الملقب بذي الشناراي الاقراط وقيل له ذلك لانه كان
يتحلى بها ولم يكن من بيت عائلة الملك بل كان من بني العم الابعاد وكان فاسقاً
خبثاً ينكح الاحداث من ابناء الملوك لئلا يملكوا وكانت عادة العرب في ذلك
الزمان لا يملكون من نكح ومع هذا فقد كان عادلاً فيهم ولم يزل هذا الملك

يظهر الفسق واللواط فيهم مدة حتى سمع يوماً بغلام من الاحداث من ابناء
الملوك الحميرية له صيت وجمال يسمى بزرعة ويلقب بذي نواس لارساله ذوائب
من شعره على ظهره وكانوا ايضاً يسمونه بيوسف الحسن لجماله فارسل اليه رسولاً
من عنده ليأمره بالحضور اليه فلما وصل عنده رسول الملك وامره بالحضور بين
يديه عرف ما يريد فاحذ سكيناً لطيفاً فاخفاه بين نعله وقدمه فلما كان
عنده وخلا به وثب عليه الغلام فقتله واجترأ رأسه ووضعها في مشربته وكان
للملك في قصره مشربة يشرف منها على حرثه من عبيده وجنده اذا قضى
حاجته من الغلام الذي يباضعه ويامر الغلام بعد ذلك بان يخرج على الحرث
من العبيد والجند وهو واضع السواك المتخذ من شجر الاراك في فيه اشارة الى
ما فعل به فلما قتل ذو نواس لختيعة ملكهم الخبيث وكان ما كان من اجتزان
رأسه ووضعها في المشربة من غير جثة خرج على الحرث والجند واضعاً السواك
في فيه حسب ما كان يامرهم بذلك ملكهم وانما فعل ذلك خوفاً من تعرض
القوم له فلما رأوه على هذه الحالة قالوا له على سبيل الاستهزاء والسخرية رطب
ام يابس فقال لهم ذو نواس سلوا الشيطان الخناس يعني راس الملك التي في
المشرية فهي تخبركم بحاله ويترك ذو نواس وشأنه وانشأ قائلاً

اساس الملك ويحكم رجال	اذا ما الملك زل عن الاساس
فكم من تاج ملك قد رأيتم	تنقل من اناس في اناس
اطيعوا الرأس منكم كي تسودوا	وهل جسد يسود بغير راس
فان الناس مثل الارض ارض	وان ملوكهم مثل الرواس

فلما ان تحقق لهم قتل ذي نواس للختيعة ملكوه امرهم وكان يدين بدين اليهودية
جباراً وقد هلك في حرب الحبشة الذين وطئوا اليمن من قبل النجاشي ملك
الحبشة وكان ذلك عن رأي قيصر ملك الروم لما كان ذو نواس قد خد

الاخودود للمسيحيين من قبائل نجران ليكونوا على دينه فابوا الا دينهم كما سيأتي.
الخبر عن ذلك في القسم الثالث من هذا الكتاب هذا وكان تلك الخيعة
المتقدم المذكور من سنة ٤٢٨ الى سنة ٤٨٠ ميلادية وكانت مدة ذي نواس
بعده من سنة ٤٨٠ الى سنة ٥٢٨ ثم قام بعده ذو جدن الحميري وتحارب
مع الحبشة فلم يتمكن منهم وهلك سنة ٥٢٩ ميلادية ثم افضى الامر الى ذي
يزن الحميري سنة ٥٢٩ فلم يتمكن بالاقامة بارض اليمن فذهب الى كسرى
انوشروان يستنصره فاعده وقبل انجاز وعده مات ذي يزن بياحه واستولت
الحبشة على اليمن من تاريخ ذي يزن ومكث ارباط وابرهة اللذان كانا
قائدي جيش الحبشة باليمن من قبل النجاشي بعد ذلك مدة وهما في وفاق ثم
وقع الاختلاف بينهما وكان كل منهما رئيساً على طائفة من الحبشة فتحاربا
مع بعضهما فقتل ابرهة ارباطاً واستقل بملك اليمن وحده فلما بلغ ملكهم
النجاشي قتل ارباط تغيظ من ابرهة وغضب وحلف لا يدع ابرهة حتى يطأ
ارض اليمن ويمز ناصيته فبلغ ابرهة ذلك فارسل اليه من تراب اليمن وجزء
ناصيته وارسلها ايضاً وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وتراجه ليبر في قسمه
بوضع التراب تحت قدميه فرضي عنه النجاشي واقره على عمله وسامحه فيما مضى
ثم انه لما استقر لابرهة الامر على اليمن يقال انه بعث الى ريحانة بنت ذي
جدن وزوجة ذي يزن المتقدمين فاخذها بدون رضاها وكان ذلك في مدة
غياب ذي يزن عند كسرى ولما ان صارت عنده كان معها ولد من ذي
يزن المتقدم يسمى بمعديكرب ويلقب بسيف ويكنى بابن ذي يزن وهو من
ولد عامر بن اسلم بن نديبة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد
الجمهور الحميري تربى في بيت ابرهة مع امه الى ان شب وترعرع وقد
ولدت امه ايضاً من ابرهة ولداً سمي مسروقاً وبقي ابرهة المذكور ملكاً باليمن

الى ان هلك في حادثة الفيل كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث ان شاء الله وكان موته سنة ٥٨٩ وتولي على اليمن مكانه ابنه يكتوم فكثرت عسفه وظلمه للعرب ومكث مدة وهلك فتملك بعده مسروق بن ابرهة وهو اخو سيف من امه فعم اذاه لعرب اليمن وزاد على ابيه ابرهة واخيه يكتوم الى ان هلك على يد جيش الفرس من قبل كسرى انوشروان الملك كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث وبهلاك مسروق انتهى ملك الحبشة باليمن ومدة ملكهم في اليمن ٧٢ سنة على الصحيح ثم خلاص ملك اليمن لسيف بن ذي يزن واقام مالكا به خمس عشرة سنة وقيل سبع سنين وهلك سنة ٥٩٧ على يد جماعة من بقايا الحبشة الذين كانوا باليمن وكان قد اصطفاهم لخدمته وبعد هلاك سيف بقيت الفرس مالكين لليمن واحد بعد واحد حتى جاء الاسلام وعلى اليمن شخص من نسل وهرز يقال له بازان وذلك سنة ٦٣٤ للمسيح

﴿ملوك العراق الذين توطنوا بالحيرة من اللخمين وغيرهم﴾

ان ملوك الحيرة كانت دولتهم من اعظم دول العرب واولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوث بن عدثان بن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب ابن مالك بن نصر بن الازد من ولد كهلان بن سبأ وكان مالك المذكور اولاً باليمن ثم خرج مع من خرج منه بسبب نزول سيل العرم به فنزل الحيرة وتوطن بها ثم تملك فيها من قبل الاكاسرة سنة ٢١٠ من الميلاد وكانت دياره بالانبار فاقام بها الى ان هلك فيقال انه رماه بسهم شخص يقال له سليمة كان مالك قد رماه فاصاب مقتله ولما علم ان سليمة راميها انشأ قائلاً

جزاني لا جزاه الله خيراً سليمة انه شرا جزاني
اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

والانبار بلدة قديمة على الفراء بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وانما قيل لها
الانبار لان ملوك الفرس من الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام ﴿تنبيه﴾ ان
اول من استنبط الكتابة العربية فيما صح مرار بن مرة الانباري وانتشرت
في الناس واول من نقلها من الانبار الى الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف القرشي الاموي هذا ولما مات مالك بن فهم تملك بعده اخوه عمرو
ابن فهم الازدي ولما توفي عمرو المذكور تملك بعده ابن اخيه جزيمة بن مالك
ابن فهم وكان يلقب بالوضاح والابرش والبرش والوضاح هما كنياتان عن
البرص فكانت العرب تخشي ان نقول الابرص فيقولون الابرش والوضاح
اعظاماً له وكنيته ابو مالك وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية

ان اذق حنفي فقبلي ذاقه طسم عاد وجديس ذو التبع
وابو مالك القيل الذي قتله بنت عمرو بالخدع

وهو اول من عمل له المنجنيق من ملوك العرب الاقدمين واول من جذبت له
البغال ورفع بين يديه الشمع وكانت منازلها ما بين الحيرة والانبار وتجي اليه
الاموال وتنفذ اليه الوفود وكان جباراً ذا انفة ويقال انه كان قد ذهب
لغزو طسم وجديس في منازلها باليامة فوجد حسان بن تبع الذي تقدم
ذكره في باب طسم وجديس قد اغار عليها فعاد بمن معه وكان حسان المذكور
قد اصاب سرية لجذيمة ايضاً فاجتاحها وقد طال ملك جذيمة المذكور واخيراً
مات مقتولاً في خبر سيأتي ان شاء الله في القسم الثالث وكان ابتداء ملك
جذيمة المذكور سنة ٢٣٠ ولما هلك تولى الملك بعده ابن اخته عمرو بن عدي
ابن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة
ابن ظم الذي تنسب اليه قبيلة ظم وكان ذلك سنة ٢٦٨ ميلادية وكان ملكه
ثلاثاً وثلاثين سنة ولما مات تولى الملك بعده ابنه امرئ القيس بن عمرو بن

عدي وملك ثلاثا وثلاثين سنة وكان يقال لامريء القيس المذكور امريء
القيس الاول وامه مارية بنت عمرو والازدي ثم مات فملك بعده ابنه عمرو
ابن امريء القيس وامه هند بنت كعب بن عمرو وكان عالي الهمة شديداً
البأس شاعراً فصيحاً ومن محاسن شعره قوله

نحن المكيشون حيث يحمدا الـ مكيث ونحن المصاير الانف
والحافظوا عروة العشيرة لا يأتهم من وراءنا وكف
والله لا تزدهي كتيبتنا اسد عرين مقلها الغرف
اذا مشينا في الفارسي كما تمشي جمال مصاعب قصف
نمشي الى الموت من حفاظنا مشياً ذريعاً وحكنا نصف
وانصدر الخيل وهي حاملة تحت صواها جماجم حقف

وملك عمرو بن امريء القيس المذكور خمسا وثلاثين سنة ثم مات فملك بعده
رجل من العالقة يقال له اوس بن قلام العمليقي وكان ذلك سنة ٣٦٩ ميلاديه
في ايام سابور ذي الاكناف احد ملوك الروم ثم لما مات اوس المذكور
فملك بعده رجل آخر من العالقي لم يوقف على اسمه ثم لما مات رجع الملك
الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة وتولى الملك منهم امريء القيس
الثاني بن عمرو الثاني ويلقب بالهرق لانه كان يعاقب بالنار ثم مات وكانت
بداية ملكه سنة ٣٧٤ ميلادية ثم لما كانت المائة الرابعة لليلاد فملك بعده
ابنه النعمان بن امريء القيس الثاني وكان يلقب بالاعور وامه شقيقة بنت ابي
ربيع بن زهل بن شيبان بن ثعلبة وهو الذي بني الخورنق والسدير وكردس
المكراديس وكان من اشد ملوك العرب نكابة في الاعداء وابعدهم مغاراً غزا
الشام مراراً كثيرة واكثر المصائب في اهلها وسبي وغنم كثيراً من الاموال
وهو الذي نهض بشار الضيزن النساني واخذ ديتة مائة الف دينار من كان

في زمانه من ملوك الروم وكان صارماً حازماً واجتمع له من الاموال والذخائر
ما لم يجتمع لاحد من ملوك الحيرة وكان يقول

واذا سكرت فاني رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فاني رب الشويهة والبعير

ثم ان النعمان المذكور لما صار له في الملك ثلاثين سنة اشرف يوماً على خورنقه
فقال كلما اراه من هذا الى نفاذ وتزهّد في الملك وبعث من فوره الى حجابيه فنجّاهم
عن بابه وبقي الى ان جنّ الليل فالتحف بكساء وساح في الارض الى ان مات
واليه اشار عدي بن زيد التميمي حيث يقول

اين كسرى تاج الملوك بني سا سان ام اين قبله سابور

واخو الحضرة اذ بناه واذ دجلة تجي اليه والخابور

شاده مرمرًا وجلله تبرًا وللطير في ذراه وكور

وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوماً وللهدي تفكير

سرّه ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى المات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هناك القبور

ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصباء والدابور

وكان يقال للنعمان المذكور ومن يليه من عقبه آل محرق وفيهم يقول الاسود بن
يعفر الدارمي بعد نكبة الاكاسرة لهم

ما ذا نؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد ايام

اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجي من اطواد

جرت الرياح على رسوم ديارهم فسكانهم كانوا علي ميعاد

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
 فاذا النعيم وكل ما يلهي به يوماً يصير الى بلا ونفاد
 فلما تزهد النعمان المذكور وخرج عن ملكه تملك مكانه ابنه المنذر بن النعمان
 ثلاثاً واربعين سنة وامه هند بنت زيد مناة الغساني ثم مات فملك بعده ابنه
 الاسود بن المنذر سنة ٤٧٣ ميلادية ويقال ان الاسود المذكور حارب آل غسان
 ملوك الشام وانتصر عليهم واسر عدة من ملوكهم واراد ان يعفو عنهم وكان له
 ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخاً في بعض الوقائع فقال ابو
 اذينة في ذلك قصيدة يغري الاسود بقتلهم . منها .

واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصل منقبضا
 وانصف الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذي شربا
 وليس يظلمهم من راح يضرهم بمجد سيف به من قبلهم ضربا
 والعفو الا عن الاكفاء مكرومة من قال غير الذي قد قلته كذبا
 قتلت عمراً وتبقى يزيد لقد رأيت رأياً يجر الويل والحربا
 لا نقطعن ذنب الافعي وترسلها ان كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا
 هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جزراً واوقدوا النار فاجعلهم لها حطباً
 ان تعفو عنهم نقول الناس كلهم لم يعفو حلماً ولكن عفوه رهبا
 هم أهلة غسان ومجدهم عال فان حاولوا ملكاً فلا عجباً
 وعرضوا بفداء واصفين لنا خيلاً وابلاً تروق العجم والعربا
 علام نقبل منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهباً
 واقام الاسود المذكور في الملك عشرين سنة ومات فتملك بعده اخوه المنذر
 ابن المنذر بن النعمان الاعور سنة ٤٦٣ ثم مات فملك بعده علقمة الذميلي من
 بني لخم الاباعد وبعد موته قام بالملك بعده النعمان الثاني بن الاسود وكان

ذلك سنة خمسمائة للمسيح فلما مات تملك بعده ابو جعفر وكان ملكه سنة ٥٠٤ ميلادية ثم استولى على الملك بعده امرئ القيس الثالث وهو ابن النعمان ابن امرئ القيس من آل محرق سنة ٥٠٧ ميلادية وكان قد غزا بني بكر في ديارهم وبني الحصن المعروف بالصفير الذي يقول فيه الشاعر

ليت شعري متى تخب بنا النا قة نحو العذيب والصفير

وهو الذي قتل سناراً وكان قد بني له قصراً لم يوجد احسن منه فقتله لثلاث بني مثله لاحد غيره وفي ذلك يقول المتلمس الشاعر

جزاني ابو لحم علي ذات بيننا جزاء سنار وما كان ذا ذنب

ويقال ان في زمان امرئ القيس المذكور كثرت النصارى في مملكة الفرس وظهرت ايضاً في العراق ولما مات تملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس وكان ملكه سنة ٥٢٠ واهله مارية بنت عوف بن جشم وكانت تلقب بماء السماء لحسنها ثم ان المنذر المذكور كان في ايام كسرى قباذ فطرده عن ملك الحيرة وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار من كندة وسبب ذلك فيما قيل ان دين كسرى قباذ اذ ذاك كان الزندقة فطلب من المنذر الدخول فيه فامتنع ولم يوافقته ودخل الحارث معه فيه ووافقته فملك الحارث وطرده المنذر لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه طرد الحارث واعاد المنذر ثم ان المنذر مات مقتولاً وتولى الملك بعده الحارث ابن عمرو بن حجر فما قيل فاستقر على الملك سنة ٥٢٣ ميلادية ولما مات استبد بالدولة بعده عمرو بن المنذر المتقدم وكان يقال له عمرو بن هند نسبة الى امه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي وكان ملكه سنة خمسمائة واربع وستين للمسيح وكان مقداماً شديد السلطان كثير المغازي وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة بطشه وهو الذي غزا بني تميم في ديارهم ثم انه بعد

ذلك مات مقتولاً كما سيأتي الخبر عن ذلك في القسم الثالث وبعد ان
مات تملك بعده اخوه قابوس بن المنذر وامه هند ايضاً وكان ضعيفاً مهيناً
مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيه يقول طرفة بن العبد البكري الشاعر من
قصيدة

لعمرك ان قابوس بن هند ليخاط ملكه حمق كثير
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد او مجور
واقام قابوس في الملك ثمان سنين ومات مقتولاً فتملك بعده المنذر بن المنذر
ابن امرئ القيس اخو عمرو بن هند المتقدم الذكر ايضاً وكان معتدل القامة
صحيح الوجه كريماً وكان ملكه اربع سنين ثم مات فتولى الملك مكانه ابنه
النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسمائة وثمان وثمانين
للمسيح وكان يكنى بأبي قابوس وامه سلى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل
فدك وفيها يقول عمرو بن كلثوم التغلبي

حلت سليمى بجيت بعد فرتاج وقد تكون قديماً في بني ناج
اذ لا ترجى سليمى ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلفف قبطي بدبج
تمشي بعد لين من لؤم ومنقصة مشي المقيد في البليوت والعاج
وكان النعمان المذكور احمر ابرش قصيراً ذميماً سيئ الخلق وكان اولاً يعبد
الاوثان والاصنام ثم تنصر اخيراً وهلك في خبر سيأتي الكلام عليه في القسم
الثالث وكانت مدة تملكه ٢٢ سنة ولما مات تملك بعده اياس بن قبيصة الطائي
سنة ٦١١ للمسيح وكان اياس المذكور فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالماً
بايام العرب ووقائعهم ومن كلامه في الحماسة

وما ولدني حاصن زبعية لئن انا مالأت الهوى لا تباها

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها
ومبشوة بث الدنيا مسطرة رددت علي بطائها من سراعها
واقدمت والخطي يخطر بيننا لأعلم من جبانها من شجاعها
ثم بعد انتهاء مدته خلفه رجل يقال له ذارويه سنة ٦١٧ ميلادية وبعد
انتهاء مدته تملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامه اشتهر الحارث
ابن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده
من اما كن بعيدة فيستوصفه من كان به علة ثم ملك بعد الاسود المذكور
المنذر بن النعمان بن المنذر وهو المنذر الخامس وكان يلقب بالمغرور واهله
المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بني عبس وكان اسمها هنداً والمتجردة لقب
غلب عليها وفيها يقول النخل الشكري

يا رب يوم للنخل قد لها فيه قصير
يا هند هل من نائل ياهند للعاني الاسير

واستمر المنذر على ملك الحيرة الى ان قتل بالبحرين يوم جواش وهو آخر الملوك
اللتخمين الذين كانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق وكان بدأ ملكه سنة
٦٣٤ ثم اتى بعد المنذر المذكور خالد بن الوليد تحت الراية الاسلامية ومنه
اخذت الدولة الاسلامية

﴿ ملوك غسان الذين تملكوا بالشام ﴾

ان الملوك الغسانيين هم من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن
أدد بن زيد بن كهلان من ولد سبأ الذين كانوا تفرقوا من اليمن بسبب نزول
سيل العرم به فنزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فسموا بالغسانيين لذلك
ويدل لذلك قول حسان بن ثابت الانصاري

اما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان

وكان قبل نزولهم بالشام عرب من سليج يسمون بالضيخامة من بطون نذار وعدنان فنهض آل غسان عليهم واخرجوهم من الشام وقتلوا رؤسائهم وتملكوا مكانهم ودام ملكهم نحو ستمائة سنة وابتداء تملكهم من سنة ٣٧٠ ميلادية وعدد ملوكهم ٣٢ ملكاً واول من تولى الملك منهم فيما صح جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزقياء ولما ملك جفنة المذكور دعا من كان قبله بالشام من الروم والعرب الى طاعته فاجابوه وقد بنى جفنة المذكور بالشام عدة مصانع وكان ملكه خمسين سنة ثم مات فتملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبني بالشام عدة ديورة منها الدير المسمى بدير حالي ومنها دير ايوب وغير ذلك ثم مات وكان ملكه سبع عشرة سنة فتملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان ملكه عشرين سنة ثم مات فتملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة وكان ملكه عشرة سنين ثم مات فتملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وقد بنى القناطر واذرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين كأبيه ثم مات فتملك بعده الحارث بن جبلة التي كانت امه تسمى بمارية ذات القرطين وكان يضرب بقرطيا المثل في التنافس ومارية المذكورة هي التي ذكرها حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة من قصائده التي يمدح بها آل جفنة يقول

لله درّ عصابة نادمهم يوماً بخلق في الزمان الاول

اولاد جفنة حول قبر ايوب قبر ابن مارية المعز المخول

يسقون من ورد البريض عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

يعشون حتى ما تهرّ كلاهم لا يسألون عن السواد المقبل

وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه وقصر ابغير ومغان وكان ملكه ثلاث سنين وقد ولد له اولاد خمسة وهم المنذر الاكبر والنعمان وجبلة والايهم

وعمره ولما مات تملك بعده ابنه المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة ثم مات فتملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم مات فتملك بعده اخوه الثاني الايهم بن الحارث وبني دير ضخم والبتوة فلما مات تملك بعده اخوه الثالث عمرو بن الحارث وكان شديد التكبر ذمياً قبيح السيرة والمنظر وقد انشأ في دمشق وضواحيها عدة قصور شامخة منها قصر الفضا وصفات العجالات وقصر منار وصور في بعض هذه القصور مجالسه وجلساء دولته واشكال صورتهم فكانت منتزهات لا يوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جارية عذراء من السبايا التي تصيبها خياله المغيرة في البلاد على العصاة وكان ذلك دأبه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني فلم يشمر الا واخوها قد وقف به وهو يقول

يا ايها الملك المهيّب اما ترى صبحاً وليلاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان يؤتي بها ليلاً وهل لك بالصباح يدان
فاعلم وايقن ان ملكك زائل وكما تدين تدان عقد رهان
فوقعت هذه الايات في قلبه وقال له قد أمنك الله على من لك عندي وأمن
كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنة من ذلك اليوم
وكان ملكه ثلاثين سنة ولما مات تملك بعده جفنة الاصغر بن المنذر الأكبر
ابن الحارث وكان جفنة المذكور يلقب بالهرق لانه كان في ايام ملكه احرق
الحيرة لما اغار على اهلها وكان تملكه سنة ٢٦٨ ميلادية ولما مات ملك بعده
اخوه النعمان الاصغر بن المنذر الأكبر وذلك سنة ٢٦٩ للمسيح ولما مات تملك
بعده النعمان بن عمرو بن المنذر وذلك سنة ٢٩٦ من الميلاد ولم يكن عمرو
المذكور ملكاً بل كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني

عليّ عمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
وكان النعمان المذكور بني قصراً يسمى بقصر السويداء وقصراً يسمى بقصر
حارب وكان ملكه ست عشرة سنة ولما مات ملك بعده ابنه جبلة بن النعمان
وكان ينزل بصفين وذلك سنة ٣١٢ من الميلاد وكان ملكه اثنين وعشرين
سنة ولما مات تملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة وكان ملكه
سبعاً وثلاثين سنة ولما مات تملك بعده اخوه الحارث بن الايهم وذلك سنة
٣٧١ وكان ملكه ثمان عشرة سنة ولما مات تملك بعده ابنه النعمان بن الحارث
وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة من
الغهميين وذلك سنة ٣٨٩ من الميلاد وكان ملكه ثمان عشرة سنة ولما مات
تملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وذلك سنة ٤٠٨ ميلادية وكان ملكه ثلاثاً
وثلاثين سنة ولما مات تملك بعده اخوه عمرو بن النعمان وذلك سنة ٤٤١ ولما
مات تملك بعده اخوها حجر بن النعمان سنة ٤٥٣ ميلادية وكان ملكه ستاً
وعشرين سنة ولما مات تملك بعده ابنه الحارث بن حجر وكان ملكه سبع
عشرة سنة ولما مات تملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وذلك من سنة ٤٩٦
الى سنة ٥١٧ ميلادية ولما مات تملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وقد اوقع
الحارث المذكور ببني كنانة وكان يسكن احياناً بالجابية وحياناً بالبلقاء وكان
ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغايرة في
الشرف وكان الحارث كثير الغزو والغارات على قبائل العرب وكان كريماً جواداً
كثير المواهب فكانت العرب تسميه الواهب قيل لم يجتمع من الشعراء بياض
احدٍ من ملوك عصره مثل ما كان يجتمع بياضه وكان حسان بن ثابت الانصاري
الشاعر المشهور في الجاهلية منقطعاً اليه وله فيه مدائح كثيرة روي ان الحارث
المذكور قال يوماً لحسان على سبيل الاختبار بلغني انك نسبت الى النعمان بن

المنذر اللخمي ملك الحيرة رفعة شأن وبلغت في مدحه الغاية وفضلته عليّ فقال
وكيف افضله عليك فوالله لقدالك احسن من وجهه ولاملك اشرف من ابيه
ولا بوك اشرف من جميع قومه ولشمالك اجود من يمينه ولحرمانك انفع من نداه
ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك اشرع من غديره ولكرسيك ارفع من
سريره ولجدولك اغور من بحره وليومك اطول من شهره ولشهرك امدّ من
حوله ولحولك خير من حقه ولزندك اورى من زنده ولجندك اعز من جنده
وانك من غسان وانه من لحم فكيف افضله عليك واعدله بك فقال يا ابن
الفریعة وهي اسم ام حسان هذا لا يسمع الا في شعر فقال

نبئت ان ابا منذر يساميك للحارث الاصغر
فقدالك احسن من وجهه وامك خير من المنذر
ويسرى يدك على عسرها كيهنى يديه على المعسر

وكان ملك الحارث بن جبلة سبعا وثلاثين سنة ثم مات فملك بعده ابنه
النعمان بن الحارث سنة ٥٥٤ ميلادية وكنيته ابو كرب ويلقب بقطام وكان
شديداً الاجتهاد في انتشار النصرانية في البلاد اكثر من اجداده وكان
عادلاً شجاعاً فاضلاً كثير الخير قليل الشر حسن الصورة والسيرة وكان يحب
العلماء ويقدمهم على اشراف الناس وفيه يقول النابغة الذبياني وكان النعمان
اذ ذاك غائباً

فان يرجع النعمان تفرح ونبتهج وياتي معداً ملكها وريعها
ويرجع الى غسان ملك وسود وتلك المنى لو اننا نستطيعها
وتوفي النعمان المذكور في بعض مغازيه قتيلاً سنة ٥٨١ ميلادية فقال يرثيه
من ضمن قصيدة يقول في مطلعها
دعاك الهوى واستجھلتك المنازل وكيف تصابي المرء والشيب شامل

وقفت برقع الدار قد غير البلى معارفها والساريات العواطل
أسائل عن سعادى وقد مرّ بعدنا على عرصات الدار سبع كوامل
الى ان يقول

فلا ينهني الاعداء مصرع ملكهم وما عتقت منهم تميم ووائل
وكانت لهم ربيعة يحذرونها اذا خضخضت ماء السماء القبائل
يسير بها النعمان تغلي قدوره تحيىش باسباب المنايا المراحل
ابى غفلتى انى اذا ما ذكرته تحرك داء في فؤادي داخل
فان تك قد ودعت غير مذمم رواسي ملك ثبتتها الاوائل
فلا تبعدن ان المنية منهل وكل امرئ يوماً به الدهر زائل
فما كان بين الخير لو جاء سالماً ابو حجر الا ليال قلائل
فلما مات النعمان المذكور تملك بعده الایهم بن جبلة بن الحارث وكان
ذلك سنة ٥٨١ ميلادية وهو صاحب تدمر وقصر بركة وذات انمار وقد
بنى له بالبرية قصر عظيم ومضانع عديدة وكان حديث السن وفيه يقول
النابعة الديباني

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث اله اعرج والاصغر خير الانام
ثم لهند ولهند انتهى جدات صدق وجدود كرام

ولما مات تملك بعده اخوه المنذر الرابع بن جبلة وكان ذلك سنة ٥٩٤ من
الميلاد وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم مات فملك بعده اخوهما شرحبيل
ابن جبلة وكان ذلك سنة ٦١٩ وملك عشر سنين ومات فملك بعده اخوهم
عمرو الرابع بن جبلة وكان ذلك سنة ٦٢٩ ميلادية وملك اربع سنين ولما
مات تملك بعده ابن اخيه جبلة الخامس بن الحارث بن جبلة وذلك سنة ٦٣٣

ميلادية وكان ملكه ثلاث سنين ولما مات افضت نوبة الملك الى جبلة بن
الايم بن جبلة وذلك سنة ٦٣٦ ميلادية وهو آخر ملوك غسان وكان طويل
القامة نحيف الجسم يلبث الثياب الفاخرة وهو الذي بنى مدينة جبلة بين
طرابلس واللاذقية وكان قد اسلم في ايام الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين افتتح الشام فسار الى مكة حاجاً يماثين وخمسين نفرأ
من اصحابه فلما قرب من المدينة قلدا اعناق خيله قلائد من الفضة والذهب
وابس التاج ولما بلغ سيدنا عمر بن الخطاب قدومه تلقاه ورحب به ورفع مقامه
حتى اذا كان يوم الطواف بالبيت والناس يطوفون وجبلة من جملتهم اذ وطئ
رجل من بني فزارة طرف ازاره فانحل عنه الازار فغضب جبلة من ذلك ولطم
الفزاري لطمه هشيم بها انفه فتعلق به الرجل حتى أتيا عمر رضي الله عنه
وشبكي الفزاري حاله اليه فقال عمر رضي الله عنه لجبلة دعه يلطمك كما لطمته
فقال جبلة افلا يفضل ملك على سوقة قال عمر رضي الله عنه كلا بل هما في
الحق سواء فغضب جبلة من ذلك وصبر الى الليل حتى اجتمع بغلمانة وخرج
بهم حتى لحق بالشام ثم سار منها الى قيصر ملك الروم واقام عنده الى ان هلك
﴿ نبيه ﴾ كانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرها من غيبة
دمشق واعمالها وكانوا على دين المسيح وعمالاً للقيصرة ملوك الروم على عرب
الشام وقد قال حسان بن ثابت معرضاً ببعض ما ذكر من احوالهم

لمن الدار اقفرت بمغان	بين اعلى اليرموك والصمان
من قريات من ثلاثين عدت	ناسكاً منه بالقصور الدوان
قد دنا الفصح والولائد	ينظمن سراعاً اكلة المرجان
ذاك مفنى لآل جفنة في الدهر	وحقاً تعرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الديار	دعاء القسين والرهبان

﴿ملوك كندة وغيرها ممن تملكوا بالحجاز وتهامة ونجد﴾

ان تملك ملوك كندة بالحجاز كان من سنة ٤٥٠ الى سنة ٥٣٠ من الميلاد
واول من ملك منهم حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار وهو من ولد كندة
واسم كندة ثور بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبأ وقيل
لثور المذكور كندة لانه كند اباه اي جحد نعمته وكانت كندة قبل ان يملك
حجر عليهم بغير ملك فا كل قويمهم ضعيفهم فلما تملك حجر عليهم سدّد امورهم
وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخمين ما كان بايدهم من ارض بكر بن
وائل وكان ابتداء ملكه سنة ٤٥٠ وملك عشرين سنة ولقب بآكل المرار
لانه كان قد بلغه حديث اغضبه فاستشاز وجعل يأكل المرار وهو نبات مرّ
الطعم فقل له ذلك وسيأتي خبر هذا الحديث في القسم الثالث ان شاء الله
ولما مات تملك بعده عمرو بن حجر الملقب بالمقصور لانه اقتصر على ملك
ايه فلم يتجاوز و اقام في الملك ما شاء الله الى ان مات مقتولاً ثم قلم
بعده ابنه الحارث بن عمرو ملكاً وكان شديد البأس كثير المغازي والغارات
خلف اولاداً كثيرة وملكهم في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني اسد
وغطفان وابنه شرحبيل على بكر بن وائل وابنه معد يكرب على بني تغلب
والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف اخر من بني دارم والصنائع وابنه
سلمة على بني قيس ثم ان الحارث بن عمرو كان قد سار الى وادي مسحلان
فقتله بنو كلب وكان حجر بن الحارث وهو والد امريء القيس الشاعر قد اساء
معاملة بني اسد واهان سراتهم فتنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم
ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وكان حجر قد طرد امريء
القيس ابنه وهو صغير حين قال الشعر وعني به وقال الملوك تمدح ولا تمدح
فلما بلغه خبر قتل ابيه كان يشرب خمرأ مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيراً

وحملني ثقل النار كبيراً. اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا اسعاف
فصار ذلك مثلاً ثم انه بعد ذلك استنجد لاختار ابيه بيكر وتغلب على بني
اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وثبعهم فلم يظفر بهم فواقع بيني كنانة ظناً
منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلاً ذريعاً فخرجت اليه عجوز من بني كنانة المذكورين
فقاتلت له واللات ايها الملك ما نحن بشارك وانما نارك بنو اسد وقد انتقلوا من
قبل ان تأتيم حين استشعروا بك فانتقل عنهم وصار يدخل قبائل العرب
ويتنقل من اناس الى اناس حتى قيل له اقصد قيصر احد ملوك الروم واطلب
منه نجدة على قاتلي ابيك فرضيت نفسه بذلك وكان عنده ادرع للحرب كثيرة
يومئذ فاودعنا عند السموئل بن غريض بن عاديا الاوسي من العرب وتوجه
يريد قيصراً وقد صحبه بعض اصدقائه في سفره وسارا حتى اذا جاوزا ارض
حماة وشيزار بكى صاحبه لما رأى من الصعوبات في سفرهما ذلك فانشأ امرئ
القيس حين سمع بكاء يقول ابياتاً منها

نقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه والحق انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

فلما دخل على قيصر استنصره فاجابه ومده بجيش من عنده فاخذه وسار به يربد
اعداءه فلما استشعر بنو اسد بذهاب امرئ القيس الى قيصر واجابته له فيما طلب
ارسلوا من عندهم رجلاً يقال له الطماح الى قيصر ليفسد على امرئ القيس
امره فلما وصل الطماح الى قيصر وجده قد جهز امرئ القيس بجيش وسار لقتال
بني اسد فوشي به الى قيصر فسمع منه ذلك واتبعه رجلاً من عنده بحلة مسمومة
وقال له اقرئه مني السلام وقل له ان الملك بعث اليك بهذه ليكرمك بها
والبسه اياها فسار ذلك الرجل من فوره حتى لحقه وأدى اليه رسالة الملك

والبسبه اياها فلما لبسها نطّار بدنه فكان يحمل في محفة ولذلك قال
لقد طمح الطامح من بعد ارضه ليلبسني من رأيه ما تلبسا
فبدلت قرحاً داميا بعد صحة فيالك من دم يحاول ابؤسا
ثم نزل بجانب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة الكورية بالروم وفي سفحه
قبر امرأة يقال انها من بنات ملوك الروم فقال ابياتاً يخاطب بها تلك المرأة
الميتة التي في القبر منها

اجارثنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب
اجارثنا انا مقيمان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقراة بيننا وان تصرمينافالغريب غريب
ومات فدفن بجانب ذلك القبر وكان ذلك سنة خمسمائة وثلاثين للمسيح
عليه السلام فلما مات امر كسرى قباد بعض الملوك الفسانيين ان يأخذ اذراع
امريء القيس من عند السموئل ويرسلها اليه فلما طلبها منه امتنع فقال له اما
ان تسلم الادرع واما قتلت ابنك فاي السموئل ان يسلم الادرع الا لورثة
صاحبها امريء القيس فقتل ابنه وبقيت الادرع عند السموئل حتى سلمها لاهلها
وقد قال في ذلك ابياتاً . منها

وفيت بادرع الكندي اا اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عادي يوماً بان لا تهدم يا سموئل ما بنيت
وقد قال بعض الشعراء الاقدمين مشيراً الى هذه الحادثة ومعرضاً بمدح
السموئل يقول

كن كالسموئل اذ طاف الحمام به في جحفل كسواد الليل جرّار
وسكت غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جار
ومن ملوك العرب المتقدمين ايضاً عمرو بن لحي بن حارثة بن امريء القيس

ابن ثعلبة بن مازن الازدي من ولد كهلان بن سبأ وهو الذي اتى بالاصنام من الشام الى مكة ووضعها على السكبة. وقد مرت الاشارة اليه في آخر القسم الاول لهذه المناسبة واليه تنسب خزاعة فيقال انهم من نسله وكان جلوسه على سرير الملك سنة مائتين وسبع للحسبح وملك فيما قيل ثلاثا وثلاثين سنة وكان من ملوك العرب القديمة ايضا زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي من اهل اليمن احد من اجتمعت عليه قضاة واطاعته وكان يدعي بالكاهن لصحة رأيه وكان شجاعا ميمون النقيية وقد غزا غزوة كثيرة منها انه كان قد غزا غطفان بسبب ان بني بغيض بن غطفان بنوا حرماً مثل حرم مكة وولي سدائته منهم بنو مرة بن عوف فلما بلغ زهير ابن جناب فعلهم وما اجمعوا عليه قال والله لا يكون ذلك ابداً وانا حي ولا اخلي غطفان نتخذ حرماً ابداً فنأدى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم خطيباً فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان اعظم فضيلة نتدخرونها ان تمنعهم من ذلك فاجابوه وغزا بهم غطفان وانتصر عليهم واسرهم واخذ فارساً منهم في حرمهم فقتله وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ولم يأخذ منهم سوى الاموال وقال في ذلك ابياتاً منها

فلم تصبر لنا غطفان لما	تلاقينا واحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعت	الى عذراء شيمتها الحياء
فدونكم ديوناً فاطلبوها	واوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم	ليوث حين يحتضر اللواء
فقد اضحى لحي بني جناب	فضاء الارض والماء الرواء

وقد قيل ان زهير المذكور كان ايام ابرهة الاشرم الحبشي الذي كان ملكاً باليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان ابرهة المذكور قد فضل زهيراً على

غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل واستقر زهير اميراً عليهم
حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضاً وقتل فيهم وكانت جموع العرب تحارب
معهم وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها واخيراً انتصر عليهم
وهزمهم واسر منهم كثيراً ومهلهلاً ابني ربيعة وجماعة من فرسانهم ووجوهم
فقال زهير في ذلك اياتاً منها

أين أين الفرار من حذر المو	ت اذ يتقون بالاسلاب
اذ اسرنا مهلهلاً واخاه	وابن عمرو في الفيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا	رقود الضمى برود الرضاب
حين تدعوا مهلهلاً آل بكر	ها اهدي حفيظة الاحباب
ويحكم ويحكم ابيح حماكم	يا بني تغلب انا ابن رضاب
وهم هازبون في كل فج	كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحي المنايا عليهم	بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يألو	وقتييل . معفر في التراب
فضل العز عزنا حين نسما	مثل فضل السماء فوق السحاب

وايضا كان قد غزا بني القين والسبب في ذلك ان اختاً لزهير كانت متزوجة
فيهم فحاء رسولها يوماً الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك فتاد فقال
زهير انها تخبركم انه يأتكم عدد كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح بن
عوف من الحمس لا نحتمل لقول امرأة فظعن زهير واقام الجلاح وصبحه
الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع
عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم
وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين وقد عمر زهير المذكور عمراً طويلاً فلما اسن
استغلف ابن اخيه عبد الله بن عليم لانه لم يكن له ولد فقال زهير يوماً ألا ان

الحلي ظاعن فقال عبد الله ألا ان الحلي مقيم فقال زهير من هذا المخالف عليّ
فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى المرء المرء ابن اخيه وانشأ قائلاً

الموت خير للفتى فليهلكن وفيه بقيه

من ان يرى الشيخ الكبير اذا تهادى في العشي

من كل ما نال الفتى قد نلتها الا التحية

وقال ايضاً

لقد عمرت حتى ما ابالي أحتفي في صباح ام مساء

وحق لمن اتت مشتان عاماً عليه ان يمل من الثواء

ثم شرب الخمر صرفاً حتى مات

وكان من ملوك العرب القديمة ايضاً كليب واسمه وائل بن ربيعة بن الحرث
ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل
ووائل من ولد قاسط بن عتب بن اقصى بن دعى بن جديلة بن اسد بن
ربيعة الفرس من ولد نزار بن عدنان من نسل اسماعيل عليه السلام وكليب
لقب غلب عليه لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرّ بروضة
او موضع يعجبه ضربه ثم يلقيه فيه فيصيح ويعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه
ولم يقربه وكان يقال كليب وائل ثم اختصر فليل كليب فغلب عليه وكان
لواء ربيعة بن نزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اولاً في عنزة بن اسد
ابن ربيعة وكانت سنة هؤلاء القوم في ايامهم ان يوفروا الحالم ويقصوا
شواربهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحوّل
اللواء في عبد القيس بن اقصى بن دعى بن جديلة بن اسد بن ربيعة فكانت
سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحوّل اللواء في
النمر بن قاسط بن عتب وكانت لهم سنة غير سنة من قبلهم لم يوقف عليها ثم

تحوّل اللواء الى بكر بن وائل فساؤا غيرهم وكان من سنتهم ان يوثقون طائراً لهم في قارعة الطريق فاذا علم بمكانه احد منهم يريد السلوك من هذا الموضع الحاجة تركه وسلك من غيره ثم تحوّل اللواء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سنته ما تقدم من القاء الكلب في الموضع الذي يعجبه وكان كليب المذكور ملكاً على بني معد بن نذار وكان مسكنه بتهامة وقاتل جموع اليمن وهزمهم وله في ذلك آثار مشهورة ثم داخله زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى في حماه احد ويقول وحش ارض كذا في جوارى فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك حتى اتاه جساس بن مرة بن زهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وائل وقتله في خبر سيأتي في القسم الثالث وكانت وفاة كليب في اواخر القرن الخامس من الميلاد ومن ملوك العرب القديمة ايضاً زهير بن جزيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيفة بن عيسى من العدنانيين اهل نجد وكان ملكه سنة خمسمائة واربع وستين للميلاد وقتل في غارة له على الغنويين وهوزان وبني عامر وسيأتي الكلام عليها في القسم الثالث وكان ملكه ثلاثين سنة ومن ملوك العرب ايضاً قيس بن زهير بن جزيمة العبسي المتقدم قريباً كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس الرأي لصحة رأيه ووفور حكمته استولى على ملك ابيه زهير بعد قتله في بني عامر ونهض لادراك ثاره من بني عامر واستجاش احواله وغزاهم ثم انثنى عنهم حتى وقعت الحرب بين بني عبس وبني فزارة بسبب سباق الخيل واخيراً لحق ببني النمر بن قاسط وثنصر ومات عندهم في خبر سيأتي في القسم الثالث

﴿ امراء الحجاز الذين تولوا امر البلاد مع تاريخ تملكهم ﴾

(وبيان اسمائهم)

ان امراء الحجاز الذين تولوا امر البلاد هم من نسل اسماعيل عليه السلام
 واجداد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام واولهم عدنان ولى الامارة سنة ١٢٢
 قبل الميلاد ثم معد سنة ٨٩ ثم نذار سنة ٥٦ ثم مضر سنة ٢٣ ثم الياس سنة ١٠
 بعد الميلاد ثم مدركة سنة ٤٣ ثم خزيمه سنة ٣٦ بعد الميلاد ثم كنانة سنة
 ١٠٩ ثم النضر سنة ١٤٢ ثم مالك سنة ١٧٥ ثم فيهر وهو قرش سنة ٢٠٨
 ثم غالب سنة ٢٤١ ثم لوى سنة ٢٧٤ ثم كعب سنة ٣٠٧ ثم مرة سنة ٣٤٠
 ثم كلاب سنة ٣٧٣ ثم قصي سنة ٤٠٦ ثم عهد مناف سنة ٤٣٩ ثم هاشم سنة
 ٤٧٢ ثم عبد المطلب سنة ٥٠٥ وهو والد عبد الله ابي النبي صلى الله
 عليه وسلم

﴿ اصحاب المعلقات في الجاهلية من اهل الطبقة الاولى ﴾

(ولمع من احوالهم واشعارهم وتاريخ وفاتهم)

ان اول اصحاب المعلقات امرئ القيس ابن حجر بن الحارث بن عمرو المتقدم
 ذكره في ملوك كندة كان يعشق عنيزة واسمها فاطمة بنت عمه شرحبيل وكان
 لا يحظى بلقائها ووصالها فانتقل ظعن الحى وتخلف عن الرجال حتى اذا طعنت
 النساء سبقهن الى الغدير المسمى بدار جلجل واستخفى حتى اذ علم انهن وردن الماء
 ليغتسلن وكانت عنيزة مع العذارى اللواتي وردن هذا الماء فلما نضون ثيابهن
 ونزلن في الماء ظهر امرئ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها ثم حلف ان لا يدفع
 اليهن ثيابهن الا بعد ان يخرجن اليه عاريات فخاصمه زمناً فابي الا ابرار قسمه
 فخرجت اليه او حقهن فرمى بثيابها اليها ثم تابعن وبقيت عنيزة واقسمت عليه
 فقال يا ابنة الكرام لا بد لك ان تفعلين مثل ما فعلن فخرجت اليه فراها مقبلة
 ومدبرة فلما لبسن ثيابهن اخذن في عزله وقلن قد جوعتنا واخرتنا عن الحى
 فقال لهن لو نحررت راحلتي لكن اتأنا كان قلن نعم فنحرها وجمعت الاماء الحطب

وجعلن يشوين اللحم وياكلن حتى شبعن وكان معه زق فيه خمر فسقاهن
منه فلما ارتحلن قسمن امتعته وبقى هو فقال لعنيزة يا ابنة الكرام لا بد لك ان
تحمليني وألحت عليها صواحبها ان تحمله على مقدم هودجها فحملته فجعل
يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها وقد اشار الى ذلك في معلقته المسماة
بقفا نبك يقول

ويوم عقرت للعداري مطيتي فيا عجبا من رحلها المتحمل
فطل العداري يرتقني بلحمها وشحم كهذاب الدمقس المقتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجل
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امري القيس فانزل
فقلت لما سيري وارخي زمامه ولا تبعدينني من جناك المعلن
وكان كثيراً ما ينازع الشعراء ويتنازعونه روي ان عبيد الابرس قال له يوماً
ما حية ميتة قامت بميتها درداء ما انبت ناباً واضراساً
فقال امري القيس

تلك الشعيرة تسقى في سنا بلها قد اخرجت بعد طول المكث اكناسا
فقال عبيد

ما السود والبيض والاسماء واحدة لا يستطيع لمن الناس تمساسة
فقال امري القيس

تلك السحاب اذا الرحمن انشاها روى بها من محول الارض اقباسا
فقال عبيد

ما مرتجاة على هول مراكلها يقطعن بعد المدى سيرا وامراسا
فقال امري القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل اقباسا

فقال عبيد

ما القاطعات بارض لا انيس بها تأثي سراعاً وما يرجعن انكاساً

فقال امريء القيس

تلك الرياح اذا هبت عواصفها كفى باذيالها للترب كناساً

فقال عبيد

ما الفاجعات جهاراً في علانية اشد من فيلق ملمومة باساً

فقال امريء القيس

تلك المنايا فما يبقين من احد يأخذن حقاً وما يبقين اكياساً

فقال عبيد

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشتكين ولو طال المدا باساً

فقال امريء القيس

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت كانوا لمن غداة الروع احلاساً

فقال عبيد

ما القاطعات لارض الجوفي طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاساً

فقال امريء القيس

تلك الاماني يتركن الفتى ملكاً دون السماء ولم ترفع له راساً

فقال عبيد

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناساً

فقال امريء القيس

تلك الموازين والرحمن ارسلها رب البرية بين الناس مقياساً

﴿ تنبيه ﴾ ان امريء القيس كان من فحول شعراء الطبقة الاولى مقدماً على سائر شعراء الجاهلية سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب روي انه اشعر

الشعراء وقائدهم الى النار ومعنى امريء القيس رجل الشدة واول شعر علق على
الكعبة شعره الثاني طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة بن عكابة بن جعل بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن عتب
ابن اقصى بن دغيم بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان
كان في حسب كريم وعدد كثير من قومه البكرين وكان شاعراً جريئاً على
الشعر من الشعراء المشهورين اهل الطبقة الاولى بالبحرين قد بلغ مع حداثة
سنه ما بلغ القوم مع طول اعمارهم مات ابوه وهو صغير ومن شعره

سائلوا عنا الذي يعرفنا بجزاز يوم تحلاق اللهم
يوم تبدي البيض عن اسفارها وتكف الخيل اعراج النعم
نقحم الخيل على مكروهاها حين لا يقحم الا ذو كرم

وله ايضاً

واعلم علماً ليس بالظن انه اذا زل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وله ايضاً

ولا اغير على الاشعار اسرقها غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وكانت له اخت تحت عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك
ابن ضبيعة بن قيس وكان عبد عمرو المذكور سيد اهل زمانه وكان من اكرم
الناس على عمرو بن هند احد ملوك العرب الذين تقدموا في هذا الكتاب
فشكت اخت طرفه شيئاً من امر زوجها الى طرفه فغاب عبد عمرو وهجاه
وكان من هجائه اياه قوله

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحا اذا قام اهضما

تظل نساء الحي يعكفن حوله يقطن عسيب من سراة ملها
ومعنى يعكفن يطفن والعسيب اغصان النخل وسراة الوادي قرارته وأنعمه
واجوده نبتاً والملم قرية باليمامة فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك فخرج عمرو بن
هند المذكور يوماً يتصيد ومعه عبد عمرو المتقدم الذكر فرمي عمرو حمراً
وحشياً فمقره وقال لعبد عمرو انزل فاذهب فتنزل وعالجه فاعياه فضحك الملك
عليه وقال لقد ابصرك طرفة حيث يقول وانشد ولا خير فيه البيتين المتقدمين
وكان طرفة قبل ذلك هجا عمرو بن هند فقال فيه

فليت لنا مكان الملك عمرو رتونا حول قبتنا تدور

من الومرات أستل قادمها وضرتها مركنة درور

وكان عبد عمرو بن قيس روى ما قاله طرفة بن العبد في عمرو بن هند الملك
فحين ضحك عليه عمرو بن هند وقال له ما قاله طرفة فيه من الهجاء فقال له
ابيت اللعن ايها الملك ليس الذي قيل فيّ بأشد مما قيل فيك وذكر له البيتين
المتقدمين فقال الملك عمرو وبلغ من امر طرفة بن العبد ان يقول في مثل هذا
الشعر وامر بان يكتب من طرفه كتاب الى رجل من عماله بالبحرين يقال له
عبد قيس بانه اذا اتاه طرفة بن العبد بكتابه فليقتله فقال له بعض جلسائه
انك ان قتلت طرفة هجاء المتلس وكان المتلس المذكور صديقاً لطرفه ويتصل
نسبه بضبيعة وارسل عمرو الى طرفة والمتلس فأتياه فكتب لهما الى عامله
بالبحرين ليقتلها وأعطاهما هدية من عنده وحملها وقال قد كتبت لكما بحباء
فسارا حتى اذا قربا من ذلك العامل فارتاب المتلس من هذا الامر وقال يا
طرفة اني في ريب من ذلك فقال له طرفة انك لسيئ الظن يا متلس لا تخف
من شيء فان كان في صحيفتنا ما وعدنا به اخذناه والا رجعنا وكانا لا يعرفان
القراءة والكتابة فجاء المتلس الى غلام من اهل ذلك الموضع وقال له اقرأ

يا غلام قال نعم فاعطاه الصحيفة وقرأها فقال الغلام انت المتلس قال نعم قال
النجاء فقد امر بقتلك فاخذ الصحيفة فحذفها في البحيرة ثم انشأ يقول
وألقيتها بالشن من جنب كافر كذلك يلقي كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتهما يجول بها التيار في كل جدول
وقال لطرفة ان الذي في كتابك مثل الذي في كتابي فقال لطرفة لئن كان
اجترأ عليك ما كان بالذي يجترأ عليّ واني ان يطيعه فسار المتلس من فوره
ذلك حتى اتى الشام فقال في ذلك ابياتاً منها

من مبلغ الشعراء عن اخويهم اني تصدقهم بذاك الانفس
أودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حزار خيانة المتلس
ألقي صحيفته ونجت كوره وجنا محمرة المناسم عرس
غيرانة طبخ الهواجر لحمها فكأن نقيتها اديم الملس
وسار طرفة حتى اتى صاحب البحرين بكتابه وناولها اياه ففكه وقرأه وقال له
انك في حسب كريم وبينني وبين اهلك اخاء قديم وقد امرت بقتلك فاذهب
حيث شئت قبل ان تحضر الناس وينظروك فانهم ان حضروا وراؤك لم اجد
بدّاً من ان اقتلك فابى طرفة ان يفعلوه وحضر الشبان وجعلوا يسقونه الخمر حتى
قتل وهو بحضرة ذلك العامل وقد بلغ من العمر عشرين سنة وكان ذلك
قبل ظهور الاسلام بنحو سبعين سنة ومعلقاته التي منها

لخولة اطلال بركة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهري اليد
وقوفاً بها صبحي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك اساً وتجلد
كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف مزدد
عدولية اومن سفين بن يامن يحور بها الملاح طوراً ويهتد
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المقابل باليد

ومنها

ولا تجعليني كامري ليس همه
باطئي عن الجلال سريع الى الخنا
فلو كنت وغلاً في الرجال أضرتني
ولكن بقي عني الرجال جراً تي
لعمرك ما امري علي بغمة
ويوم حبست النفس عند عراكها
على موطن يخشى الفتى عنده الردى
واصغر مصبوح نظرت صواره
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً
ويا تيك بالاخبار من لم تبع له
كهي ولا يغني غنائني ومشهد
ذلول باجماع الرجال ملهد
عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
عليهم واقدامي وصدقي ومحمد
نهاري ولا ليلي علي بسرمد
حفاظاً على عوراته والتهدد
متى يعتريك فيه الفرايص ترعد
على النار واستودعته كف محمد
ويا تيك بالاخبار من لم تزود
بتاتاً ولم تضرب له وقت موعده

الثالث الحارث بن حنظل بن مكروه بن بدير بن عبد الله بن سعد بن جشم بن
عامر بن ذبيان بن يشكر بن بكر بن وائل من اهل العراق كان شاعراً مشهوراً
في الجاهلية وكان به برص ومن شعره

عش بالجدود فما يضر
والعيش خير في خلا
ولقد رأيت معاشرأ
وهم ذباب طائر
الجهل ما أوتيت جدأ
ل الجهل ممن عاش كدأ
جمعوا لهم مالا وولدا
لا يسمع الاذان رعدا

عاش الحارث المذكور عمراً طويلاً وكانت وفاته في سنة خمسمائة وستين للمسيح
ومعاقته التي منها

اذنتا بينها اسماء
بعد عهد لنا يبرقة شماء
رباً ثاوٍ يمل منه الثواء
فأدنى ديارها الخلاء

فالحياة فالصفاح فاعتما . ق فتاق فعاذب فالوفاء
فرياض القطا فاودية الشر يب فالشعبتان فالابلاء
لا اري من عهدت فيها فابكي اليوم وما يجير البكاء
ومنها

وثانوث من تميم بايديهم رماح صدورهن القضاء
تركوهم ملجيين وآبوا بنهاب يصم منها الحداء
ام علينا جرى حنيفة ام ما جمعت من محارب غبراء
ام علينا جري قضاة ام ليس علينا فيما جنوا انداء
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر جمع لهم شامة ولا زهراء
لم يحلوا بني رزاح يبرقا نطاع لهم عليهم دعاء
ثم فاؤا منهم بقاصمة الظهر ولا يبرد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذلك مع التلاق لا رأفة ولا ابقاء
وهو الرب والشهيد علي بو م الحيارين والبلاء بلاء

الرابع عمرو بن كلثوم بن عتاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر
ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب من اهل الجزيرة وامه ليلى بنت مهلهل اخي
كليب كان من شعراء الجاهلية الاقدمين واجود العرب قصيدة واعزهم نفساً
في شعره واكثر امتناعاً حتى قال بعضهم لله در عمرو بن كلثوم لو انه رغب
فيما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر ولكن واحدته اجود من ماتهم ومن
شعره قوله

معاذ الاله ان نثوح نساءنا على هالك اوان تضج من القتل
قراع السيوف بالسيوف احلنا بارض براح ذي اراك وذوي اثل
فما اقبلت الايام للمال عندنا سوى جزم اذواد محدة الغسل

ثلاثة اثلاث فاثلاث خيانا واقواتنا اودا يسوق الى القتل
روي ان معاوية بن ابي سفيان قال قصيدة عمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة
من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهرًا ويذكرون ان عمرو المذكور
عاش عمرًا طويلًا ومات وكان من حديث موته انه اغار يوماً على قوم من
العرب يقال لهم بنو حنيفة باليمامة فاسره يزيد بن عمرو الحنفي فشدّه وثاقاً
وقال ألسب القائل في معلقتك

متى تعقد قريننا بحبل نجز الحبل او نقص القرين
ثم قال له اني سأقرنك ببغيري ثم اطردهما فانظر اليكما فاجتمعت بنو لجيم فنبوه
عن ذلك فانتهى وبعث به الى قصر اليمامة فدعا عمرو بالخمر فلم يزل يشربها
حتى مات وله من العمر مائة وخمسون سنة وكان ذلك سنة خمس مائة وسبعين
للمسيح ومعلقته التي منها

ألا هي بصحبك فاصبحنا	ولا تبقي خمر الاندرينا
مشعشة كأن الحص فيها	اذا ما الماء خالطها سبخينا
تجور بذى اللبانة عن هواه	اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللعز الشحيح اذا امرت	عليه لما له فيها مهينا
صبنت الكاس عنا ام عمرو	وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو	بصاحبك الذي لا تصبحينا
وكاس قد شربت ببعبك	واخرى في دمشق وقاصرينا

ومنها

كأنا والسيوف مسلات	ولدنا الناس طراً أجمعينا
يدهدون الرؤس كما تدهدي	حزورة بالطحها الكرينا
وقد علم القبائل من معد	اذا قبب بالطحها بئينا

بأنا المطعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا ابتلينا
 وأنا المانعون لما اردنا وأنا النازلون بحيث شينا
 وأنا التاركون اذا سخطنا وأنا الآخذون اذا رضينا
 وأنا العاصمون اذا أطعنا وأنا العارمون اذا عصينا
 ونشرب اذ وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
 ألا أبلغ بني الطلاح عنا ودعماً فكيف وجدتمونا
 اذا ما الملك سام الناس خسفاً ابينا ان نقر الذل فينا
 ملأنا البحر حتى ضاق عنا وماء البحر تملأه سقينا
 اذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

الخامس عنزة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي من اهل نجد من شعراء الطبقة الاولى ويقال له عنزة الفوارس ويكنى بابي المغلس وكانت امه جارية حبشية واسمها زبيبة سبهاها ابوه في بعض مغازيه فاستولدها عنزة وكان ينكره اوّلاً ولا يدعوه ابناً له لكون امه جارية فلما شب وترعرع وتعلم الفروسية وصار شجاعاً مشهوراً يرد العدو وشاع ذكره بين العرب دعاه ابوه ابناً له وكان عنزة المذكور يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد وكثيراً ما يذكرها في شعره وكان ابوها يمنعه من زواجها فهام بها واشتدّ وجده واخيراً تزوّج بها بعد جهد طويل ثم مات عنها في زمان الجاهلية قتله الاسد بن رهيص سنة ٦١٥ ميلادية وقد قال الاسد الرهيص عند قتله

انا الاسد الرهيص قتلت عمرا وعنزة الفوارس قد قتلت
 وكان عنتر مع شدة بطشه لين العريكة حليماً سهل الاخلاق لطيف المحاضرة
 رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني ومن ذلك قوله

يا عبل ما اخشي الحمام وانما اخشى على عينيك وقت بكاك
 وكان بصيرا باساليب الشعر حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قوله
 واذا شربت فاني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
 واذا صحت فما اقصر عن ندي وكما علمت شمائي وتكرمي
 وكانت له اليد الطولى في الحماسة ومن ذلك قوله

اني لأعجب كيف ينظر صورتي يوم القتال مبارز ويعيش
 ومنها ايضاً قوله من قصيدة له

وفي يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مشاعاً
 اقمنا بالذوابل سوق حرب وصيرنا النفوس لها متاعاً
 حصاني كان دلال المنايا نفاض غبارها وشرى وباعاً
 وسيفي كان في الهيجا طيباً يداوي رأس من يشكو الصداعاً
 ولو ارسلت رحمي مع جبان لكان بهمتي يلق السباعاً
 ملأت الارض خوفاً من حسامي وخصمي لم يجد فيها اتساعاً
 اذا الابطال فرّت خوف باسي ترى الاقطار باعاً او ذراعاً

ومن شعره ايضاً

حكم سيوفك في رقاب العزل واذا نزلت بدار ذل فارحل
 واذا بليت بظالم كن ظالماً واذا اقيت ذوي الجهالة فاجهل
 واذا الجبان نهاك يوم كريمة خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
 فاعصى مقاتله ولا تحفل بها واقدم اذا حق اللقاء في الاول
 واختر لنفسك منزلاً تعلو به اومت كريماً تحت ظل القسطل
 فالموت لا ينجيك من آفاته حصناً ولو شيدته بالجندل
 موت الفتى في عزه خير له من ان يليت اسير طرف الكل

وقوله من معلقته

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلم وعمي صباحا دار عبلة واسلم
فوقفت فيها ناقتي وكأنا فدن لأقضي حاجة المثلوم
وتحل عبلة بالجواء واهلنا بالحزن فالصمان فالمتسلم
حييت من ظل نقادم عهده اقوى واوفر بعد ام الهيثم
حلت بارض الزائرین فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخزم

ومنها

ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قيل الفوارس ويك غنتر اقدم
والخيل نقتحم الخبار عواسا ما بين شيطرة وآخر شيطم
زال ركابي حيث شئت مشايبي لي فاحفزه بامر مبزم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتي عرضي ولم اشتمها والناذرین اذا لم القها ذم
ان يفعلوا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نثر قشعم

السادس زهير بن ابي سلى بن رياح المزني كان شاعرا مشهورا في الجاهلية من اهل نجد وله قصائد غير معلقته كانت تلقب بالحوليات كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ويعرضها على ارباب الشعر في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول فلذلك كانت تلقب بالحوليات وكان زهير منقطعا الى خاله بشامة بن الغدير محباً بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان احزم الناس رأيا واكثرهم ادبا وكانت غطفان اذا ارادوا ان يغزوا اتوه يستشيروهم ثم يصدرُوا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثلاً يقسمون لافضلهم فمن اجل ذلك كثر ماله وكان اسعد غطفان في زمانه

فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في اهل بيته وبني اخوته فأتاه زهير فقال
يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال له يا ابن اختي لقد قسمت لك افضل
من ذلك واجزل قال وما هو قال شعري وكان زهير المذكور كثيراً ما يمدح
هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية ومن قوله فيه

قد جعل المبتنون الخير في هرم والسائلون الي ابوابه طرقا
من يلقى يوماً على علاته هرماً يلقى السماحة فيه والندا خلقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلة افق السماء لالت كذبه الافقا
ومن قوله ايضاً فيه واجاد

ان الخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم احياناً فيظلم
وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وكان هرم كثير العطاء حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاء
من ماله فرساً او بعيراً او عبداً او امة ومن شعره ايضاً قوله

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
وتوفي زهير المذكور في بعض شهور سنة احدى وثلاثين وستمائة للمسيح عليه
السلام ومعلقته التي منها

امن ام اوفي دمنة لم تكلم بجومانة الدراج فالمتسلم
ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والارام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجسم
وقفت بهامن بعد عشرين حجة فلاياً عرفت الدار بعد توهم

ومنها

ومني لم يصانع في امور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
ومن يوف لا يزعم ومن يهد قلبه
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ومن يجعل المعروف في غير اهله
ومن يعص اطراف الذجاج فانه
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
ومن يغترب بحسب عدواً صديقه
ومها تكن عند امرئ من خليقة
وكائن ترى من صامت لك معجب
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده
سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم
السابع لبید بن ربیعہ بن مالک بن جعفر العامري ويكنى بابي عقيل كان
شاعراً مشهوراً في الجاهلية وهو من اهل العراق ادرك الاسلام واسلم ومن
شعره في الجاهلية قوله من مرثية له

بأينا وما تبلي النجوم الطوالع
وقد كنت في اكناف جار مضية
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا
وما المرء الا كالشهاب وضوءه
وما المال والاهلوان الا ودائع
وتبقى الديار بعدنا والمصانع
فقارفتني جار باربد نافع
فكل امرئ يومآبه الدهر فاجع
يحور رماداً بعد ما هو ساطع
ولا بدَّ يوماً ان ترد الودائع

فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبه ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانع

عاش عمراً طويلاً وإلى ذلك يشير بقوله

سمت تكاليف الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبى
روي انه لم يقل شعراً منذ اسلم وكان يقول ابدلني الله به القرآن وله في الكرم
آثار مشهورة حكى انه كان عليه نذر من قديم ان لا تهب ريح الصبا الا ينحر
ويطعم فهبت يوماً وهو فقير لا يملك شيئاً فلم بذلك الوليد بن عقبة بن ابي
معيط وكان اميراً يومئذٍ بالعراق فخطب الناس وقال انكم تعرفون نذر ابي
عقيل على نفسه وقد اصبح اليوم فقيراً فاعينوه ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة
وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشخذ مديته اذا هبت رياح بني عقيل

طويل الباع البلج جعفري كريم النفس كالسيف الصقيل

يهش اذا الضيوف تداولته فيقري بالبعير وبالفصيل

وكان للبيد بنية خماسية فقال يا بنية اجيبي الامير فاني تركت قول
الشعر فقالت

اذا هبت رياح بني عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

بامثال الهضاب كأن قوماً عليها من بني حام قعودا

ابا وهب جزاك الله خيراً نحرناها واطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد وظني في ابن عقبة ان يعودا

فقال لها احسنت يا بنية لولا المسئلة فقالت يا ابي ان مثل هذا لا يستحي من
مسئلته مات وله من العمر مائة واربعون سنة وقوله من معلقته

عفت الديار محلها فمقامها بنى تأبد غولها فرجامها

فدافع الرمان عري رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

دمن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها
رزقت مرايع النجوم وصاحبها ودق الرواعد جودها فرهامها
ومنها

انا اذا التقت المجامع لم يزل منا لئذا عظمة جسامها
ومقسم يعطي العشيرة حقها ومغزمر لحقوقها هضامها
فضلا وذو كرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالمهم اذ لا يميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم الملك فانما قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر اوفي باوفر حظنا قسامها
فبني لنا بيتاً رفيعاً سمكه فسمي اليه كهلهما وعلامها
وهم السعاة اذا العشيرة افطعت وهموا فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للجاور فيهم والمرمات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يبطأ حاسد اوان يميل مع العدو لآمها

﴿ عدة متفرقة من شعراء الجاهلية من تاريخ وفاتهم ولمع من اشعارهم ﴾
السموئل بن غريض بن عادي الاوسي الثري الذي تقدم ذكره في باب
ملوك كندة كان قد خطب امرأة من قبيلة غير قبيلته فردته وقدّمت غيره
عليه فانشأ يقول

اذا المرء لم بدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضميها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامي للعلا وكهول

وما ضررنا انا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من يجيره
وما اصله تحت الثرى وسما به
وانا اناس لانرى القتل سبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حشف انفه
تسيل على حد الظباء نفوسنا
ونحن كماء المزن ما في نصابنا
ونكران شئنا على الناس فعلهم
اذا سيدنا منا خلا قام سيد
وما خمدت نار لنا دون طارق
وايامنا مشهورة في عدونا
واسياقنا في كل شرق ومغرب
معوذة ان لا تسلم نصالها
صلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فانا بنو الريان قطب لقومهم
ومن شعره ايضاً قوله

اني اذا ما المرء بين شكك
وتبراً الضعفاء من اخوالهم
ادع التي هي اوفق الخلان لي
عند الحفيظة التي هي اجمل

وكانت وفاته في بعض شهور سنة خمس مائة وستين للمسيح عليه السلام
عبيد بن الابرص بن عوف بن جشم الاسدي من اهل نجد كان شاعراً مشهوراً

في الجاهلية وقد قتله النعمان بن المنذر احد ملوك الحيرة الذين تقدموا في هذا
الكتاب قال عبيد

يا ايها السائل عن مجدنا	انك عن سعادنا جاهل
ان كنت لم تسمع بأبائنا	فسل تنبأ ايها السائل
سائل بنا حجرا غداة الوغى	يوم تولى جمعه الحافل
قومي بنودودان اهل الحجى	يوماً اذا ألحقت الحائل
كم فيهم من ايد سيد	ذي نفحات قائل فاعل
من قوله قول ومن فعله	فعل ومن نائله نائل
لا يحرم السائل ان جاءه	ولا يعني سيئه العاذل
الطاعن الطعنة يوم الوغى	يذهل منها البطل الباسل

وشهد عبيد المذكور مقتل حجر الذي هو ابو امرئ القيس الكندي الشاعر
الذي تقدم ذكره وفي مقتل حجر يقول

يا ذا الخوفنا بقة	ل ايه اذلالاً وحيناً
ازعمت انك قد قة	لت سراننا كذباً ومينا
هلا سالت جموع كند	ة يوم ولوا اين ايناً
ايام نضرب هامهم	يواتر حتى انحنينا
كم من رئيس قد قتلنا	ناه وضيا قد ابينا
ولرب سيد معشر	ضخم الدسيعة قد رمينا
واوانس مثل الدمى	حور العيون قد استبينا

ومن محاسن شعره ايضاً قوله

اذا كنت لا تعباً بقول منند	لنصح ولا تصغي الى قول مرشد
فلا لتقي ذم العشيرة كلها	وتدفع عنها باللسان وباليد

لعمرك ما يخشى الجليس تفحش
ولا ابغني ود امرء قلّ خيره
واني لا طفي الحرب بعد شوبها
اذا انت حملت الخوّن امانة
ولا تظهرن ود امرء قبل خيره
ولا تتبعن الرأي منه نقصه
ولا تزهدن في وصل اهل قرابة
تزود من الدنيا متاعاً فانه
تمنّ امرئ القيس موتي وان امت
لعل الذي يرجو ردّي وموتني
وللمرء ايام تعد وقد وعت
منيته تجري لموت وقصره
فمن لم يميت في اليوم لا بد انه

وكانت وفات عبید المذكور في بعض شهور سنة ست مائة وخمس للمسيح عليه السلام
بشر بن ابي حازم بن عوف الاسدي كان شاعراً مشهوراً في اهل نجد من
قدماء الجاهلية قال

سائل تميماً في الحروب وعامراً
غضبت تميم بان اقاتل عامراً
انا اذا نفروا لحرب نفرة
نعلو القوانس بالسيوف ونعازي
يخرجن من خلل الغبار عوابساً
من كل مسترخي النجاد منازل
وهل المجرب مثل من لم يعلم
يوم النصار فاعقبوا بالصيلم
نشفي صداهموا باسمر صلدم
والخيل مشعلة النحور من الدم
خبب السباع بكل اكاف نصيغم
يسمو الى الاقران غير مقام

ففضضت جمعهم وأدبر حاجب
وعلى عقابهم المدلة أصبحت
أقصدن حجراً بين ذلك والقنا
ينوي محاولة القيام وقد مضت
قل للمسلم وابن هند بعده
تلق الذي لاق العدو وتصطبح
ولبشر المذكور مدائح كثيرة في أوس
تداركني أوس بن سعدى بنعمة
تداركني من كربة الموت بعدما
فاصبح قومي بعد بوئسى بنعمة
عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم
وكنتم اذا هشت يدك الى العلى
فتى من بني لام اغرّ كانه
ثم ان سبب وفاته انه كان قد غزا بني وائل في جماعة من قومه بني اسد فانهزم
وقومه ورماء رجل من بني وائل بسهم فاخرق صدره فخر عن فرسه ولما احس
بالموت انشأ يقول

أسائلة عميرة عن ابيها
تأمل ان اعود لها بنهب
فان اباك قد لاقا غلاماً
وان الوائلي اصاب قلبي
فرجي الخير وانتظري اياي
فمن يك سائلاً عن بيت بشر
خلال الجيش تعترق الركابا
ولم تعلم بان السهم صابا
من الابناء يلتهب التهايا
بسهم لم يكن نكساً مخابا
اذا ما القارظ العنزي آبا
فان له يجنب الرد بابا

ثوى في ملحد لا بد منه فأذرى الدمع وانتحب انتحبا
مضى قصد السبيل وكل حي اذا حانت منيته اجابا
وكان ذلك في بعض شهور سنة خمس مائة وثلاثين للمسيح عليه السلام
امية ابن ابي الصلت ويكني بابي القاسم من اهل الطائف كان شاعراً قديماً
في الجاهلية قال

عرفت الدار اذا قوت سنينا	لزينب اذا تحل بها قطينا
ازعن بها حوافل معصفات	كما تزري الملامة الطحينا
وسافرت الرياح بهن عصراً	بازيال يرحن ويغتدينا
فابقينا الطلول مخبات	ثلاثا كالحائر قد بلينا
فاما تسألي عني لبيبا	وعن نسي يخبرك اليقينا
ورثنا المجد عن كبرا نذار	فاورثنا ما آثرنا بنينا
وكنا حيثما علمت معد	اقمنا حيث ساروا هاربينا
تخبرك القبائل من معد	اذا عدوا سعاية اولينا
بانا النازلون بكل ثغر	وانا الضاربون اذا التقينا
وانا المانعون اذا اردنا	وانا العاطفون اذا دعينا
وانا الحاملون اذا اناخت	خطوب في العشيرة بتقلينا
وانا الرافعون على معد	اكفأ في المكارم ما بقينا
نشرد بالمخافة من اتانا	وبعطينا المقادة من يلينا
اذا ما الموت غلس بالمنايا	وزيلت المهتدة الجفونا
والقيتا الرماح وكان ضرب	يكب على الوجوه الدارعينا
نفوا عن ارضهم عدنان طراً	وكانوا بالرعاية قاطنينا
وهم قتلوا السبي ابا رعال	بجالة حين اذ وثقوا الوطينا

وردوا خيل تبع من قريب وصاروا للعراق مشرقينا
وبدلت المساكن من اباد كنانة بعد ما كانوا القطينا
نسير بمشعر قومًا لقوم وندخل دار قوم آخرينا
ومن شعره ايضا يمدح عبد الله ابن جدعان التيمي في الجاهلية قال
أذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وعليك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المذهب والسناء
خليل لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
وارضك كل مكربة بنتها بنو تيم وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الشاء

فلما انشده هذا الشعر كانت عنده جاريتان فقال خذ ايتهما شئت فاخذا احدها
وانصرف فمر بمجلس من مجالس قریش فلاموه على اخذها وقالوا لقد لقيته
عليلاً فلورددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها فان ذلك يكون اقرب لك
عنده فوقع الكلام من امية موقعاً عظيماً وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما اتاه
بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قریشاً لاموك على اخذها وقالوا
كذا وكذا ووصف لامية ما قال له القوم فقال امية ما اخطأت يا ابا زهير
فقال عبد الله فما قلت في ذلك فقال امية

عطاؤك زين لامري ان حبوته يبذل وما كل العطاء يزين
وليس يشين المرء بذل ووجهه اليك كما بعض السؤال يشين
فقال ابن جدعان خذ الاخرى ايضا فاخذها جميعاً وخرج فلما صار الى القوم
بهما قال

ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام
يهب النجبة والنجيب له الرحالة والزمام

وعمر أمة المذكور عمراً طويلاً حتى أدرك الإسلام ومات في السنة الثانية من الهجرة ولم يوقف على إسلامه من عدده
الحارث ابن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري الشاعر المشهور من فحول شعراء الجاهلية وقد تقدم ذكره قال

بانت سعاد وما أوفتك ما تعد	فانت في أثرها حرّان معتمد
أحلى من الشهد موعوداً وليس لها	نيل سوى ذاك إلا المطل والبعد
قامت تريك أثيث التبت منسدلاً	وماء عيين لم يأخذها الرمد
قد زين الله في قلبي مودتها	تكاد تنفث من وجد بها السكد
وجدتي بها وجد مقلاة بواحدتها	وليس يلقى محب مثلاً أجدها
خمصانة الكشح مرجح روادفها	مثل القناة فلا قصر ولا أود
كأن مشيتها والثقل يغلبها	غض اذا حركته الريح يطارد
سل حي تغلب عن بكر ووقعهم	بالحنوا ذحمه أجهرها وما رشدوا
فاقبلوا بجناحيهم يلفها	منا جناحان عند الصبح فاطردوا
فاصبحوا ثم صفوا دون بغيمهم	وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا
وايقنوا ان شيباناً واخوتهم	قيساً وزهلاً وتيم اللات قدرصدوا
ويشكر وبنو عجل واخوتهم	بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد
ثم التقينا ونار الحرب ساطعة	ومموري العوالي بيننا قصد
طوراً ندير رحانا ثم نطحنهم	طحناً وطوراً نلاقهم فنجتلد
حتى اذا الشمس دارت اجفلوا هرباً	عنا وخلوا عن الاموال وانجردوا
قد قرت العين من عمران اذ قتلت	ومن عدي مع القمقام اذ جهدوا
ومن زياد ومن غنم واخوتها	ومن حبیب اصابوا الذل فانفردوا
ومن بني الاوس اذ شات قبيلتهم	لا ينفعون ولا ضرروا ولا حمدوا

فمروا الى النمر منا وهو عمهم
نحن الفوارس نغشي الناس كلهم
لقد صبحناهم بالبيض صافية
وقد فقدنا اناساً من امثالنا
والخيل تعلم اني من فوارسها
وقد حلفت يميناً لا اصالحهم
وقد عاش الحارث المذكور عمراً طويلاً
وكانت وفاته في بعض شهور سنة
خمسائة وسبعين للمسيح عليه السلام
خويلد بن خالد الهزلي الشاعر المشهور من اهل الحجاز كان من خول شعراء
الجاهلية وقد كان له اولاد خمسة واصيبوا في عام واحد بالطاعون زمان
الجاهلية فانشأ قصيدة يرثيهم بها يقول

أمن المنون وربيه تتوجع
قلت امامة ما لجسمك شاحباً
ام ما لجسمك ما يلائم مضجعاً
فاجبتها اما لجسمي انه
اودي بني فاعقبوني حسرة
سبقوا هوي واعنقوا لهواهم
فبقيت بعدهم لعيش ناضب
ولقد حرصت بان ادافع عنهم
فانعين بعدهم كأن جفونها
وتجلدي للشامتين اريها
حتى كأنني للحراث مروة
والدهر ليس بمعقب من يجزع
منذ ابتدلت ومثل مالك ينفع
الا اقضى عليك ذاك المضجع
اودي بني من البلاد فودعوا
بعد الرقاد وغيره ما نلقع
فتخرموا وكل جنب مصرع
واخال اني لاحق مستبعب
واذا المنية اقبلت لا تدفع
كحلت بشوك فهي عورا تدمع
اني لريب الدهر لا اتضعضع
نصف المشقر كل يوم ثقرع

لا بد من تلف مقيم فانتظار
ولقد ارى ان البكاء سفاهة
وليأتين عليك يوماً مرة
والنفس راغبة اذا رغبته
كم من يجمع الشمل ملتئم الهوى
فلان بهم فجع الزمان ربيبه
والدهر لا يبقى على حدثانه
صحب الشواطىء لا يزال كأنه
وهي طويلة قد اقتصرنا منها على ذلك عاش خويلد المذكور زماناً طويلاً
حتى ادرك الاسلام واسلم ومات سنة ست وعشرين من الهجرة
دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية الجشمي الشاعر المشهور في الجاهلية
من اهل نجد قال في مقتل اخيه عبد الله

فنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً
فان يك عبد الله خلا مكانه
دعاني اخي والخيل بيني وبينه
فجئت اليه والرماح ثنوشه
فطاعنت عنه الخيل حتى ثنفت
فما رمت حتى خرقتني رماحهم
قتال امري آسى اخاه بنفسه
كميش الازار خارج نصف ساعة
قليل التشكي للضربات حافظ
سليم الشظى عبل السواجم والشوى
فقلت اعبد الله ذكركم الردي
فما كان وقافاً ولا طائش اليد
فلما دعاني لم يجدي بمقعد
كوقع الصياصي في النسيج الممدد
وحتى علاني حالك اللون اسود
وغودرت اكبوا في القنا المتقصد
ويعلم ان المرء غير مخلد
بعيد عن الافات طلاع النجد
من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
طويل القرى نهد التليل المقلد

يفوت طويل القوم عقد عذاره منيف كجذع النخلة المتجرد
 له كل من يلقي من الناس واحد وان يلقي مثني القوم يفرح ويزدد
 تراه خميص البطن والزاد حاضر عنيد ويغدو في القميص المقدد
 وان مسه الاقواء والجهد زاده سماحاً واتلافاً لما كان في اليد
 صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده
 وطيب نفسي انني لم اقل له كذبت ولم انجل بما ملكت يدي
 وكان دريد قد كبر وأسنّ حتى ان امرأته قالت له يوماً قد كبرت وفني شبابك
 ولا مال لك فعلى اي شيء تعول اذا طال بك العمر وعلى اي شيء تخلف
 اهلك فقال

اعازل انما افنى شبابي ركوبي في الصريح الى المنادي
 مع الفتيان حتى كل جسمي وقرح عاتقي حمل التجادي
 اعازل انه مال طريف احب اليّ من مال تلادي
 عاش دريد المذكور عمراً طويلاً حتى ادرك الاسلام ومات ولم يسلم وكانت
 وفاته في شوال سنة ثمان من الهجرة

الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة كانت من شواعر
 العرب في الجاهلية واكثر شعرها في مرثي اخويها معاوية وصخر وكان معاوية
 اخاها لابيها وامها وصخر اخاها لابيها واصيبا في المعركة فرثتهما لكن اكثر
 مرثيها كانت في صخر لشهرته بالجد والحلم والشجاعة ويقال انها جلست على
 قبره زماناً طويلاً تبكيه وترثيه فمن قولها فيه

قد ابعينك ام بالعين عوار ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار
 كأن عيني لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الحدين مدرار
 تبكي خفاس على صخر وحق لها اذ راها الدهر ان الدهر ضرار

لا بد من مية في صرفها غير والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر وارد ماء قد توارده اهل الموارد ما في ورده عار
وان صخرًا لحامينا وسيدنا وان صخرًا اذا نشتوا لفخار
وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها لرؤية حين يخلى بيته الجار
مثل الرديني لم تنفذ شببته كأنه تحت طي البودار
طلق اليمين بفعل الخير معتمد ضخم الدسيسة بالخيرات امار
ومن شعرها ايضا فيه

ألا يا صخر ان ابكيت عيني فقد اضحككتني زمناً طويلاً
بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العوبلاً
دفعت بك الخطوب وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلاً
اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلاً
وقالت في مرثية لها فيه ايضا

يد كرني طلوع الشمس صخرًا واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن اعز النفس عنه بالتأسي

عاشت الخنساء الى ان جاء الاسلام واسلمت وماتت ولم يوقف على تاريخ موتها
عدي بن زيد بن عباد العبّادي كان شاعراً مشهوراً من اهالي الحيرة جاهلياً
قديماً وكان جواداً شريفاً موصوفاً بالذكاء والادب وحسن الخط
وله اشعار كثيرة منها

وعازلة هبت بليل تلومني فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي
اعازل كف اللوم في غير كنهه على شامت من غياك المتردد

اعازل ان الجهل من لذة الفتى وان المنايا للرجال بمرصدا
 اعازل من تكتب له النار يلقها كفاحاً ومن يكتب له الفوز يسعد
 فلا تقعدن عن سعي ما قد ورثته وما اسطغت من خير لنفسك فازدد
 ومات عدي قتيلاً في حبس النعمان بن المنذر كما تقدم الخبر عن ذلك عند
 ذكر ملوك الحيرة وكانت وفاته قبل ظهور الاسلام بخمس وعشرين سنة
 عروة ابن الورد بن حابس بن زيد العبسي من اهل نجد ويكنى بابي نجدة
 ويقال له عروة الصعاليك ايضاً كان من دهاة العرب وشجعانها الموصوفين
 لقب بالصعاليك لانه كان يعول الضعيف والكبير والمريض في ديارهم من
 الفقراء ويقضي حوائجهم ويقوم بامورهم قال

ومكروب كشفت العار عنه بضربة صارم لما دعاني
 وقلت له اناك اناك فانهض شجاع حين ينهض غير واني
 فما انا عند هيجا كل يوم بمسلوح الفؤاد ولا جباني
 يصافيني الكريم اذا التقينا ويبغضني اللئيم اذا راني

ومن شعره ايضاً قوله

اقلني علي اللوم يا ابنة منذر ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهرى
 ذريني ونفسي ام حسان انني بها قبل ان لا املك البيع مشتري
 ذريني اطوف في البلاد لعلني اخليك او اغنيك عن سوء محضري
 فان فاز سهم للنية لم اكن جذوعاً وهل عن ذاك من متأخري
 وان فاز سهمي كنسكم عن مقاعد لكم عند ادبار البيوت ومنظري
 لحي الله صعلوكاً اذا جن ليلاه مضى في المشاش ألفاً كل مجزري
 بعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر
 بنام عشاء ثم يصبح طاوياً يحث الحصى عن جنبه المتغفر

فذلك ان يلق المنية يلقيها حميداً وان يستغن يوماً فاحمداً
 قتل عروة المذكور قبل الاسلام بخمس وعشرين سنة وعمره ثمانون سنة
 حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الشاعر من اهل نجد وبكنى بابي عدي
 ومن شعره

وعازلة قامت عليّ تلومني كأني اذا اعطيت مالي اضيها
 اعزل ان المال ليس بهلكي ولا يخلد النفس الشحيحة لومها
 وتذكر اخلاق الفتى وعظامه مغيبة في اللحد بادٍ رميمها

كان حاتم مشهوراً بالجود والكرم قيل انه اسر في بعض الغارات الجاهلية وترك
 عند رجل من عنزة فأنته امرأة تسمى عالية من اهل الجي الذين اسروه بناقة
 وقالت له افصدها لنا فقام حاتم الى الناقة فخرها فغضبت المرأة من ذلك
 وقالت له انما قلت لك افصدها لا انحرها فقال لها حاتم هكذا فزدي بلفظة طي
 يعني فصدي وانشأ قائلاً

عالية لا تدبني عاليه ان الذي اهلكته من ماليه
 لا افصد الناقة في انفها لكنني اوجرها العاليه

وذكروا ايضاً انه اتت عاليه ليلة مظلمة وكان بردها شديداً والسحاب والمطر
 تلك الليلة كانا كثيرين فاشتاق نفسه الى ملتقى الناس وخاف ان لا يهتدي اليه
 طارق فامر غلاماً له ان يوقد النار في جملة مواضع من البقعة التي كان بها
 لينظر اليها من أضله الطريق فيقصددها وانشأ يقول

اوقد فان الليل ليل قرّ والريح ياموقد ريح صر
 عسى يرى نارك من يمرّ ان جلبت ضيفاً فانت حر

واخبره في الكرم اكثر من ان تذكر واشهر من ان تسطرمات قبل ظهور
 الاسلام قيل ان ابنته وقفت قدّام النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام حين

جاء المسلمون بسبايا بني طي قومها وهي معهم وكانت فصيحة اللسان بديعة المنظر
فقلت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي العرب فاني ابنة سيد
قومي وكان ابي ينفك العاني ويحفظ الجار ويعين على نوائب الدهر وما اتاه
احد في حاجة فردة خائباً انا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه صفة اخلاق المؤمن ولو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه ثم قال للجماعة
خلوا عنها فان اباهما كان يجب مكارم الاخلاق وقال عدي ابنه يوماً يا بني الله
ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق الرقاب فهل له في ذلك اجر فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان اباك رام أمراً فادركه يعني الذكر الجميل
النابعة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية التغلبي من اهل الحجاز وقيل
له النابغة لانه قال الشعر ثم مكث زماناً طويلاً لا ينطق به ثم نبغ فيه بعد ذلك
فقل له النابغة واشعاره كثيرة في الجاهلية فمنها ما مدح به عمرو بن الحارث
الفساني من قصيدته

كليني لهم يا اميمة ناصب	وليل اقاسيه بطي الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض	وليس الذي يرع النجوم بأب
وصدر اراح الليل عاذب همه	تضاعف فيه الحزن من كل جانب
عليّ عمرو نعمة بعد نعمة	لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يميناً ليست بذئ مشنونة	ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق	وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه	ليتمسن بالجيش دار المحارب
وشقت له بالنصر اذ قيل قد غزت	كتائب من غسان غير اشائب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم	من الجود والاحلام غير عواذب
محبتهم ذات الاله ودينهم	قويم فما يرجون غير العواقب

تحميمهم بيض الولائد بينهم
ولا يحسبون الخير لا شر بعده
واكسية الاضريح فوق المشاجب
حبوت بها غسان ان كنت لاحقاً
بقومي واذا عيت علي مذهب

ومن شعره ايضا يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة من قصيدة قال

اناركة تدللها قطام
فان كان الدلال فلا تجلي
كان الشذر والياقوت منها
فدعها عنك اذ شطت نواها
ولكن ما اتاك عن ابن هند
ومقره قبائل غافضات
يقدن مع امرء يدع الهوبنا
اعين على العدو بكل طرف
واسمر مارن يلتاح فيه
فباتوا ساكين وبات يسري
فصبحهم بها صهباء صرناً
فهم الطالبون ليطلبوه
فتى صعب المقادة ذو شريس
ابوه قبله وابو ابيه
بنو مجد الملوك على امام

عاش النابغة المذكور الى ان كبر واسن قيل خرج في آخر عمره على الناس

وهو معتصب على جبهته وهو يقول

المرء يأمل ان يعيش
تفني بشأته ويبقى
وطول عيش قد يضره
بعد حلو العيش مره

وتصرف الايام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت لي ان هلكت وقائل لله دره
وقد توفي في السنة التي قتل فيها النعمان بن المنذر الذي تقدم ذكره آنفاً

القسم الثالث

﴿ قصة الاخدود وهلاك ذي نواس الحميري ﴾

ان اصحاب الاخدود كانوا من قبائل عرب نجران وكانوا على دين المسيح عليه السلام وكان هذا الدين وقع لهم قديماً من بعض الحواري وكانوا قبل ذلك عندهم نخلة طويلة يعبدونها ويعكفون على عبادتها يلقيون عليها الثياب الحرير والحلي في ايام اعيادهم فلما ان اجتمعوا ببعض الحواري دعاهم الى الدين وعبادة الله وقال لهم ان عبادة النخلة باطل وانه لو دعا معبوده وهو الله عز وجل لهلكت فقالوا له ان حصل ذلك كما نقول دخلنا في دينك فدعا الله جلّ وعلاً فارسل عليها الريح فاجحفتها من اصلها فلما ان عاينوا ذلك اطبقوا على اتباع دين المسيح واستمروا عليه وكان لهم حسن استقامة فيه حتى اتاهم ذونواس الحميري الملك المتقدم في القسم الثاني ودعاهم الى اتباع دين اليهودية الذي دّ متديناً به وترك دين المسيح فابوا جميعهم ولم يجيبوا الى ذلك فخيرهم بين يجيبوه الى ما طلب منهم من التدين بدين اليهودية وبين ان يقتلوا او يجر بالنار فابوا الا دينهم فخذ لهم الاخدود في الارض اي الشق فيها ووضع النار فيقال انه احرق بالنار وقتل بالسيف قريباً من عشرين الفا وهم الذ قال الله في حقهم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها فوهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ويقال ان الله تعالى قد انجى المؤمنين المتقين من النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها ثم ان من تبقوا من

القبائل المسيحية ذهبوا الى قيصر ملك الروم وكان نصرانياً وطلبوا منه ان ينصرهم على ذو نواس ورجال اليمين من العرب الذين قتلوهم فاجابهم قيصر الى ذلك وكتب الى ملك الحبشة في ذلك الزمان وكان مسيحياً ايضاً يامر به بنصر اهل نجران على عرب اليمين فلما وصل اليه كتابه امثل امره وقد وجه اليهم جنوداً كثيرة يقال انها كانت تبلغ سبعين الف مقاتل وولي عليهم شخصين من رؤساء الحبشة احدهما يقال له ابرهة والثاني يقال له ارباط فلما ان صارت جيوش الحبشة باليمن تحاربوا مع الملك ذي نواس وعربه وقد طالت الحرب بينهم واخيراً تغلبت الحبشة على عرب اليمن واستولت عليه وفرو ذو نواس منهم بفرسه الى ناحية البحر فاقتحمه فملك

✽ حادثة القيل وهلاك ابرهة الاشرم لما قصد الكعبة لهدمها ✽

ان ابرهة الاشرم وهو احد ملوك الحبشة الذين تقدموا في القسم الثاني من ملوك اليمن لما تمكن باليمن واستقل بملكه بنى كنيسة بمدينة صنعاء اليمن وسماها القليب لم ير مثلها في زمانها وكتب الى ملكهم الاكبر النجاشي بالحبشة يخبره بذلك وانه ليس بمنته حتى يصرف حج العرب اليها ويتركون حج البيت الحرام الذي بمكة وتحدثت الناس والعرب بذلك فغضب رجل من سادات بني تميم وذهب اليها وقعد فيها وتعوّط وكرّ راجعاً الى اهله فلما بلغ ابرهة ذلك غضب وحلف ليسيرن الى البيت الحرام الذي تحججه العرب بمكة ويهدمه واصر الحبشة فتجهزت وسار بهم ومعهم القيلة وكبيرها لاجل هدم الكعبة فلقية رجل من اشراف اليمن يقال له نفيل الخثعمي فقاتله فهزمه ابرهة واسره واستبقاه ليدل بهم في ارض العرب ولما مرّ بالطائف بعثت معه قبيلة بني ثقيف ابا رغال ليدل بهم على الطريق فبقى معهم دليلاً حتى انزلهم بمكان يسمى بالتمس بين الطائف ومكة وهلك وقبر في هذا المكان فبعد موته رجعت العرب قبره قال جرير

إذا مات الفرزدق فارجهوه كما ترمون قبر أبي رغال

ثم سار أبرهة بن معه من قومه حتى نزل بموضع يعرف بحجب المحصب عند انصاب الحرم وأرسل طائفة من عسكره أغاروا على أموال أهل مكة وفيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وأمير مكة يومئذ ثم بعد ذلك أرسل أبرهة إلى عبد المطلب المذكور رجلاً من العرب يقال له حناطة وقال له سل عن أمير مكة وقل له إنني لم آتي لحربكم وإنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تمنعوا عنه فلا حاجة لي بقتالكم فلما بلغ رسول أبرهة عبد المطلب ما قاله أبرهة قال له والله ما نريد حرباً بهذا بيت الله وبيت خاليه إبراهيم فإن يمنعه فهو بمنع بيته وحرمه وإن يتخطى عنه فهو الله ما عندنا من دافع فقال له الرسول انطلق معي إلى الملك فانطلق معه عبد المطلب إلى أن بقي عند أبرهة فلما إن رآه أبرهة أجله وأكرمه وكان عبد المطلب رجلاً عظيماً جليلاً وسيماً ونزل عن سريره إليه وجلس معه فسأله عبد المطلب عن الأبل فقال له أبرهة تسأل عن البعير وتترك البيت الذي هو دين آبائك ودينك من بعدهم فقال عبد المطلب أنا رب الأبل وللبيت رب يمنعه قال أبرهة ما كان ليمنع مني وأمر برد أبل عبد المطلب فقط فآخذها وقلدها النعال وجعلها هدباً وبشاً في الحرم وأنصرف إلى مكة مخاطباً لهم بقوله

يا أهل مكة قد وافاكم ملك مع القيول على أنيابها الزرد

هذا التجائي قد سارت كتائبه مع الليوث عليها البيض تتقد

يريد كعبتكم والله مانعه كمنع تبع لما جاءها حرد

وأمر قريشاً أن تخرج من مكة ولتحرز بالجمال خوفاً من معرة الحبشة ووقف

بالكعبة وقال

رب لا أرجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماك

ان عدو البيت من عادا كا فامنعهم ان يخربوا قراكا
وقال ايضا اياتا منها

لاهم ان العبد يمنع رحله	فامنع رحالك
لا يغلبن صليهم	ومحالمهم عدوا معاك
ولئن فعلت فانه	امر تتم به فعالك
انت الذي ان جاء با	غ نرتجيك له فذلك
ولوا ولم يحووا سوى	غزو وتهلكهم هنالك
لم استمع يوما يارجس منهم	يغوا قتالك
جروا جموع بلادهم	والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم	جهلا وما رقبو جلالك
ان كنت تاركنا وكهنتنا	فالا مر منا قد بدالك

فارسل الله عليهم الطير الا بايبل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو
طين خلط بحجارة وخرجت من البحر كل طير معه ثلاثة ا حجار فكانت لا تلب
أحدا منهم الا هلك مكانه وأصيب ابرهة أيضاً في جسده وقد مو فيلهم الكبير
الى مكة فبرك في الارض ولم يتحرك فنجوا وقد مو غيره فمقدم فهلك ثم بعد
ذلك أرسل الله على من أهلكهم من هؤلاء القوم سيلا مجحفا فذهب بهم وألقى
أجسادهم في البحر ورجع ابرهة الى صنعاء اليمن فبين بقي من قومه وهو مثل فرخ الطائر وقد
انصدع صدره عن قلبه وهلك باليمن فلما أن رأى نفيل الخثعمي الذي كان خارجهم أولاً
وأسرهم ما حل بابرهه وقومه قال

أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب
وأنشأ عبد المطلب يقول أيضاً لما رأى ان الله عز وجل صدّهم عن الكعبة
أيها الداعي لقد اسمعتني ثم ما بي عن نداكم من صميم

ان للبيت لربا مانعا	من يرده باثام يصطلم
رامه تبع فيمن جندت	حمير والحى من آل قرم
فانثني عنه وفي اوداجه	جارج امسك عنه بالكظم
قلت والاشرم يرمى حرما	ان ذا الاشرم غر بالحرم
فجزاه الله فيما قدمضي	لم يزل ذاك علي عود ابرهم
نحن دمرنا ثمودا عنوة	ثم عاد قبلها ذات الارم
نعبد الله وفيما سنة	صلة القرني وايقاء الدم
لم يزل الله فيما حجة	يدفع الله بها عنا النقم

هذا وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن هذه الحادثة بقوله عز وجل (الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) استنهام تعجبي اي اعجب (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) اي كبير الفيل واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه كان بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقارا بها فخلف ابرهة ليهدم الكعبة فجاء مكة بجيشه علي افيال مقدما اسم محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما ذكر في قوله تعالى (الم يجعل) اي جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) اي خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) اي جماعات جماعات (ترميهم بحجارة من سجيل) اي طين مطبوخ (فجعلهم كغصف مأكول) اي كورق زرع اكنته الدواب وداسته وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو كبير من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ مسير سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى ملك الفرس ﴾

ان سيف بن ذي يزن الحميري الذي تقدم ذكره في ملوك عرب اليمن من القسم الثاني لما ظهرت له حقيقة الامر في ايام مسروق بن ابرهة الحبشي المتقدم وخرج من اليمن

قاصداً قيصر ملك الروم فردده فقصد كسرى ملك الفرس وسار حتى
دخل على النعمان بن المنذر أحد ملوك عرب الحيرة الذين تقدموا من قبل كسرى
أنشروا أن وقص عليه قصته وحدثه بحديثه وطلب منه أن يساعده في الوصول إلى
كسرى فوعده أن يأخذه معه لكسرى ويعرض مسئلته عليه فلما وفد النعمان على كسرى
وفد سيف بن ذي يزن معه وقد اعترض كسرى يوماً وهو راكب جواده فقال له سيف
أيها الملك إن لي عندك ميراً أفدعاً به كسرى لما نزل فقال من أنت وما ميراثك فقال
له أنا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصر على أعدائه ومات يبابك فتلك العدة حق لي
وميراث فقال له كسرى بعدت أرضك عن أرضنا وهي قليلة الخير أفأهي شاء وبغير
والمسالك إليها صعبة ولست أغزر بجيشي وأمره بلال جزيل فأخذه وخرج من
عنده وهو ينثر المال الذي أعطاه إليه فالتقطه الناس من الأرض وأخذوه فسأل
كسرى عن سبب ذلك فقال له سيف جبال أرضي ذهب وفضة واني لم آتكم للمال وإنما
جئتكم للرجال ولتتمني من الذل والهوان فرق كسرى له وطمع في المال وشاور أهل دولته
والنعمان فقالوا إن لهذا الغلام حقاً بنزعه إليك وموت أبيه يبابك وقال له موبدان
موبدان وكان من وزرائه أن في سجونك رجالاً أصحاب نجدة وبأمن قد حبستهم للقتل
فلو أن الملك وجههم معه فلو ظفروا كان الظفر لك وازددت ملكاً إلى ملكك وإن
هلكوا فيكون الملك قد استراح وأراح أهل مملكته فقال كسرى هذا هو الرأي
الصائب فأحصوا ثمانية رجل ممن كانوا في سجنه قد استوجبوا القتل فأرسلهم كسرى
مع سيف المذكور إلى بلاد اليمن وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتاً رجلاً منهم يسمى
بوهز الديلي فركبوا السفائن من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم حتى أتوا بلدة البصرة
وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة لأن هاتين المدينتين من المدن الإسلامية
وساروا من هناك في سفن البحر حتى أتوا ساحل خضير موت فخرجوا من السفن وأمرهم
وهز أن يحرقوا السفن ويعلموا أنه الموت ولا مفارقة علوا كما أمرهم ففشا خبرهم إلى

مسروق بن ابرهة ملك اليمن فاتاهم في ميثة الف من الحبشة وناصفهم في الحرب وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستفروا الصبر ثم نظروا في ملكهم وقد نزل عن الفيل وركب فرسانهم نزل عن الفرس وركب بغلة وقيل حمارة استصغار الفرس فقال وهرز ذل وذل ملكه وتنقل من كبير الى صغير وركب بنت الحمارة يربد البغلة وكان بين عيني مسروق يا قوته حمراء معلقة في تاجه بجعلاق من ذهب تضي كالنار فرماه وهرز بسهم في جبهته فقتله وحملت الفرس عليهم فقتلوا منهم نحو ثلاثين الفا واخذت الفرس من سلبهم مالا يعد ولا يحصى ودخل وهرز وسيف مدينة صنعاء وكتبنا بذلك الى كسرى وبعثنا اليه بالاموال فجعل سيف بن ذي يزن ملكا على اليمن وامره بالنزول بقصر الملك برأس غمدان وفرض فريضة على اليمن تودي اليه في كل عام وجعل وهرز الدلي نائبا باليمن لنظر سيف مع جماعته من الفرس وامره بالنزول هو ومن معه بصنعاء اليمن فلما ملك سيف اليمن صار يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبلى من النساء ولم يبق منهم الا جماعة قد جعلهم من خاصته واصطفاهم لخدمته فكانوا يمشون بين يديه بالحرا ب ولما ان استقر له ملك اليمن وفدت عليه الوفود من العرب يهادونه ويهشونه بملك آبائه واجدادهم التبابعة لانه كان بقيتهم وامتدحتهم العرب بالاشعار فمنها ما قاله فيه امية بن ابي الصلت يصف فيه تعربه وقصده قيصر ملك الروم اولاشم كسرى واعادة ملك آبائه اليه قال

لا يقصد الناس الا كابن ذي يزن	اذ خيم البحر للاعداء احوالا
وافي درقل وقد شالت نعمته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتهى نحو كسرى بعد عشرة	من السنين يبين النفس والمالا
حتى اتى بيني الاحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا	ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرارة غلظ اساوره	اسد ترتب في الفيضات اشبالا

فأشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً برأس غمدان داراً منك محلاً لا
تلك المسكارم لاقعيان من لبن شيباً بجاء فعاداً بعد ابوالا
وفي سير الفرس الى اليمن ونصرتهم على الحبشة يقول بعض ابناء فارس
نحن خضنا البحار حتى فككنا حميراً من بلية السودان
بليوث من آل ساسان شوس يمنعون الحريم بالمران
وببيض بواتر تملالا كسنى البرق في ذرى الابدان
فقتلنا مسروق اذ تاه لما ان تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا يا قوته بين عينيه بنشابة الفتى الساسان
وهرز الديامي لما رآه رابط الجأش ثابت الاركان
وحوينا بلاد قطان قسرا ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا فيه بكل سرور ومننا على بنى قطان
وقال المجتري أيضاً مادحاً للجم ويزدكر فضل الفرس على اسلافه من ولد قطان
في تلك الواقعة

كم لكم من يديذ كوا الثناء بها ونعمة ذكرها باق على الزمن
ان تفعلوها فليست بكر انعمكم ولا يذ كأباديكم على اليمن
ايام جلي انوشروان جدكم غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
اذ لاتزال خيول الفرس دافعة بالضرب والطعن عن صنعاء وعن عدن
انتم بنو المنعم المجدى ونحن بنو من فاز منكم بفضل الطول والمن
ثم ان سيفاً المذكور بعد ان صار له ملك اليمن اقام ما لكابه خمس عشرة سنة وقيل سبع
سنين واخيراً انفردت به اصفياؤه الذين كان جعلهم خولاً لحفظه واصطفاهم لخدمته
فاغتالوه بحراهم وقتلوه وبه انتهى ملك حمير فلما هلك حزنت عليه قبائل اليمن ودفنوه
بصنعاء بمقبرة كانت لاجدادهم ووضعوا في سريره عند راسه لوحاً قد كتبت فيه هذه

الآيات

انا ابن ذي يزن من فرع ذي يمن
جلبت من فارس جيشا علي عجل
حتي غزوت بهم قوما مهاجرة
بالخسف والذل حتي قال قائلهم
فاوقعوا بهم والدهر ذو دول
حتي اذا ظفرت نفسي بما طلبت
ونلت اكثر مما كنت آمله
جاء القضاء بما لا استطاع له
من بعد ما جبت احوالا مجربة
قد صرت مرتبنا في قاع مظلة
وكان سيف المذكور جميل المنظر عظيم
حسن التدبير واليه اشار بن دريد بقوله

وسيف استقلت به همته
فجرع الاحبش سما ناعما
حتي رمي ابعده شاوي المرتني
واحتل من غمدان محراب الدمي

﴿ خبر جزيمة الابرش مع الزبا بنت عمرو بن الظرب ﴾

انه كان في ايام جزيمة الابرش رجل من العماقة يقال له الريان وكان ملكا علي
الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام فخرى بينه وبين جزيمة حروب فانتصر
جزيمة عليه وقتله وكان عمرو بنت تسمى نائلة وتلقب بالزباء وكانت جنود الزباء
من بقايا العماليق وغيرهم (فيما يروى) وكان لها من الفرات الى تدمر فلما استجمع لها
امرها واستحكم ملكها ارادت ان تغزو جزيمة بمن معها من اهلها وجندها طلبا
لثأر ابيها وكان لها اخت اصغر منها تسمى ربيبة وكانت عاقلة لبينة فقالت لها يا اختي ان

غزوت جزيمة فانما هو يوم له مابعدده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة فاجابته الزباء الى ذلك وكتبت الى جزيمة نقول انها لم تجد ملك النساء الا قبحاً في السماع وضعفاً في السلطان وانها لم تجد للملكها ولا لنفسها كفواً غيره فلما انتهى كتاب الزباء اليه استحسن مادعته اليه وجمع ثقاته وهو بيعة من شاطي الفرات فعرض عليهم مادعته اليه الزباء واستشارهم في ذلك فاجمع رأيهم على اجابة دعوتها وان يسيروا اليها ويستولى الملك على ملكها وكان في القوم رجل منهم يقال له قصير بن سعد من لخم وامه أمة كانت لجزيمة وكان عاقلاً لبيباً فكان جزيمة يستشيره في بعض الامور لما راي عنده من العقل وجودة اصابة الرأي فخالف القوم فيما اشاروا به وقال (رأي فاتر وعدو حاضر) فصارت كلمته مثلاً وقال لجزيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباه فلم يوافق جزيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنك (امروؤ) رأيتك في السكن لا في الصخ) فصارت مثلاً ودعا جزيمة بن اخته عمر بن عدي واستشاره فشجعه على المسير وقال له ان غارة قومي مع الزباء فلورأوك صاروا معك فسمع قول عمر واطاعه فحين رأى قصير ذلك قال (لا يطاع لقصير امر) فصارت مثلاً واستخلف جزيمة بن اخته عمرو بن عدي المذكور على ملكه وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه وسار في وجوه اصحابه فلما نزل القرمة قال لقصير ما الرأي قال (بيعة تركت الرأي) فصارت مثلاً واستقبله رسل الزباء بالهدايا والتحف فقال يا قصير كيف ترى فقال (خطر يسير وخطب كبير) فصارت مثلاً وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبك واحاطت بك فان القوم قادرون فاركب العصا وكانت فرساً لجزيمة لا تجاري فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته النكتائب خالت بينه وبين العصا فركبها قصير فظن اليه جزيمة مولياً على متنها فقال (ارى حزماً على متن العصا) فذهبت مثلاً وقال ايضاً (ما ضل من تجري به العصا) فذهبت مثلاً ايضاً وجرت به الى غروب الشمس

ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة فبنت العرب عليها برجاً وسمته برج العصا وقالت العرب (خير ما جاءت به العصا) فصار مثلاً وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رآته تكشفت له فاذا هي مظفورة شعر الاست وقالت له يا جزيمة (اداب عروس تري) فذهبت مثلاً فقال جزيمة (بالغ المدي وجف الثري وامر غدراري) فذهبت مثلاً ثم قالت له ابنت ان دماء الملوك شفاء من السكاب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعده له وسقته الخمر حتى اخذت منه ما اخذها ثم امرت براحتيه فقطعتا وقدمت اليه الطست لنزول الدم فيه وكانت العرب تزعم انه ان قطار من دم من قتل ولو قطرة في الارض طلب بدمه وكانت الملوك في ذلك الزمان لا تقتل يضرب الرقبة الا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداها سقطت افعار من دمه قطرة في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جزيمة (دعوا دماضيعة اياه) فذهبت مثلاً فهلك جزيمة وخرج قصير من الحي الذي هلك فيه المصاحي حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدي وقال له قصير تيمياً واستعدوا لا تطل دم خالك فقال له كيف لي بها وهي (امنع من عقاب الجو) فذهبت مثلاً وكانت الزباء سألت الكهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها تري هلاكك بسبب عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرو واتخذت نفقا من مجلسها الي حصن لما داخل مدينتها ثم قالت ان فجاني احد دخلت النفق الي حصني ودعت رجلا مصورا احاذقاً فارسلته الي عمرو بن عدي متسكرا وقالت له صوره جالساً وقائماً ومنفصلاً ومتسكراً ومتسلماً بهيئته ولبسه ولونه ثم اقبل الي ففعل المصور ما امرته به المذكة الزباء وعاد اليها وقد ارادت بذلك ان تعرف عمرو بن عدي فلا تراه علي حال الاعرفته وحذرت وقال قصير لعمرو اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير (خل عني اذا خللك ثم) فذهبت مثلاً فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصيرا نفه وودق بظهره وخرج كأنه هارب واظهر ان عمرافعل

ذلك به وسارحتي قدم علي الزباء فقيل لها ان قصيراً بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا
انفبه قد جددع وظاهره قد ضرب فقال (لا امر ما جددع تصير انفه) فذهبت مثلاً وقالت
ما الذي اري بك يا قصير قال زعم عمرو اني قد غدرت بخاتمه وزينت له ان يري اليك
ومالك عليك عليه ففعل بي ما ترى من فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هرا ثقل
عليه منك فاكرمه واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة
بامور المال فاعرف انما قد استرأت اليه ووثقت به قال لها ان لي بالبراق اموالا
كثيرة ولي بها طرائف وعباد ذنبي لا حمل مالي واجمل اليك من طرائفها وصنوف
ما يكون بها من التبرارات وتصيبن ارباباً وبعض ما لا تخفى للملوك منه فاذتبه ودفنت
اليه اموالا وجازت منه ميراثي قدم العراق واتي عمرو بن عدي متخفياً واخبره بالامر
وقال جهزني بالزباء والطرف وغير ذلك لعل الله يملكك من الزباء فتصيب ثارك وتقتل
عدوك فاعطاه ما طالب فرجع به الي الزباء فاقبها ووسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد
ذلك باكثر مما جهز به في المرة الاولى فسارحتي قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته
ولم بدع طرفه ولا متاعاً قدر عليه ثم عاد اليها فاخبرها الخبر وقال انجمع لي ثمة
اصحابك وقومك وهي لهم الغنائم وحمل كل رجائين علي بعير في شرارتين واجمل معقد
روئسهما من داخل حتى اذا دخلت الابل مدينة الزباء اقتبكت علي باب انقها
وحينئذ يخرج الرجال من الغنائم فان اتاهم العدو قاتلوا وان اتيت الزباء تزيد
نفقها قتلتها ففعل عمرو ذلك وساروا فلما كانوا قريباً من الزباء تقدم قصير اليها
فبشرها واعلمها كثرة ما جاء به من الثياب والطرائف اليها وسألها ان تخرج وتنتظر
الي الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك
من العرب في تلك المدة وخرجت الزباء فابصرت الابل تتهادي باحمالها فقالت
يا قصير

ما لاجمال مشينا ويئداً اجندلاً تخملن ام خديداً

ام صرطاناً بارداً شديداً ام الرجال جثماً قعوداً
 ودخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيغت وخرج الرجال من الغرائر وقام عمرو
 على باب النفق وصار جاله باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح واقبلت الزباء تريد
 الخروج من نفقها فوجدت عمراً قائماً على بابها فعرفته بالصورة التي عملها المصور
 لها فصت سما كان في خاتمة امر قالت (بيدي لا بيد عمرو) فذهبت مثلاً وتلقاها وقصير
 عمرو بالسيف فقتلها واصابها ما اصابا من مدينتها وعادا الى العراق وانشأ عمرو يقول
 الا ايها الغر المرجي الم تسمع بخطب الاولينا
 دعا بالبقية الوزراء يوما جزيمة يستشير الناصحيننا
 فطاوع امرهم وعصي قصيرا وكان يقول لونغ اليقيننا
 لقد خطب الذي غدرت وخانت وهن ذوات غدر يزدهينا
 فخطت في صحيفتها اليه ليملك بضعها او ان يديننا
 ففاجاها وقد جمعت جموعا على ابواب حصن معلينا
 وحكمت الحديد براحتيه فاضحى قولها كذبا ومينا
 وخبرت العصا الانباء عنه ولم ار مثل فارسها هجيننا
 فبات نساؤه ثكلا عليه مع الانباء يعلن الانبنا
 فولي انفسه الموسي قصير ليخدعها وكان بها ضنيننا
 مخاتلة ابنة الريان مكرا فاذهل عقلها الوافي الرصينا
 ﴿ غزو عمرو بن هند لبني تميم وقتله ايضاً في غير حرب ﴾

ان عمرو بن هند احد ملوك العراق الذين تقدموا في القسم الثاني كان قد غزا بني تميم
 في ديارهم وسبب ذلك انه كان لهاخ من امه يدعى مالكو كان نازلاً في بني دارم
 وهم حي من بني تميم عند زرارة بن عدي وكان عمرو قد ضمه اليه ليحسن ادبه وكان القوم
 يومئذ نازلين باوارة وهو مكان بالقرب من البحرين فاغتناله سويد بن ربيعة

التميمي يوما وقتله لاجل ناقته كان مالك قد نحرها وكنتم امره زما نافيبلغ بنو طى ذلك
وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيه

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباراً
وحوادث الايام لا تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجرة امه بالسفح اسفل من اواره
تسقى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره
فماقتل زراراً لا ارى في القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الايات ثارت به الحمية وجمع اهل مملكته وسار طالباً
القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد وزرارة قد بلغها خبر
قدومه فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة
اولاد فقتلهم وكانت امرأة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمراً
حلف ليحرقن منهم مائة بئار اخيه وجعل يلتمس من سار منهم في تلك الاطراف
ويلقي في النار من وقع في يده حتى ادرك تسعة وتسعين رجلاً وتعذرت عليه تمة
المائة ولما كان ذات يوم اخر النهار اقبل راكب يقال له عمار وكان من البراجم
وهم قوم من تميم واتفق ان عمراً كان قد اتى رجلاً في النار فسطع الدخان وفاح
القتار فظن ذلك مأدبة للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى عمرو فقال عمرو من انت
قال (من البراجم) فذهبت مثلاً وامر به فالتقى في النار وصار ذلك عاراً لبني تميم
بحب الطعام قال الشاعر

اذا ما مات احد من تميم وسرك ان يغيش فجي بناد
بخبز او بلحم او بثمر او الشيء الملقف في الجهاد
تراه ينقب البطحاً حولاً ليا كل راس لقمان بن عاد

(الطيفة) دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابي سفيان فقال له معاوية ما الشيء

المختلف في الجهاد يا ابا الجراح قال السخينة يا ابا المؤمنين والسخينة طعام تعير به قريش
كما كانت تعير بالمال في الجهاد وقيل ان الذي كان في بني دارم عند زرارة
ابن ردي هو ابن الملك عمرو بن هند واسمه سعد ولم يكن اخاه ثمان عمرو بن هند
قتله عمرو بن كلثوم بن حناب بن سعد التغلبي في غير حرب وكان سبب ذلك ان
عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائه هل تعلمون ان احداً من العرب من اهل مملكتي
تألف امه من خدمة امي قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم فان امه ليلي بنت
المهازل بن ربيعة وعمها كليب وائل اخن الرب وبعلمها كلثوم نارس العرب وابنها عمرو
ابن كلثوم سيد عظيم فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيه ويساله ان يزيره
امه فاجابه الى ذلك واقبل من الجزيرة في جماعة من بني ثعلبة واقبلت امه ليلي في ظعن
منهم ايضاً ولما بلغ عمرو بن هند قدوم عمرو بن كلثوم امر برواق فضرب بين الحيرة
والفرات وارسل الي وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاماً ثم دعا الناس اليه فوضع لهم
الطعام في باب السراشق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابه في الداخل
ودخلت ليلى بنت المهازل ام عمرو علي هند في قبتها وهند المذكورة هي عمه امري
القيس الكندي الشاعر وليلى ام عمرو بن كلثوم هي بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام
امري القيس الكندي وقال عمرو بن هند لاهله اذ فرغ الناس من الطعام فنجى خدمك
عنك واستخدي ليلى ان تناولك الشيء بعد الشيء ففعلت ما امرها به ابنها فلما فرغ
الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت لقم صاحبة الحاجة الى حاجتها
فاعادت عليها فلما احدثت ليلى واذا لاه يا آل ثعلبة فسمعها ولدها عمرو بن
كلثوم فنار الدم في وجهه والقرم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرف في وجهه وقام
عمرو بن كلثوم الى سيف عمرو بن هند وهو معلق في السراشق وليس هناك سيف
غيره فاخذه ثم ضرب به راس عمرو بن هند فقتله ونادى في بني ثعلبة فانتبهوا جميع ما في
الرواق واستاقوا نجايبه وسبوا النساء وساروا فلتحقوا بالجزيرة وفي ذلك يقول افنون

التغليبي

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بفوق
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتا وأمسك من ندمانه بالخنق
﴿حرب العرب مع العجم وموت النعمان بن المنذر أيام كسري بن هرمز

وموت عدي بن زيد في حبس النعمان بن المنذر﴾

ان النعمان بن المنذر الذي كان ملكا بالحيرة وعزله كسري وولي اياس بن
قيصة مكانه حسبما تقدم في القسم الثاني كان قد جعله أبوه المنذر وهو صغير
في حجر شخص من العرب يقال له عدي بن زيد العبادي وهو من ولد زيد مناة بن
تميم وكان محبا للمنذر أبي النعمان وصديقه وترجمانا لكسري بينه وبين العرب
لانه كان يكتب بالفارسية ويتكلم بها وكان شاعرا فصيحاً يقيم بياب كسري
سبعة اشهر ويأتي اهله بالحيرة فيقيم عندهم ثلاثة اشهر وكان للمنذر المذكور
احد عشر ولداً غير النعمان وكانوا يسمون بالاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر
ابوهم اراد كسري بن هرمز الذي كان في ايامهم ان ينظر في امر ولاية العرب
بعد المنذر فاحضر عدي بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامر
باحضارهم فكتب عدي اليهم فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان يومئذ
ويريهم انه لا يرجو النعمان ويخلو با واحد واحد منهم ويقول له اذا سألك الملك
عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز وكان من بني مرينا
رجل يقال له عدي بن اوس وكان ذا دهاء شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر قد
عرفت اني ارجوك وعيني اليك واني اريد ان تخالف عدي بن زيد مناة فانه
والله ليس لك بناصح فلم يلتفت الى قوله فلما امر كسري عدي بن زيد ان يحضرهم
واحضرهم فجعل كسري يسألهم رجلاً رجلاً يعني كل واحد على انفراده بقوله اتكفوني
امر العرب فكانت اجابة كل منهم نعم الا النعمان حسبما واصفهم عليه عدي بن

زيد فلما دخل عليه النعمان راي رجلا ذميا احمر ابرش قصيرا فقال له انكفني اخوتك والعرب فقال نعم وان عجزت عن اخوتي فانا عن غيرهم اعجز فملكه وكساه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فقال عدي بن مرينا للاسود دونك فقد خالفت الراي ثم صنع عدي بن زيد طعاما ودعا عدي بن مرينا اليه وقال له اني عرفت ان صاحبك الاسود كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلني على شيء كنت علي مثله واني احب ان لا تحقد علي وان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجو ولا يبغيه الغوائل ما عاش فقال ابن مرينا وحلف انه لا يزال يهجو ويبغيه الغوائل وسار النعمان حتى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بشارك من عدي بن زيد فان عديا لا يؤمن مكره وامرتك بمعصيته فخالفتني واريد ان لا ياتيكم من مالك شيء الا عرضته علي ففعل وكان ابن مرينا ايضا كثير المال فكان لا يخفي النعمان يوما من هديته فصار بذلك من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدي بن زيد في مجلس النعمان وابن مرينا حاضر وصفه وقال الا ان فيه مكر وخديعة وقد استمال اصحاب النعمان وواصفهم على ان يقولوا للنعمان ان عدي بن زيد يقول انك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتى اضعفوه عليه فارسل الي عدي يستزيه فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنعه من الدخول عليه ثم ندم على حبسه اياه وخاف منه اذا اطلقه فكتب عدي وهو في السجن الى النعمان يقول

ابا منذر كافيت يا لود سخطه فاذا جزاء المحرم المتبغض
فان جزاء الخير منك كرامة ولست لنصح فيك بالمتعرض

فلم يحفل النعمان بكلامه وتنادى على حبسه وفي ذلك يقول

ان للدهر صولة فاحذر منها لا تنامن قد آمنت الدهور

قد بيئت الفتى صحيحا فيردى بعد ما كان آمنا مسرورا
 انما الدهر لين ونطوح يترك العظم واهيا مكسورا
 فقل للناس اين آل قيس مخطط الدهر قلبهم ساورا
 خطفته منية فتردى وهو في الملك يامل التعبرا
 وبنوا الاصفر الملوك كذالم يترك الدهر منهم مذكورا
 وكان لعدي اخ يقال له ابي وكان يخلفه عند كسرى اذا غاب وكان بيومئذ بباب
 كسرى في المدائن فكتب اليه عدي يقول

يحن اليك شقيق الفؤاد يكاد لبعذك ان يحترم
 لدى ملك موثق بالحديد اما لحق واما لظلم
 فلا تلغين كثير الرقاد بل احزم برايك لي واعترم

فلما قرأ اخوه كتابه واياته كلم كسرى فيه فكتب كسرى الى النعمان وارسل اليه
 رجلا يامره باطلاق عدي وتقدم اخو عدي الى الرسول وامره بالدخول الى
 عدي قبل النعمان ففعل ودخل على عدي واعلمه انه ارسل الى اطلاقه فقال له
 عدي لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من
 عندي قتلتني فلم يفعل ودخل اعداء عدي على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من
 اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب
 فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة الاف مثقال وجارية وقال اذا أصبحت ادخل
 اليه فخذ فلما أصبح الرسول وغدا الى السجن فلم يجد عديا فيه وقال له الخارث
 انه مات منذ ايام فرجع الى النعمان واخبره انه راه بالامس ولم يره اليوم فقال
 له النعمان انه مات وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا بموته قبل وصوله
 الى النعمان وندم النعمان على قتله واجتراء اعداء عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة
 ففي يوم من الايام خرج النعمان في بعض صيده فراى ابنا لعدي يقسال له زيد

فكله وفرح به فرحا شديدا واعتذر اليه من امر ابيه وسيره الي كسرى ووضعه
له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان ابوه يلي ما يكتب الي العرب
خاصة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عنده سنوات بمنزلة
ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى وكان للملك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة
عندهم فكانوا يبعثون في طلب من كن على صفتها من النساء ممن كانوا تحت
ولايتهم ولكن كانوا لا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدي اني اعرف عند
عبدك النعمان من بناته وبنات عمه اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة
قال فاكتب له في ذلك قال ايها الملك ان شرشي في العرب وفي النعمان انهم
يتكرمون بانفسهم عن العجم واني اخاف ان بعث اليه الملك ان يرده وان
قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا يكون يفقه العربية
فبعث معه رجلا جلدا فخرجا حتي بلغنا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد
ان الملك قد احتاج الي نساء ليزوج اهلهم وولده واراد كرامتك قال وما هؤلاء
النساء فقرا زيد كتاب كسرى على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول
يسمع ما في عين السواد وفارس ما تبلغون به حاجتكم فقال الرسول لزيد ما العين
قال البقر فاسرها الرسول في نفسه وقد انزلها النعمان يومين وكتب الي كسرى
يقول ان الذي تطلب ليس عندي وقال لزيد اعتذرنى عنده فلما عاد الي
كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتني قال قد قلت للملك وعرفته بخلفهم بنسائهم
على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن ما قال النعمان
فاني اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انه قال ما في بقر السواد ما يكفيه
حتي يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال رب عبد قد
اراد ما هو اشد من هذا فصار امره الي التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت
كسرى على ذلك شهرا والنعمان يستعد حتي اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين

وصل الكتاب اخذ سلاحه وماقوي عليه ثم لحق بجبلي طي وكان متزوجا اليهم
وطلب منهم ان يمنوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب
يقبله حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سرا فلقى هاني بن مسعود بن عمرو
الشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس ابن
مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسري قد اطعمه الايلة فاودعه
النعمان اهله وماله وفيه اربعة درع وقيل ثمانية درع وتوجه النعمان الى كسري
فلقى زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له النعمان يا زيد انت فعلت هذا بي لئ
تخلصت لاسقنيك بكأس ابيك فقال له زيد امضي تغنم فقد والله خبأت لك
خبأة لا يقطعها المهر الا ان فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث
به الى خافقين مسجوناً فمات فيه وفي ذلك يقول شبيب بن عامر اللخمي

توالت ليل آل منذر بعدما ثووا بالعراق أعصرا وزمانا

وكانوا يفيدون العفاة نوالهم وقد منحوا اهل الزمان امانا

فغادرهم في السجن كسرى يغيهم وقلدهم بعد العلو هوانا

وبعضهم يقول انه مات بساباط بيت الاعشى حيث يقول

فذاك وما ينجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

وكان كسري قد ولي بعده اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة حسبا تقدم في القسم
الثاني فبعث اليه ان يرسل الى هاني بن مسعود يأمره بارسال جميع ما خلفه النعمان
اليه فبعث اياس الى هاني بن مسعود يأمره بارسال ما استودعه النعمان فأبى هاني
ان يسلمه ما عنده وقال

ابيت ان لا اسلم الحلقة ولا سعاد ولا اختها حرقه

حتى يظل الريش منجدلا او تكدم البيض من الدرقة

وسعاد وحرقه كانتا بنتي النعمان فلما ابى هاني غضب كسرى وكان يومئذ عنده

النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطون على ذي قار تساقط الفراش على النار فتأخذهم كيف شئت فصبر كسرى حتى جاؤا نحو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخبرهم اما ان يجاربوا او يسلموا ما خلفه النعمان فولوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فاشار بالحرب فاذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اباس بن قبيصة الطائي امير الجيش ومعه مرابذة الفرس والهامرز النسوي وغيره من عرب تغلب وايااد وقد احاطت بهم جيوش كسرى فقالت حرة بنت النعمان حين احاطت الجيوش بهم

تسر بلنا الحديد غداة بؤس الحرب بالدواشر قمطير
وما تحت الحديد اشد منه من الاعداء من غلال الصدور
كأن الناس وافونا جميعا بذي قار لتحليل النذور
فخيتنا المنية حين جاءت ودارت كأسها بيد المدير

وقد قسم هاني بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيبان قال هاني بن مسعود يامعشر بني بكر لا طاقة لكم في قتال كسري فاركنوا الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هاني اأردت نجابنا فألقيتنا في الهلكة ونادي علي الناس بالرد فرجع وضرب على نفسه قبة واقسم ان لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر فانتهم العجم وتقاتلوا فانهمزمت العجم ومالت الى جبل ذي قار خوفا من العطش فتبعتهم بكر وعجل وأبنا يومئذ بلاء حسنا وارسلت ايااالي بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفر حين تلاقون الناس فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا وقال زيد بن حسان السكوني وكان حليفا لبني شيبان اطيعوني واكنموا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا وقالت امرأة من نساء بني شيبان

ايه بني شيبان صفا بعدصف ان تتهزموا تضيعوا فينا الغلف
 فقطع سبعماية من بني شيبان ايدي اقييتهم من منا كبهم لتخف ايديهم لضرب
 السيوف فجالدوهم وبرز الهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكري فقتل برد الهامرز
 ثم حملت ميسرة بكر ومينتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم اياس
 ابن قبيصة الطائي وولت اباد منهزمة كما وعدتهم فانهمزمت الفرس واتبعتم بكر
 نقتل ولا تلتفت الى سلب وغنيمة فلما بلغ كسري هذا الخبر غضب من ذلك واخذه
 الحنق والضجر وتطايير من اشد اقه الزبد ومن عينيه الشرر ووقعت الزلزلة والعويل
 في مدائنهم وتلك الاماكن وكان ذلك سنة ستماية واحدى عشرة للحسيح وهو
 اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وتطاوت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو
 من اعظم ايامهم وقد كثرت شعراءهم من ذكره فقد قال عروة بن ثعلبة في ذلك
 يا يوم ذي قارسقيت من الحيا غيثا يغسل من دم الحيين
 عمرى لقد عطفت علينا تغلب وشهابها الاماع ذو الرحمين
 فانجابت الظماء بابن نوبة وتجلت الغماء عن ظفرين
 وظليم لا انسى هناك مقامه وجدابة ومعمربن قرين
 تلك الفوارس ليس يجحد فضلها الا ذميم العرض والابوين
 هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار في الغلين
 وقال ايضا في ذلك ظليم بن الحارث بن حلة اليشكري

اهاجك طيف زار من ام تغلب ففاض بدمع الواله المتصبب
 ومازالت عصرا في حباثل زينب الى ان كساني الدهر حلة اشيب
 واقصرت عن وصل الحسان موليا الى صهوة من سوابق شذب
 الى كل صنديد يسابق ظلمه وكل رقيق الشفرتين مشطب
 اغادر اشد الحرب صرعى بعامل وابيض قطاع بكف مرشب

الى ان لقيت العجم والقوم سادة وفتيان بكر كالسفير الملهب
فلبث قوم تغلبون شمرنا لقد ذهبوا في يوم ذي فار مذهب
وتد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان العرب هزمت جيش كسرى
في تلك الوقعة قال (هذا اول يوم انتصفت فيه العرب على العجم) وذوقار موضع
بلى البصرة وهو على خمس مراحل من مدينة يثرب
خبر حجر بن عمرو والملقب بآكل المرار مع زياد بن الهبولة

ان حجر بن عمرو والملقب بآكل المرار واحد الملوك من كندة كان قد سار بقومه
لغزوة من الغزوات وكان في ايامه رجل يقال له زياد بن الهبولة رئيسا لقوم من العرب
باطراف الشام فلما سمع بغية حجر وقومه فاغار على بيوتهم فاخذ ما فيها وسبي الزراي
والحرث وكانت هند بنت الحارث بن معاوية زوجة حجر مع السبايا ايضا وسمع حجر
وكندة وربيعة بغارة زياد فعاذوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف
ربيعة بن عوف بن محلم ابن ذهل بن شيبان وعمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان
وغيرهما فلما وصلوا البردان وهو بقرب مساكن ابن الهبولة وقومه نزل حجر في سفح
جبل هناك يسمى بالصحصحان ونزلت بكر وكندة وتغلب مع حجر دون الجبل على
ماء يقال له جفير فتجمل عوف بن محلم وعمرو بن ابي ربيعة وقالوا لحجر انا متعجلان الى
زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما اصاب منافسارا اليه وكان بين زياد وعوف اخاء
فدخل عليه وقال يا خير الفتيان اردد على امراتي امامة فردها عليه وهي حامل فولدت
له بنتا اراد عوف ان يادها فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعة وقال لعلها تلد اناس
فسميت ام اناس فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار فولدت عمر
ويعرف بابن ام الناس ثم ان عمرو بن ابي ربيعة قال لزياد ايضا وانا يا خير الفتيان
اردد على ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها اخاها فنازعه الفحل الى الابل فصرع
عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعت يا بني شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنت

انتم انتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وسميت جليلا وجررت على نفسك
ويلا طويلا هذا وقد ارسل حجر اثر ذلك سدوس بن شيبان ابن زهل وصليح
ابن عبد غنم يكشفان له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجوا حتي هجبا علي عسكره
ليلا وقد قسم زياد ما كان اغتصبه من حجر السكدي وجيء بالشمع فاطعم
الناس ثمرا وسمنا فلما اكل الناس نادي من جاء بحزمة حطب فله قدرة سمن
فجاء سدوس وصليح بحطب واخذوا قدرتين من سمن وجلسا قريبا من قبة ثم
انصرف صليح الي حجر فاخبره بعسكر زياد واره التمر واما سدوس فقال
لا ابرح حتي آتية بامر جلي وجلس مع القوم يسمع ما يقولون وهند امرأة حجر
خلف زياد فقالت لزياد ان هذا التمر اهدي الي حجر من هجروهي مدينة يثرب
والين من دومة الجندل ثم تفرق اصحاب زياد بعد ذلك عنه ودنا سدوس الي
قبة متخفيا بحيث يسمع كلام زياد فدنا زياد من هند امرأة حجر فقبلها واداعبها
وقال لها ما ظنك الا ن بحجر فقالت ما هو ظن وليكنه يقين انه والله لن يدع
طلبك حتي تعان القصور الحمراء يعني قصور الشام وكأني به في فوارس من
بني شيبان يذمرهم ويدمرونه وهو شديد السكب تزيد شفته كانه بعيرا كل
مرارا فالتجاء التجاء فان وراك طالبا حثيثا وجما كشيئا وكيدا متينا ورايا
صليبا فرفع زياد يده واطمها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك
له فقالت والله ما ابغضت احدا بغضي له ولا رايت رجلا احزم منه نائما
ومستيقظا ان كان لثنام عيناه فبغض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم
امرني ان اجعل عنده عسا من ابن فيينا هو ذات ليلة نائم وانا قريبة منه
انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الي راسه ففني راسه فمال الي يده فقبضها فمال
الي رجلاه فقبضها فمال الي العنق فشربه ثم محه فقلت مستيقظ ويشربه فيموت
فاستريح منه فانتهبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته فشربه ثم اهرقه علي الارض

وقال ابن ذهب الاسود فقلت مارايته فقال كذبت وذلك كله يسمعه سدوس
فسارحتي اتي حجرا فلما دخل عليه قال

اتاك المرجفون بامر غيب على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس فقد آتي بامر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعيث بالمرار ويأكل منه غضبا واسفا ولا يشعر انه
ياكله من شدة الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المار في فمه فسمي
يومئذ بآكل المار لا تاكله دابة الا قبلها ثم امر حجر فنودي في الناس وركب
وسار الى زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم زياد وأهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا
واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الغنائم والسبي وعرف سدوس زيادا
فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه أسيرا فلما رآه عمرو بن ابي ربيعة حسده
فطعن زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت أسيري وديته دية ملك فتحاكما
الي حجر فحكم علي عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله واخذ
حجر زوجته هنذا فربطها في فرسين ثم ركضهما حتي قطعاهما ويقال بل احرقها
وقال فيها

ان من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومر كل شيء اجن منها الضمير
كل انثي وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور

﴿حرب البسوس بين بني بكر وتغلب﴾

ان سبب هذه الحرب قتل كليب بن ربيعة أحد ملوك العرب الذين تقدموا
في القسم الثاني ودامت من سنة ٤٩٠ ميلادية الي سنة ٥٣٠ وكان من خبرها
ان البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة قاتل كليب بن ربيعة كان
لها جار من بني جرم يقال له سعد بن شمر وكان له ناقة يقال لها سراب وكان

كليب قد حي أرضا من العالية لرعي جماله خاصة فخرجت يوما ناقة الجرمي
رعي في حي كليب مع جماله وكانت نفسه تاي ان لاترعي ابل مع ابله ولا
توقد نار مع ناره فلما نظر كليب الي ناقة الجرمي المتقدمة انكرها فرماها بسهم
فاضاب ضرعها فولت حتي بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما
راها صاح فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة فلما رأت ما بها ضربت يدها
على راسها ونادت وا ذلاه ثم انشأت تقول

امرك لو اصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جار لا ياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تغري نفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار اموات

فلما سمع جساس قولها قال لها اسكتي ايها المرأة وصار يتوقع غرة كليب حتي
خرج يوما واتاه من خلفه على غفلة منه وطعنه فقتله ورجع الى قومه وفرسه
يركض تحته وقد بدت ركبتاه فلما نظرا اليه ابوه مرة وهو بادي الركبتين قال لقومه
قد اتاكم جساس بداهية مارأيتنه قط بادي الركبتين الا اليوم فلما وقف على ابيه
قال له مالك يا جساس قال طعنت طعنة تجتمع بنوا وائل غدا لها رقصا قال
ومن طعنت لامك الشكل قال قتلت كليباً قال بئس والله ما جئت به قومك
فقال جساس ابياتا منها

تأهب منك اهبة ذي امتناع فان الامر جلّ عن التلاخ
فاني قد جنيت عليك حرباً تنص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ما تصح منها تشب لها باخرى غير صاح
تسعر نارها وهجا وجاءت اذا خدت كنيران الفصاح
جمعت بها يدك علي كليب فلا وكل ولا رث السلاح
سالبس ثوبها وازود عني بها عار المذلة والفضاح

فاجابه ابوه مرة بن زهل الشيباني يقول

لئن تك يا بني جنيت حرباً
ولكنني الى العلات اجري
واني حين تشتجر العوالي
شديد البأس ليس بذي عباء
سألبس ثوبها واذب عنها
فما يبقى لعزته ذليل
واجمل من حياة الذل موت
وبعض العار لا يحويه ماح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلل
اخو كليب في ذلك الوقت يشربان الخمر مع بعضهما فبعث مرة ابو همام
جارية من عنده لتخبر همام الخبر سراً وان تأمره بالحضور من عند مهملل خوفاً
من ان يأخذ خبر اخيه فيقتله وهو عنده فلما انتهت اليها الجارية اشارت الى
همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهملل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان
لا يكتم احدهما شيئاً عن الآخر فذكر له ما قالته الجارية في مداعبة فقال له مهملل
است اخيك اضيق من ذلك ولكن اشرب فاليوم خمر وباكراً امر واقبلنا على
شراهما فشربا فلما سكر مهملل خاف همام منه فانصرف الى اهله وساروا الى
جماعة قومهم من بني بكر وظهر امر كليب فشقت النساء عليه الجيوب وخمشن
الوجوه وخرجت الابلكار وذوات الخدور من البيوت يندبنه ويقمن المآثم عليه
فقالت النساء لاخت كليب اخرجي جليلة بنت مرة اخت جساس عنا وكانت
جليلة زوجة لكليب فقالت لها اخت كليب اخرجي عن مائثنا فانت اخت قاتلنا
وشقيقة واترنا فخرجت تجر اذيالها فلقها ابوها مرة فقال لها ما ورائك يا جليلة
قالت نكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين هذين

غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها ابوها اما يكف ذلك كرم الصفع عنا
واغلاء الديات واخذها منا فقالت أمنية مخدوع ورب الكعبة اتدع لك تغلب
دم ربها وقالت اخت كليب لما رحلت جليلة من عندهم رحلة المعتدي وفراق
الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف
تشم الحرة بهتك منورها وترقب وترها اسعد الله اختي الا قالت ذهبت نقرة
الحيا وخوف الاعداء ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا	تعجلي . باللوم حتى تسألي
فاذا ما انت نفيت الذي	يوجب اللوم فلومي واعزلي
ان تكن اخت امري ليست على	شفقي منها عليه فافعلي
جل عندي فعل حساس فيا	حسرتا فيما انجلت او لنجلي
فعل حساس على وجدي به	قاطع ظهري ومدن اجلي
لورعين فقئت عين سوي	اختها فانفقات لم احفل
تحمل العين قذي العين كما	تحمل الام قذي ما تفعل
يا قتيلاً قوض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثه	وانني في هدم بيت الاول
ورماني قتله من كذب	رمية الصمي به المستاصل
يانساءي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظي	من ورائي ولظي مستقبل
ليس من يبكي ليوميه كن	انما يبكي ليوم مقبل
يشقى المدرك بالثار وفي	دركي ثاري ثكل المشكل
ليه كان دما فاحتلبوا	درزانه دمي من الكحل
انني قاتلة مقبولة	ولعل الله ان يرتاح لي

واما مهلهل اخو كليب واسمه عدى ولقب بهلهل لانه اول من هلهل الش
من العرب اى رفق فيه وقصد القصائد اى وقتها لما صحا من سكره حين كار
يشرب الخمر مع همام ابن مرة المتقدم الذكر فراي الناس يصرخن الابرار
كليب اقتله جساس بن مرة وتحقق له الامر فانشا قائلا

كنا نقارب على العوائق ان ترى	بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوي كليب حسرا	متيقنات بعده بهوان
فتري الكواعب كالظباء عواطلا	اذ حان مصرعه من الاكفان
بخمسن من آدم الوجوه حواسرا	من بعده ويعدن بالازمان
متسلبات نكدهن وقد روي	اجوافهن بجرقة وروان
كان الذخيرة للزمان فقد اتي	فقد انه واخلى ركن مكان
ياهل نفسى من زمان فاجمع	التي على بكلكل وجران
بمصيدة لا تستقال جليلة	غلبت عزاء القوم والنسوان
هدت حصونا كن قبل ملاوذا	لثوي الكهول معا وللشبان
اضحت واخحي سورها من بعدها	متهدم الاركان والبنيات
فابكين سيد قومه واندبه	شدت عليه قباطى الاكفان
وابكين للايام لما اخطوا	وابكين عند تحاذل الجيران
وابكين مصرع جيده متزلا	بدمائمه فلذاك ما البكان
فلا تركن به قبائل تغلب	قتلى بكل قرارة ومكان
قتلى تغادرها النسور اكفها	ينهشنها وحواجل الغربان

يوكانوا قد ذهبوا بكليب ودفنوه فقام مهلهل على قبره يرثيه ايضا بابيات منها

اهاج قذاء عيني الاذتكار	هدوا فالدموع لها النحدار
وصار الليل مشتملا علينا	كان الليل ليس له تنهار

ارقت ونامت الشعراء غني
وبت اراقب الجوزاء حتى
اصرف مقلتي في اثر قوم
وابكي والنجوم مطلعات
على من لو نعت وكان حيا
دعوتك يا كليب فلم تجبني
اجبني يا كليب خلاك ذم
سقاك الغيث انك كنت غيثاً
ابت عيناى بعدك ان تكفيا
وانك كنت تحلم عن رجال
خذ العهد الا كيد على عمري
وهجري الغنايات وشرب كاس
ولست بخالعي درعي وشيفي

فاجابه جسساس بن مرة يقول

الا ابلغ مهلهل مالدينا
بكينا وايل الباغي علينا
ونحن مع المنايا كل يوم
وكل قد لقي ما قد لقينا
فادمعنا كادمعه غزار
وشر الغيث ما فيه غبار
ولا ينجي من الموت الفرار
وكل ليس منه له اضطبار

ثم انه قد كثرت المراثي من مهلهل في حق اخيه كليب واخيراً اجتمع عليه قومه
من بني تغلب وشمروا لحرب جسساس وقومه من بكر وجرت بين الفريقين عدة
وقائع اولها يوم عنيزة وكانوا في القتال على السواء ثم التقوا على ماء يقال له ماء
النهي وكان رئيس بني تغلب مهلهلاً ورئيس بني شيبان بن بكر الحارث بن مرة

اخا جساس وكان النصر لبني تغلب وقتل من بكر جماعة من وجوههم وفي هذه
الوقعة يقول مهلهل من قصيدة له في ذلك

انا بنوا تغلب شم معاطشنا	بيض الوجوه اذا ما افزع البلد
كم قد قتلت بني بكر بسيدنا	وليس يوفي كليبا منهم احد
كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة	تبكي سراة بني شيبان اذا فقدوا
ما كان جمعهم في عرض سورتنا	اذ اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل زباب طار معترضا	في لهوة الليث فاستولى به الاسد
مازلت اقتلهم قتلا وآسرهم	حتي اشتكت لهم الاحشاء والسكبد
قد قرت العين من عجل بما قهر وا	ومن سراة بني شيبان اذ حصدوا
هانت لجيم غداة البين فاطردوا	مثل اليعافير في الصحراء تطرد
مازلت اوقد نار الحرب اضرهما	حتي انطقت بدم منهم فلا تقدر
قتلتموه فذوقوا غب امركم	ان الا راقم حياة اذا حقدوا
قوم اذا عاهدوا وفوا وان عهدوا	شدوا وان شهدوا يوم الوغي اجتهدوا
وان دعوتهم يوما لمكرمة	جاؤا اسراعا وان قام الخنا فعدوا
لا يرقدون على وتر يكون لهم	وان يكن عندهم وتر العدي رقدوا
المانعون من الاعداء جارهم	والضاربون الذي في راسه صيد
اني بوتركليب سائر ابد	لا ينفذ النار حتي ينفذ الابد

ثم التقوا بالذئائب وهي من أعظم وقائعهم فانتصر مهلهل وبنوا تغلب ايضا وقتل
من بني بكر في هذه الوقعة مقتلة عظيمة قتل فيها من مشاهير بني شيبان جماعة
منهم شرحبيل بن هشام بن مرة بن اخ جساس وشرحبيل المذكور هو جد معن
ابن زائدة الشيباني والحارث بن مرة اخو جساس وغيرهم من رؤساء بكر ثم
التقوا يوم واردات وقد ظفرت تغلب ايضا واكثر القتلى في بكر وقد قتل همام

اخو جساس لايه وامه في هذه الواقعة وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد
الطلب فقال له أبوه مرة الحق بأخوالك بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل
وبلغ مهلهل الخبر فارسل في طلبه ثلاثين نفرا فأدركوه فاقتتلوا فلم يسلم من
أصحاب مهلهل غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وعاد
الذين سلموا من الواقعة نفيروا أصحابهم بما تم مع جساس والذين معه فعند ذلك
ارسل مرة يقول لمهلهل قد أدركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب
ودع اللجاج والاسراف فلم يرض مهلهل بذلك ولم يكفف عن الحرب وكان
ايضا للحارث بن عباد البكري ولد يقال له بجير وامه اخت كليب ومهلهل قد
قتلته جماعة مهلهل وكان ابوه الحارث المذكور سيدا مطاعا في قومه فارسل
الي مهلهل يقول ان كنت قتلت بجيرا بخاله كليب وطابت نفسك بثارك
وقطعت الحرب عن بني عمك فما اطيب نفسي وما ارضاها بذلك ونعم القليل
من ارضاك واصلح امر وائل فارسل اليه مهلهل يقول انما ولدك بشتع نعل
كليب فاصنع ما بدالك وكان للحارث المذكور جارية تسرح بأبله فحين ماسمع
الحارث ما قاله مهلهل انما ولدك بشتع نعل كليب وكانت الجارية حينئذ ذاهبة
بالجمال للعرعى فقال لها يا جارية وبحك (ردي جمالك فمالي اليوم من جل)
فذهبت مثلاً ونادي في قومه بالحرب وقال مخاطبا لخليليه ابياتا منها

قربا مربوط النعامة مني نحت حرب وائل من حبالى

قربا مربوط النعامة مني شاب راسي وانكرتني الغوالى

قربا مربوط النعامة مني جد نوح النساء بالاعوالى

قربا مربوط النعامة مني للسرى والغدو والاصال

قربا مربوط النعامة مني طال ايلي على الليالى الطوال

قربا مربوط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال

قربا مربوط النعامة مني	واعدا لابي عن مقالة الجوال
قربا مربوط النعامة مني	ليس قلبي عن القتال بسال
قربا مربوط النعامة مني	ان قتل الكريم بالشع غال
فاجابه مهلهل بايات ايضا منها	
قربا مربوط المشهر مني	لكليب الذي اشاب قذالي
قربا مربوط المشهر مني	واسا لاني ولا تطيلا سوالي
قربا مربوط المشهر مني	سوف تبدولنا ذوات الحجال
قربا مربوط المشهر مني	ان قولي مطابق لفعالي
قربا مربوط المشهر مني	لكليب فداه عمي وخالي
قربا مربوط المشهر مني	لاعتناق الكما والابطال
قربا مربوط المشهر مني	ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربوط المشهر مني	مع ربح مثقف عسال
قربا مربوط المشهر مني	قرباه وقربا سر بالي

والمشهر اسم فرس كان لمهلهل كما ان النعامة اسم فرس كان للحارث العبادي ثم انه قد جري بعد ذلك بينها حروب كثيرة الى ان كان المهلهل راجعا من اليمن الى ديار قومه وكان منفردا ليس معه احد فلقية عوف بن مالك من البكرين وكان نازلا بنواحي مدينة يثرب فاجذبه اسيرا فمكث في اسره ماشاء الله ومات هكذا قتل وقيل بل كان قد اسن وكان له عبدان يخدمانه وكان قد خرج بهما يريد سفرا حتى اذا كان في بعض الفلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان العبدان قد ضجرا منه لطول بلائه لهما فعزما على قتله وقد عرف ذلك منها ولم يجد له بد من خلاصه منها فقال اذا اتيتما الحي فقولوا هذا البيت

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا لله دركما ودر ايكما

فلما قتلاه ورجعا الى الحي قالوا لهما اهله اين سيدكما قال مات بارض كذا فدفناه
بها سليماً واديا الشعر الذي كان قاله لهما فقالوا ما هذا شعر مهلهل لانه لا معني له
ففكرت فيه بنت له تسمى سلى فقالت والله ما كان ابي رديء الشعر ولا سفساف
الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدان قتلاه وهو يريد

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا اضحى قتيلاً في الفلاة مجندلا
لله دركاً ودرايكا لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدان فاقرا بقتله فقتلوهما فيه

﴿ اغارة زهير بن جزيمة العبسي على الغنويين وقتلهم اياه ﴾

روى انه كان لزهير بن جزيمة العبسي احد الملوك المتقدمين في القسم الثاني اناوة
على بني هوزان يأتونه بها كل سنة الى عكاظ وهو سوق من اسواق العرب
بالحجاز في ايام موسم الحج فلما كان بعض السنين اتته امرأة من بني رهيب
ابن بكر من هوزان بشيء من السمن فلم يرضه وكان في يده قوس فدفعها به
في صدرها فاستلقت على قفاها وانتهك سترها فغضبت هوزان من ذلك واضمرت
عليه السوء وكان ابنه شاس قد اقبل في تلك الايام من عند النعمان بن المنذر
ومعه قطيفة حمراء وطيب قد اهداها له فورد ماء في الطريق وعليه خباء لرياح
ابن الاشل الغنوي فاسأ شاس الادب وزجره الغنوي فلم يزدجر فرماه بسهم
فقتله ودفنه في رمل هناك واحرزما كان معه في بيته وستر خبره عن ابيه زماناً
حتى خرجت امرأة من رباح بشيء مما كان مع شاس تباعه في سوق عكاظ
وكان لزهير ارصاد على ذلك فاعلموه به فتجهز لادراك ثاره من بني غني وقال
اياناً يرثه بها

بكيت لشاس حين خبرت انه بماء غني آخر الليل يشرب
لقد كان مأناه الردي بحتفه وما كان لولا غرة الليل يسلب

قتيل غني ليس شكل كشكله كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
 سأبكي عليه ما بقيت بعبرة وحق لشاس عبرة حين تسكب
 اذا سيم ضيما كان للضميم منكرا وكان لدي الهيماء يخشى ويرهب
 ثم اغار زهير على الغنويين فانثقت هوازن مع خالد بن جعفر الكلابي
 وبني عامر على قتال زهير لما كان في انفسها منه واقتتلوا جميعا فاعتنق زهير
 وخالد وتقاتلا طويلا ثم سقطا علي الارض وشد ورقة بن زهير على خالد
 وضربه بسيفه فلم يصنع فيه شيئا لانه كان قد ظاهر بين درعين وحمل جندح بن
 البكا وهو ابن امرأة خالد علي زهير فقتله وهما يعتركان فلما قتل ثار خالد عنه
 وعادت هوازن الى منازلها وحملت بنو زهير اباهم الى منازلهم ودفنوه وقد قال
 ورقة ابنه ابياتا في مقتله وهي

رايت زهيرا تحت كل كل خالد فاقبلت اسمي كالبحرول ابادر
 الى بطلين يعثران كلاهما يريد ريش السيف والسيف نادر
 فسلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
 فياليت اني قبل ايام خالد وقبل زهير لم تلدني تماضر
 لعمرى لقد بشرت بي اذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشائر
 فلا يدعني قومي طريقا بحسرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
 فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة ولا تقعدن الا وقلبك حاذر
 اتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر
 وقال خالد يمين علي هوازن بقتله زهيرا
 ابلغ هوازن كيف تكفر بعدما
 وقتلت ربههم زهيرا بعدما
 وجعلت مهر نسائهم ودياتهم

اعتقتهم فتوالدوا احرارا
 جدع الانوف واكثر الاوتارا
 عقل الملوك هجائنا وبكارا

ثم ان خالد المذكور سار الى النعمان بن امرئ القيس اللخمي ملك الحيرة وكان في ايامهم واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم الحارث بن ظالم المري وقدم على النعمان في معني حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب ثم بعد قتله جمع الاخوص بن جعفر وهو اخو خالد بن عامر قوما واخذ في طلب الحارث المري وكذلك النعمان اخذ في طلبه لقتله جاره وجرت بسبب ذلك حروب وامور يطول شرحها وكان آخرها يوم الرحر حان ويوم شعب جملة

«حرب سباق الخيل بين بني عباس وبني فزارة»

ان هذه الحرب كانت تسمى بحرب سباق الخيل وكانت بين بني عباس وبني فزارة ودامت بينهما من سنة ٥٦٨ ميلادية الى سنة ٦٠٨ وحاصل ما قيل في ذلك ان قيس بن زهير العبسي احد الملوك المتقدمين في القسم الثاني كان هو واخوته وقومه نازلين عند بني فزارة ومجاورين لهم بسبب ان الربيع بن زياد العبسي كان قد اغتصب درعا لقيس تسمى بذات الحواشي وطلبه قيس بها مرارا ليردها عليه فلم يرز فاعار قيس على ابله فاستاق منها اربعمائة بعير وسار الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع ليخلص ابله فلم يلحقه واقام قيس بمكة فكانت قریش تفاخروا فيقول لهم نحو كعبتكم عنا وحرمكم وهاتوا ماشيتهم لانه كان نخورا واخيرا قال لقومه اذهبوا بنا من مكة لئلا يتفاقم الشر بيننا وبين قریش وننزل بيني وبينهم اكهائونا في الحسب وبنو عمنا في النسب واشراف قومنا في الكرم ولا يستطيع الربيع وقومه ان يتناولونا بسوء ونحن عندهم فلحق قيس وقومه ببني بدر وقال في مسيره اليهم

اسير الى بني بدر بأمرهم فيه علينا بالخيار

فان قبلوا الجوار نخير قوم وان كرهوا الجوار نخير عان

اتينا الحارث الخير بن كعب بنجران واي لما يجار
فجاورنا الذين اذا اتاهم قريب حل في سعة القرار
فيا من فيهم ويكون منهم بمنزلة الشعار من الدثار
وان نفرد بحرب بني اينا يلا جار فان الله جار

ثم نزل ببني بدر فنزل بحذيفة وحمل اخيه بني بدر وكان معه افراس له ولاخوته
لم يكن في العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله
فيحسده عليها ويكتم ذلك في نفسه واقام قيس فيهم زماناً يكرمونه واخوته
فغضب الربيع ونقم على بني بدر لذلك وبعث اليهم بهذه الابيات يقول

الا ابليغ بني بدر رسولا على ما كان من شناء ووتر
بأني لا ازال لكم صديقاً ادافع عن فزارة كل امر
اسالم سلمكم واردة عنكم فوارس اهل بنجران وحجري
وكان ابي بن عمكم زياد صفى ايكم بدر بن عمرو
فما لجأتم ابا الغدران قيساً فقد افعمتم ايفار صدري
فحسبي من حذيفة ضم قيس وكان البدء من حمل بن بدر
فاما ترجعوا ارجع اليكم وان تأبوا فقد اوسعت عذري

ثم ان حذيفة كره قيساً واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجة سوى الرهان علي داحس
فرس قيس والغبرا فرس حذيفة وجعلوا الرهن عشرة ازواد وسارورد لمن سبق
فرسه الآخر فجمع قيس جماعة من كبراء قومه وعشيرته وركب الى حذيفة وسأله
ان يفك الرهن فلم يفعل فسأله جماعته من فزارة ان يقبل ما اشار به قيس فلم
يجب الى ذلك وقال ان فر قيس ولم يسابق فيكون بدل السبق لي والا فلا
فقال ابوا جمعة الفزاري ابياتاً منها

آل بدر دعوا الرهان فانا قد مللنا اللجاج عند الرهان

ودعوا المرء في فزارة جاراً أن ما غاب عنكم كالعيان
وايضاً سأل حذيفة اخوته في ترك الرهان فلم يقبل واخيراً قد جرى السبق
ما بين الفرسين وقد اضمح حذيفة الغدر لداحس في طريقه بعيداً عن الناس
فارسل حذيفة رجلاً واخبره ان يكمن في الوادي فاذا رآه سابقاً للغباء فليطمه
على وجهه وقد كان فلما جاء داحس سابقاً وقد رأى وه القوم اولاً فعارضه الرجل
ولطمه على وجهه وكان بقرب ماء هناك فالقاء فيه فسكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج
من الماء الا بعد ان سبقت الغبراء فرس حذيفة ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام
الذي كان راكبه يسير به علي رسله فاخبر الغلام قيساً بما صنع بفرسه فانكر حذيفة
ذلك وادعي السبق ظمناً وقال فرسي سبق ولي الرهن ومضى قيس وقومه ونظروا
الذي عوق داحساً ولما بلغ الربيع بن زياد ذلك سر به وقال لاختوته واصحابه
هلاك والله قيس وكأني به وقد اتي يطلب منكم الجوار خوفاً من حذيفة بن بدر
ان يقتله والله لأن فعل مالنا من ضمه من يد ثم ان الرجل الذي اعترض
داحساً وعوقه ندم علي ما فعل وجاء الي قيس واعترف بما صنع فسيبه حذيفة
وبالغ في اذاء قيس وقومه واساء جواره ولح في طلب الرهن وارسل ابنه ندبة
الي قيس بطالبه به فلما بلغ الرسالة طعنه قيس فقتله وعادت فرسه الي ابيه ونادي
قيس يا بني عبس الرحيل فرحلوا كلهم ولما ان استشعر حذيفة بقتل ابنه ندبة
ركب فمين معه واتى منازل بني عبس فراها خالية وراي ابنه قتيلاً فنزل اليه
وقبله بين عينيه ودفنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجاً في فزارة
ونازلاً فيهم فارسل اليه قيس اني قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا والا
قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل وقد ارسل قيس ايضاً الي الربيع ابن
زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه
وكان مفكراً في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالكا بن زهير اخا قيس فبلغ مقتله

بنو عبس والريبع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الريبع الي قيس عينا
ياتيه بخبره فسمعه يقول

النجوا بنو بدر بمقتل مالك	ونخذلنا في النائبات ريبع
وكان زياد قبله يتقي به	من الدهران يوم الم فطيع
فقل لريبع يحثذي فعل شيخه	وما الناس الا حافظ ومطيع
والا فمالي في البلاد اقامة	وأمر بني بدر على جميع
فرجع الرجل الي الريبع واخبره فبكى الريبع على مالك وقال	
منع الرقاد فما اغمض ساعة	جزعا من الحزن العظيم السارى
افبعد مقتل مالك لمضيعة	ترجوا النساء عواقب الاطهار
من كان معزونا بمقتل مالك	فليات نسوتنا بوجه نهار
يمجد النساء حواسر يدبسه	ويقمن عند تلج الاسحار
يضر بن حر وجوههن على فتى	ضخم الدسيعة غير ماخوار
قد كن يكنن الوجوه تسترا	فاليوم حين برزت للنظار

فلما بلغ قيس ما انشده الريبع فركب هو واهله وقصدوا الريبع بن زياد وهو
يصلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الريبع فاعتنقا وبكيا واطهرا الجزع لمصاب
مالك وبعد ذلك ارسل قيس الي بقية قومه فحضرُوا والتقوا بقوم الريبع بن
زياد واصطلحوا مع بعضهم وقال قيس للريبع انه لم يهرب منك من لجاء اليك
ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شريومي فليكن لي خير يومك
وانما انا بقومي وقومي بك وقد اصاب القوم مالكا ولست اهم بسوء لاني ان
حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربتني ياربيبع خزلني بنو عبس الا
ان تجمعهم على وانا والقوم في الدماء سواء قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان نصرتني
طهمت فيهم وان خذلتني طهروني فقال الريبع يا قيس انه لا ينفعني ان

أري لك من الفضل مالا أراه لي ولا ينفعك ان تري لي مالا أراه لك وقد
شق عليّ قتل مالك وأنت ظالم ومظلوم ظلوك في جوارك وظلمتهم في دماهم
وقتلوا أخاك بابنهم فان يؤد الدم بالدم فعسي ان تلحق الحرب اكون معك
واحب الامر اليّ مسالمتهم ونخلوا بحرب هوزان عن لنا عندهم ثار فسمع
قيس ما أشار به الربيع وانشداهم عنثرة بن شداد ابياتا يرثي بها مالكا وكان
صديقا له يقول

فليله عينا من رأي مثل مالك	عقيدة قوم ان جرت فرسان
فليتهدما لم يطعما الدهر بعدها	وليتهدما لم يحجما لرهان
وليتهدما مانا جميعا ببلدة	واخطأهما قيس فلا يريان
لقد جلبا جلبا لمصرع مالك	وكان كريما ما جد الهيمان
وكان اذا ما كان يوم كريمة	فقد علوا اني وهو فتيان
وكننا لدى الهيماء نحمي نساءنا	وانضرب عند الكرب كل بنان
فسوف تري ان كنت بعدك باقيا	وامكنني دهرى وطول زماني
فأقسم حقا لو بقيت لنظرة	لقرت بها العينان حين تراني

وبلغ حذيفة بن بكران الربيع وقيسا اتفاقا فشق ذلك عليه واستعد للبلا وجمع
الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان وشمروا لحرب قيس والربيع وقومهما
من بني عبس وبقيت بينهم الحروب مدة طويلة الى ان التقوا بمحل يسمى جفر
الهباة واقتتلوا مع بعضهم البعض وكثرت القتلى بين الفريقين وانتصرت بنو
عبس على بني فزارة في هذه الواقعة وقد قتلوا حذيفة بن بدر ضربه قرواش بن
عمر على ظهره فمدق صلبه وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده في بيته
وقتلوا حملا اخاه وقطعوا رأسها واستبقوا حصن بن حذيفة وقتل عنثرة بن شداد
ضمنهما ونفرا ممن لم تعرف اسمائهم وكان عدد من قتل من فزارة واسد وغطفان

ما يزيد على اربعمائة قنيل وقتل من بني عبس ما يزيد على عشر بن قتيلا وكانت
فزارة تسمي هذه الوقعة بوقعة البوار وقد قال قيس ابياتا معرضا فيها بدكر
الوقعة وراثيا لحذيفة بن بدر

واقام علي الهبأة خير ميت	واكرمه حذيفة لا يريم
لقد فحمت به قيس جميعا	موالى القوم والقوم الصميم
وغمّ به لمقتله بعيد	وغص به لمقتله حميم

وقال يرثي حمل بن بدر ايضا

الم تر ان خير الناس طرا	على جفر الهبأة ما يريم
فلولا ظلمه مازلت ابكي	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر	بغى والبغى مرتعه وخيم
اظن الحلم دل عليه قومي	وقد يتجهل الرجل الحليم
الاقى من رجال منكراة	فانكرها ولست انا الظلوم
ومارمت الرجال ومارسوني	ففعوج على ومستقيم

وقال ايضا يرثي حمل بن بدر واخيه حذيفة معلا

شفيت النفس من حمل بن بدر	وسيفي من حذيفة قد شفاني
فانك قد شفيت بهم غليلي	فلم اقطع بهم الا بناني

ومن كلامه ايضا

اذا انت اقررت الظلامة لامرئ	رماك باخري شعبها متفاقم
فلا تبذل للاعداء الاخشونة	فمالك فيهم ان تمكن راحم

ثم كان بينهم بعد جفر يوم الهبأة حروب كثيرة وامور خطيرة حتى ان بني
عبس ملت الحروب وقد قل مالها وهلك مواشيها وفني الكثير من رجالها
فقال لهم قيس ما تريدون قالوا نرجع الى اخواتنا من ذبيان فالموت معهم خير

من البقاء مع غيرهم فساروا حتي قدموا على الحارث بن عوف بن ابي حارثة المرمي
وقيل علي هرم بن سنان بن ابي حارثة ليلا وكان عند حصن بن حذيفة بن
بدر فلما عاد وراهم رحب بهم وذكروا حاجتهم له وانهم يريدون الصلح فقال
نعم وكرامة اعلم حصن بن حذيفة بذلك وعاد اليه فقال طرقت فقال له حصن
اعطيتها قال اني وجدت وفود بني عباس في منزلي قال حصن صالحوا قومكم
اما انا فلا ادي ولا اتدي قد قتل آباي وعموتي عشرين من عباس فعاد
الي عباس واخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما رآهم قال قيس والربيع نحن ركيان
الموت قال بل ركيان السلم ان تكونوا قد احتلتم الي قومكم فقد احتل قومكم اليكم ثم
خرج معهم واتوا عشيرتهم وتم الصلح بينهم وعادت عباس الي موطنها وقيل ان قيس لم
يسرهم بني عباس الي ذبيان ولم يحضر الصلح الذي تقدم بل قال لا تراني غطفانية
ابدا وقد قتلت اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمها ولكي سأ توب الي ربي فتنصر
وساح في الارض حتي انتهي الي عمان فترهب بها زمانا فيقال انه لقيه بعض
خصمائه فقتله وقيل انه تزوج في النمر بن قاسط لما سارت عباس الي ذبيان
وولد له ولد اسمه فضالة ومات وان فضالة المذكور ادرك الاسلام وعقد له
النبي صلى الله عليه وسلم علي من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم

القسم الرابع

✽ تنقيص كسرى للعرب ومدحه للامم الاخر من الروم والترك

والهند والصين ورد النعمان بن المنذر عليه وامتداحه

للعرب واغتناره بهم

ان النعمان بن المنذر احد ملوك العرب المتقدمين بالعراق في القسم الثاني قدم
يوماً على كسرى في ايام الجاهلية وعنده وفود الروم والهند والصين فذكر وامن

ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارسا التي
هي أمة الملك ولا غيرها من الامم فقال كسرى واخذته عزة الملك يانعمان لقد
فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الروم
والهند والصين والعرب فوجدت الروم لها حظ في اجتماع كلمتها وعظم سلطانها
وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهاها ويقيم
جاهلها ورأيت الهند نحو من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها
وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين
في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسياتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد
وان لها ملكا يجمعها وايضاً الترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش
وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس
لهم ملوك تضم قواصيمهم وتدبر امورهم ولم ارا للعرب شيئاً من خصال الخير في امر
دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومما يدل على مهانتها وذلتها وصغر همتها محلتهم التي
هم بها مع الوحوش النافرة والطيور الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة وبأكل
بعضهم بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها
ولذاتها فافضل طعام نظف به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها
وسوء طعمها وخوف دائها وان قري احدهم ضيفاً عدّها مكّمة وان اطعم اكلة
عدّها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ثم لا اراكم تستكثرون على
ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب
الناس (قال النعمان) اصلى الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم
خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جواباً في كل ما نطق به الملك غير رد عليه
ولا تكذيب له فان آمنني من غضبه نطق به قال كسرى قل فانت آمن قال
النعمان اما امك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من

عقولها واحلامها وبسطة محلها وبمجوحة عزها وما كرمها الله به من ولاية ابائك
وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى
بما ذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة السنن
وشدة عقولها وانفتها ووفائها فاما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لابائك الذين
دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل
حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف
وعدتهم الصيراذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور واما
حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنخرقة
والصين المجحفة والترك المشوهة والروم المقشرة واما انسابها واحسابها
فليست امة من الامم الا وقد جهلت ابأها واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم
ليسأل عمه وراء ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمى
آباء ابا فابا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في
غير قومه ولا ينسب الى غير نسبه ولا يدعي الى غير ابيه واما سخاؤها فان ادناهم
رجلا الذي تكون عنده البكرة والذئب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه
الطارق الذي يكتفي بالفلة ويمتدح بالشربة فيعقرها له ويرضي ان يخرج
من دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حكمة السنن فان
الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق في كلامهم وحسنه ووزنه مع معرفتهم بالاشياء
وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس ثم خيلهم
افضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب
والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطايهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع
بمثلها بلد قفر واما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدنه
جعل الله لهم اشهر حراما وبلدا محراما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم وينذبحون

فيه ذبائحهم فيلقي الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذي واما وفاؤها فان احدهم يلحظ اللحظة ويوميء الالباء فهي ولب وعقدة لا يجلها الا خروج نفسه وان احدهم لا يرفع العود من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يعلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفي تلك القبيلة التي اصابته او تفني قبيلته لما أخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك يا دون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيره من الأزواج واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فماتركوا مادونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شيء من النعمان يعالج بما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه واما تحاربهم واكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انت من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليه بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون اليهم باذمتهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفسهم من اداء الخراج والوظف بالعسف فمجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة في اهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة

﴿لمع من أمثال العرب في الجاهلية﴾

ان من امثال العرب في ابام الجاهلية قولهم (انما نعطي الذي اعطينا) اصل هذا

المثل أن امرأة من العرب كانت تلد البنات فهجرها زوجها وتحول عنها الى
بيت له آخر فأنشأت تقول

مالابي الزلفاء لا ياتينا وهو في البيت الذي يلينا

يغضب ان لم تلد البنيما وانما نعطي الذي اعطينا

وهو كناية عن كون هذا من قبل الله ولا ذنب لها في ذلك حتي يهجرها
زوجها ويحول عنها

ومنها (اتي الراكب من سفره بخفي حنين) اصله ان رجلا اسكافيا يقال له حنين
كان بالحيرة فاتاه اعرابي فساومه في خف واختلعا حتي غضب حنين فاراد
كيد الاعرابي فاخذ الخف وطرح شقا منه في طريق الاعرابي ثم اتى الآخر
على مسافة ابعد في الطريق وكن بينهما بحيث لا يراه فلما مر الاعرابي باحدهما
قال ما شبه هذا بخفي حنين ولو كان معه الآخر لآخذه فتركه ومضى حتي
انتهى الى الآخر فندم على تركه الاول فترك ناقته ورجع في طلبه فاخذ
حنين الناقة وما عليها ومضى فلما عاد الاعرابي الى قومه سئل بماذا اتيت من
سفرك فقال بخفي حنين فصار ذلك مثلا وهو كناية عن كونه لم يات من سفره
بفائدة ومنها (ايت منك بليلة الملسوع) ان هذا المثل مأخوذ من قول الشاعر

اتيت ريان الجفون من الكري وايت منك بليلة الملسوع

والملسوع الذي اسعته الحية وهو كناية عن طول الليلة ومنها (لا تطالب اثرا
بعد عين) قائل هذا المثل رجل من عرب الجاهلية يقال له مالك بن عمرو
العامي وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطلب رجلا من بني عاملة ليقتله
بدم قتيل كان له عندهم فظفر برجلين اخوين يقال لاحدهما مالك
والآخر سماك ابنا عمرو فحبسهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال لهما اني قاتل
احدكما فايكما اقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني فكان اخي فقتل سماكا

ورخلي عن مالك وكان سماك حين قرب للقتل انشا يقول

الا ابلغ قضاة ان جيئتهم وخص سراة بني ساعده
وابلغ نذارا على نائها بان الرماح هي الفائدة
واقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصده
فيام سماك لا تجزي فلاموت ماتلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه ولبث زمانا ثم ان ركبانا مروا بقوم سماك فتغني
احدهم بقول سماك

واقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصده

فسمعتة ام سماك فقالت يا مالك لا كانت الحية بعد سماك اخرج في طلب دم
اخيك فخرج فلقي قاتل اخيه يسير في اناس من قومه فهم بقتله فقالوا له يا مالك
لك مائة من الابل فكف عنه ثم عاد فقال لا طلب اثرا بعد عين اي لا آخذ
الدية وهي اثر الدم واترك العين اي الفاعل ثم حمل عليه فقتله فذهب قوله
مثلا ومنها

(يهنئك المغنم البارد قرب ساع لقاعد)

اصل هذا المثل ان قوما من العرب وفدوا على الملك النعمان بن المنذر وكان
فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عند النعمان ولما انعم عليهم
الملك بالعطايا بعث الى اهل شقيق بمثل عطية القوم وكان عنده اذ ذاك النابغة
الذياني فقال هذا البيت ويريد بقوله ذلك العطايا التي بعث بها النعمان الى
اهل شقيق وهو مثل يقال لمن نال شيئا من الخيرات بلا تعب ومنها (وافق شن
طابقة) اصله ان رجلا من بني عبد القيس يقال له شن كان يطوف البلاد في
طلب امرأة يتزوج بها فصادف شيخا في طريقه فرافقه وبينهما يسيران
اذ قال شن للشيخ اتعساني ام احمك فانكر عليه الشيخ ذلك وقال يا جاهل

يحمل الراكب الراكب فسكت حتى اتيا علي زرع قد استخصد فقال شن
ياشيخ اتري هذا الزرع قد اكل ام لا فقال الشيخ اما تراه يا احمق في سنبله
فامسك شن حتى دخلا القرية التي كان الشيخ يقصدها وهي وطنه فلقيتهما
جنازة فقال شن تري حي صاحب هذه الجنازة ام ميت فضجر الشيخ وقال
مارايت اجهل منك اتراهم يحملون الاحياء الى القبور فامسك وما زال سائرا
حتى وصل معه الى منزله وكان للشيخ ابنة تسمى طبقة ذات مكر ودهاء فسالته
عنه فشكاهما ماراه من جهوله وحدثها بحديثه فقالت ياابي ما هذا بجاهل اما
قوله اتحملين ام احملك فقد اراد به الحديث حتى تقطعا طريقكما ولا تباليا
بالمسقة فكان احكما حمل صاحبه واما سؤاله عن الزرع فراده هل استقرض
اصحابه ثمنه ام لا واما سؤاله عن صاحب الجنازة فراده هل اخلف عقبا يحيا به
ذكره ام لا فخرج الشيخ وقال لشن اتحب ان افسرك ما سالتني عنه لما كنا
بالطريق قال نعم ففسره فقال ما هذا بكلامك فاخبره ان هذا تفسير ابنته
نخطبها اليه ونزوج بها فلما راي قوم شن ما في طبقت من الدهاء والمكر قالوا وافق
شن طبقة فذهب قولهم مثلا لمن يصادف امرا يوافقه ومنها (احمق من هبنقة)
هو لقب لرجل من بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان كان احمق فبلغ
من حمقه انه كان قد اتخذ لنفسه قلادة من ودع وخرز ملون يجعلها في عنقه
ليعرف نفسه بها اذا ضل وكان له اخ يقال له مروان فسرق القلادة من عنقه
وهو نائم ووضعها في عنق نفسه فلما انتبه يزيد رآها في عنق اخيه مروان
فقال يا مروان بمرقتني مني انت يزيد فمن انا فصارت يضرب به المثل في الحمق
ومنها (قد صادف الكحل سواد الحدة) هذا المثل عبارة عن وقوع الشيء في موقعه
ومنها (لا تعدم الحسن اذا ما) اصل هذا المثل ان بعض ملوك غسان كان قد تزوج
بابنة مالك بن عمرو العدوانية وهي اذذاك اجمل نساء زمانها فشعر منها يوما

يعيب فانكره عليها فقالت (لا تعدم الحسنة ذاما اي عيبا ومنها) كل فتاة يابها
معجبة) قالت هذا المثل امرأة يقال لها العجفاء بنت علقمة السعدى وكانت جلست مع
نسوة من حبيهم وجرى بينهم ذكر الآباء فاخذت كل واحدة من النسوة تثني
على ابيها وتعظم شأنه وكانت العجفاء تعرف مقامات آبائهن من الطيب والردي
فقالت ذلك القول المتقدم فذهب قولها مثلا ومنها (كل الصيد في جوف الفرا)
اصل هذا المثل ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبا
والآخر فرا وهو حمار الوحش فاستبشر الاولان وتطاولا فقال الثالث وهو
الذي صاد حمار الوحش كل الصيد في جوف الفرا اي ان الفراء الذي صاده
هو اعظم الصيد فمن ظفر به اغناه عن كل صيد ومنها (اطرق كرى ان النعامة
في القرى) الكرى اسم لطائر صغير والنعامة اسم للحيوان الجبلى العظيم الحلقة
الذي يشابه البعير وهو مثل يقال لمن يستكبر في نفسه اي لا تستكبر فان النعامة
التي هي اكبر واعظم قد صيدت وحبست في القرى ومنها (شراهر ذاناب)
ذو الناب السكب والهرير صوته اذا فرغ من شيء والمعنى ما جعل السكب يهرير
اي يصوت الا شر غرض له ومنها كل واد اثر من ثعلبة) قائل هذا المثل رجل
من ثعلبة وكان قد راي من قومه ما يسوءه فانتقل الى غيرهم فرأي منهم مثل
ذلك فقال كل واد الى آخره اي في كل مكان مكيدة منه ومنها (الراى بعلة
الورشان يا كل رطب المشان) الورشان اسم لطائر والمشان نوع من التمر والراى
الصيدا يعني ان الصياد بحجة سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر
بهذه العلة وهذا المثل يضرب لمن يتظاهر بطلب شيء والمراد منه شيء آخر
ومنها هذه احدي حظيات لقمان حظيات جمع حظية وهي سهم صغير لانصل
له ولقمان (هذا هو لقمان) المتقدم في ذكر امة عاد وثمود واصل هذا المثل ان
عمر بن تقن بن معاوية العامري طلق امراته فتزوجها لقمان وكانت لا تزال

تذكر عمر زوجها الاول فكان ذلك يغيظ لقمان ولما ضجر من كثرة ذكرها لعمر فقال لها يوما لقد اكثر من ذكره فلا قتلته وكان لعمر واخيه كعب ستره يستظلان بها حين نرد ابلهما الماء فصعد لقمان الى السترة وكمن فيها حين وردت الابل فتجرد عمر وكب علي البئر يسقي ابله فرماه لقمان من فوقه بنهم فاصاب ظهره فصاح عمر متوجعا وقال هذه احدي حظيات لقمان فذهب قوله مثلا يضرب لمن عرف بالشر ثم جاءت منه هنة يسيرة ومنها (اسعد ام سعيد) وقولهم ايضا (ان الحديث ذو شجون) وقولهم (سبق السيف العذل) هذه مثل ثلاثة واصلها ان رجلا في الجاهلية يقال له ضبة بن اد بن مضر وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد والاخر سعيد فذهبت ابله تحت الليل فارسل في طلبها ولديه سعدا وسعيدا وتخالفت طريقاهما فوجدها سعد في طريقه فردها ومضي سعيد في طريقه يطلبها فلقية الحارث بن كعب وكان علي سعيد بردان فساء له الحارث اياهما فابي عليه فقتله واخذهما وكان ضبة اذا امسى فرأى تحت الليل سواد قال اسعد ام سعيد فذهب قوله هذا مثلا ومكث بعد ذلك ماشاء الله ثم حج فلما وافي عكاظا لقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل انت مخبري ماهذان البردان فقد اعجبني منظرهما فقال لقيت غلاما وهما عليه فسألته اياهما فابي علي فقتلته واخذتهما فقال ابي سيفك هذا فقال نعم قال الا ترى اياه فاني اظنه صارما فاعطاه اياه فلما اخذه منه هزه وقال ان الحديث ذو شجون فذهب قوله هذا مثلا ثم ضرب به فقتله فقيل له يا ضبة اتقتل في الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل اي العتب فذهب قوله هذا مثلا ومنها (اتبع الفرس لجامعها) هذا مثل يضرب في اتباع امر يا آخر وقائله عمرو بن ثعلبة السكابي وكان ضرار بن عمرو الضبي قد اغار عليهم فاصاب منهم مالا وسبي نساء وكان في السبي امه لعمر يقال لها الرقيقة

وابنتها سلمي بنت عطية بن وائل نخرج عمرو في اثر ضرار وكان صديقاً له فقال
انشدك الاخاء والمودة الازددت على مالي فجعل يرد شيئاً فشيئاً حتى بقيت
سلمي وكان قد رداً امها ولم يشأ ان يردّها لانها كانت قد اعجبته فقال عمرو
يا ابا قبيصة اتبع الفرس لجامها فصار ذلك مثلاً

﴿ حكم العرب في الجاهلية ﴾

انظر الى معايبك قبل معايب صاحبك اجتنب المازح فانه يخفض الجناح لا تكن
اذا سألت ثقيلاً ولا اذا سئلت بخيلاً لا تطلب مافي يد الناس ولو حزمة من
الأس اذا جلست فاعرف مقامك واذا حدثت فانقصد كلامك اذا تكلمت
ليلاً فاحفض واذا تكلمت نهارة فانقص اذا دعيت الى الولائم فكأخر جالس
واول قائم اكرم الناس فتكرم ولا تكثر الزيارة فتسأم مجالسة الخسيس تزي
بالجلس الزم الوداعة والحياء واجتنب الرياء والكبرياء احذر الكسل فانه آفة
العمل لا تطلب الغني بالمني واطلب النوي عن الهوى لا تدخل في الفضول فتخرج
عن القبول اذا غضبت فاترك بقية من الرضي لا ينهك ماقد حضر عن ذكر ماقد
مضي اطلب الافادة جهداً ولا تدع بما ليس عندك اعتزل البخل الذميم
والكرم الوخيم اذا دعيت فشر الذيل وحيثما انقلبت فلا تمل كل الميل ولا تات
ما يلجئك الي المезде فتسلم من كل خطبة منكرة الادب اشرف من النسب
صدق يضر خير من كذب يسر انتشاب المنايا يسر من ارتكاب الدنيا
اقتحام النار اهون من التحاق العار داء الاسد اسلم من داء الحسد القناعة
نعمت الصبغة حب السلامة عنوان الكرامة النظر في العواقب من احسن
المناقب لا تسلم نفسك الى هواك ولا تستودع سرك سواك لا تفوض امرك الا
لمن يعرف قدرك نزه نفسك عن الخسائس وقلبك عن الدسائس احفظ لسانك
من الخال ورجلك من الزلل لا تطمع فيما تجمع ولا تصدق في كل ما تسمع

لا تنقل القدم الى ما يعقب الندم لا تمش في الارض مرحا ولا يستفزك الدهر
 ترحا لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اذا استغنيت فلا تبطر واذا افتقرت فلا
 تضجر واذا ابتليت فاصطر واذا رايت العيرة فاعتبر اذا اردت ان تطاع فسل
 ما استطاع لا تعد الا وانت قادر على الاءنجاز واذا حدثت فعليك بالانجاز
 ولا تلبس الحقيقة بالمجاز لا تبادر بالجواب قبل استيفاء الخطاب لكل صارم نبوة
 واكل جواد كبوة لكل مقام مقال وكل دهر رجال لكل قضاء جالب وكل
 در حالب من حسنت سيرته حمدت سيرته من اطاع غضبه اضاع اديه من
 تأني نال ماتني ومن سعى رعى ومن جال نال ومن قلّ ذلّ الحرّ حرّ وان
 مسه الضر الكذب داء والصدق شفاء طعن اللسان كوخز السنان ظنّ العاقل
 اصح من يقين الجاهل

❦ أسماء الأشهر العربية وأيامها ولياليها والاهلة في الجاهلية ❦

ان الأشهر العربية أوّلها المحرم وأيامها ثلثائة واربعة وخمسون يوما ورسمت
 العرب الشهور فبدأوا بالمحرم لانه أوّل السنة وانما سمّته المحرم لتحريمها الحرب
 والغارات فيه وصفر بالاسواق التي كانت باليمن لانها كانت تسمى الصفرية وكانوا
 يتارون فيها ومن تخلف عنها هلك جوعا قال الثابتة الزباني

اني نهيت بني زبّان عني افق وعن ترههم في كل اصفار

وقيل انما سمى بصفر لان المدن كانت تخلو فيه من اهلها بخروجهم الى الحرب
 وهو مأخوذ من قولهم اصفرت الدار اذا خلت وريبع وريبع لارتياح الناس
 والدواب فيها في ذلك الوقت فلا يضر ارتياحها في غير هذا الوقت بحسب
 انتقال الزمن واختلافه وجمادي وجمادي لجمود الماء فيهما في الزمان الذي
 سميت فيه ورجب لخوفهم اياه يقال رجبت الشيء اذا خفته انشدوا فلا تهبا
 ولا ترجبها وشعبان لتشعبهم الى المياه وشن الغارات ورمضان لشدة حر

الرمضاء فيه ذلك الوقت وشوال لان الابل كانت تشول في ذلك الوقت باذئابها وتشأمت به العرب فكانوا لا يتزوجون فيه وذوالقعدة لبعودهم فيه عن الحرب والغارات وذوالحجة لان الحج فيه والاشهر الحرم عندهم الحرم ورجب وذوالقعدة وذوالحجة واشهر الحج شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة والايام المعلومات عندهم هي العشر من ذي الحجة والايام المعدودات ايام التشريق وايام التشريق اولها يوم النحر وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وقد اختلف في علة تسمية هذه الايام بالتشريق فقال قوم انما سميت ايام التشريق لان اهل مكة كانوا يذبحون الذبائح ويشرقون اللحم في الشمس فيها وقال آخرون انما سميت بذلك لان اهل مكة وغيرهم كانوا ينصرفون مشرقين الى اوطانهم وقيل غير ذلك وكانت لهم ايام يسمونها بالنحسات مثل اربع خلون واربع وعشرين واربع بقين من الشهر واما اسماء الايام فكانت العرب في الجاهلية تسمى الاحد اول والاثنين أهون والثلاثا جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار قال شاعرهم

أو مل ان اعيشي وان يومي بأول او باهون او جبار

او المردى دبار فان افته فمؤنس او عروبة او شبار

وكانوا ايضا في الجاهلية يسمون اشهر السنة باسماء غير هذه فيقولون للحرم نائق وصفر ثقیل وربيع الاول طليق وربيع الثاني ناجر وجمادي الاول سماح وجمادي الثاني امنح ورجب احلاك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال برط وذوالقعدة حرف وذوالحجة نمس وقد اختلفوا في اسماء الازمنة فزعمت طائفة منهم ان اولها الحريف ثم الشتاء ثم الصيف ثم القيظ ومنهم من بعد الاول من فصول السنة الربيع وهو الاشهر والعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتريعنا في بلد كذا وصيفنا في بلد كذا وكانت العرب تسمي الثلاثة

الاول من ليالى الشهر بالغرار والتي تليها بالسمر والتي تليها بالزهر والتي بعدها بالزهر وما بعدها بالدرر ونقول وما بعدها بالقمر في النصف الثاني من الشهر في الثلاثة الاول منه درع وفي التي تليها ظلم وفي التي تليها حنادس وفي التي تليها درارى وفي التي تليها محاق وتسمي القمر في ليلة طلوعه وما لم يستدر هلالا ثم تسميه قمرا اذا ما استدار واذا ما حجب واضاء فهو قمر ثم يستوى لثلاث عشرة منه وهي ليلة السوا ثم ليلة البدر لاربعة عشرة والليالى البيض ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ويقال قد حجب القمر اذا استدار بخط رقيق من غير ان يغلط ويقال افتق اذا اصابته قرحة من السحاب فخرج وافتح علينا فابصرنا الطريق وكل سواد من الليل حندس والليالى الزهر الليالى البيض

﴿أسماء بيوت العرب وولاتهم وطعامهم واوانيمهم ونيرانهم وساعات

النهار ورياح الجهات وايام برد العجوز والغبار في الجاهلية﴾

ان من اسماء بيوت العرب الخباء وكانوا يتخذونه من الصوف والبيجاد وكانوا يتخذونه من الوبر والسترة وكانوا يتخذونها من الاحجار الصغيرة بالبناء والخيمة من الغزل والفسطاط من الشعر والقبعة من الطوب الني والحظيرة من الشعر والطراف من الجلد ويسمونه قشع ايضا واما الولات فكانوا يسمون الطعام المتخذ عند الولادة بالخرس لاما تطعمه النفساء نفسها وعند حلق شعر المولود بالعقيقة وعند الختان بالاعذار وعند خطبة الرجل امرأة ليتزوجها بالملاك وطعام العرس بالوليمة والمتخذ عند الموت بالوضيمة وللبناء بالزوجة بالوكيرة وللال رجب بالعقيرة والزاشر بالتحفة وعند وجود الضالة بالشندخ وللقدوم من السفر بالنعيقة وللضيف بالقرى وللطعام الذي ليس له سبب بالمأدبة والدعوة العامة بالجفلى والخاصة بالنقرى ومن طعامهم ما كانوا يسمونه بالرغيدة وصفتها عندهم ان يغلى اللبن الحليب ويذر عليه الدقيق واللاهيدة وهي العصيدة الرخوة والنهيدة وهي الحنطة تدق

ويعصب عليها حب الخنظل المحلى بطبخ والوضيمة وهي المتخذة من الخنطة والسمن والزبيكة وهي من الاءقط والتمر والسمن والمبيكة وهي المتخذة من السويق والمسل والحريرة وهي من دقيق يطبخ باللبن والحساء وهو دقيق يطبخ بالماء والسمن والوديكة طعام كانوا يتخذونه من الدقيق والشحم والوزيمة طعام كانوا يتخذونه من لحمد الضباب والسخينة طعام يطبخ باللبن الحامض ويسمى بالمضيرة ايضاً والثريد وهو المتخذ من الخبز واللحم او اللبن واما وانهم فاعظمها يسمونه بالدسيعة ومنها الجفنة والقصة والصحفة والشكلة واما نيرانهم فنار القرى وكانوا يوقدونها اذا اتاهم ضيف ونار الاستسقاء وكانوا يوقدونها طلباً للمطر ونار التحالف وكانت توقد عند التعاهد على امر ونار الصيد وكانت توقد لطلب الصيد لتغشى ابصارها ونار الحرب وكانت توقد على الجبل اعلاماً للاحلاف الاياعد ونار التزاخف وهو مشي الجيش الى بعضها ونار الغدر وكانوا يوقدونها بمجي ايام موسم الحج اذا غدر احد منهم بصاحبه ويقول هذه غدره فلان ونار السلامة وكانوا يوقدونها اذا قدم الرجل من سفره سالماً ونار راحل وكانوا يوقدونها للمسافر اذا رغبوا ان لا يعود ونار الاسد وكانوا يوقدونها خوفاً من سطوة الاسد عليهم حتى اذا رآها يتفرمتها ونار السليم ومرادهم بالسليم الممسوع بالحية او الثعبان يسمونها بذلك تفواؤلاً بالسلامة فكانوا يوقدون له النار ليسهر عليها ونار النساء وكانوا اذا مبيت نساء الاشراف فيهم فيفقدونهن بالاموال ثم يوقدون لمن النار ليلا ليخرجن علي ضوئها حتى يصابن الى بيوتهن واما اول ساعة من النهار فتسمى عندهم بالبكور ثم ما بعدها بالبروع ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم العصر ثم الاصيل ثم الطفل ثم الحذور ثم الغروب واما رياح الجهات فهي الصبا والجنوب والشمال والدبور فالصبا التي تهب من المشرق والجنوب التي تاتي عن يمين ثم ما بين الصبا والجنوب يدعونها اللازيب وما بين الصبا والشمال يدعونها الصائبة وما بين

الجنوب والدبور يدعونها الهيف والجربيا ايضاً واما ايام برد العجوز فيسمون اول يوم منها بطن والثاني بصنبر والثالث وبر والرابع امر والخامس مؤتمر والسادس معالي والسابع مطفى الجمر واما غبار الحرب عندهم فيسمى بالقسطل وغبار الارجل يسمى بالعتبر وغبار الحوافر بالنقع وما تثيره الريح يسمى بالعجاج

﴿ ما كان من اسماء الخيل والجمال ومراتب سيرها واتجنتها

واوصافها ومراتب الانسان والاشارة وترتيب الانهار

والامطار والجمال في الجاهلية ﴾

ان من اسماء خيل عرب الجاهلية المجليّ والمسلّيّ والمصلّيّ والقتال والمرتاح والعاطف والخطي والمؤمل واللطيم والسكيت ومشاهيرها المشهور فرس كان لاهل بن ربيعة اخي كليب والنعامة فرس للحرث بن عباد اليشكري وداحس فرس لقيس بن زهير العبسي والغبراء فرس لحذيفة بن بدر الفزاري والخطار فرس آخر لحذيفة والخنفاء فرس اخري لقيس واعوج فرس لابن الهلالية وقيل له اعوج لان غارة كانت وقعت على اصحابه وكان مهرا فحملوه على الابل فاعوج ظهره وسكاب فرس للأجدع بن مالك والعصا فرس لجزيمة الابرش والعصية فرس آخر لجزيمة واما مراتب سيرها فاقول جرى الخيل عندهم يسمي بالخبب ثم ما زاد عنه بالتقريب ثم ما زاد عنه بالاحضار ثم الاشراك ثم الاهذاب ثم الاهماج وهو غاية سيرها واما سير الجمال فاقول سيرها يسمي بالديب ثم يليه الذميل ثم الموخذ ثم العسج ثم الموسج ثم الوجيف ثم الاحمار ثم الارقال ثم الاندفاق وهو غاية سيرها هذا وقد سمت العرب القديمة ماتم له من الخيل حولان باسم الجزع واذا دخل في ثالث حول سموه بالتالي وفي رابع حول بالرباعي ثم اذا زاد عن الاربعة قيل له فارح الى ماشاء الله ان يعيش من السنين وفي الواهنا يقولون الادهم والاييض والاحمر والاشقر والاصفر والاخضر

وإذا اشتد سواد الادم قیل له الغیبه والمنقط بالبیاض یسمی أغشی وغير
 الادم اذا كان فيه نقط بیض قیل له ابرش ومتسع النقط البیض یسمی بالمدثر
 وإذا اشتد اتساعها قیل ابقع وان خالط الایض بعض سواد قیل فی وصفه أشهب
 وان خالط السواد الاحمر قیل له فی الوصف کمیت وان عرت المکتة فی الاشقر قیل
 له وردی وان كان الاشقر فی بعض سواد قیل له اغبس وان كان الاصفر من الخیل یتمد
 فی السواد قیل له السمند وان عرا الصفرة لون شبة قیل له سوسنی وان كان الاخضر
 من الخیل فی سواد قیل له احوی وأول نتج الناقة یسمی بالحوار وهو ماتم له حول
 ثم بن مخاض وهو ما طعن فی الثانية سمي بذلك لان امه صارت ذات مخاض باخر
 ثم ابن لبون وهو الذي طعن فی الثالثة سمي بذلك لان امه تلد اخرى وتكون
 ذات لبن ثم حق وهو الذي طعن فی الرابعة وحق له ان یركب ثم جزع
 وهو الذي طعن فی الخامسة سمي بذلك لعني فی استناتها یعرفه ارباب الابل
 ثم الثنی وهو الذي سقطت ثنیته وهی السن التي فی مقدم فیه لانهم یقولون
 مٹی دخل فی السادسة سقطت ثنیته ثم الرباعی وهو ماسقطت رباعيته وهی
 السن التي نلی الثانية وسقوطها یكون فی السنة السابعة ثم السدیس ثم البازل
 ثم ماتم له عشر سنین قیل له عشر ثم ذوالبیاض فیها یسمی ادما فان علا البیاض حمرة
 یسمی اصمها فان التبس بیاضه بشقرة قیل لقب بالاعبس وما كان اخضر ملتبسا بصفرة
 فی سواد یسمی بالاحوی واما مراتب الانسان فیسمی الانسان وهو فی بطن
 امه جنینا ثم بعد الخروج طفلا ثم صبیا ثم غلاما ثم بانعا ثم فتی ثم طریرا ثم
 شارخا ثم عطنطا ثم صملا ثم اشنطا ثم كهلا ثم شیخا ثم هرما ثم هما ویقال للمرأة اولا
 كاعب ثم ناهد ثم معصر ثم عارك ثم عانس ثم شهلة ثم نصف او كهلة ثم عجوز ثم
 حیزبون ویقال فی الاشارة اوماء الفتی برأسه وأشار بیده حین اقبل واومض
 بالحنن الینا وغمز بحاجبه ورمز بشفته والمع بالشوب والأح بالکم واما ترتیب

الانهار فاصغرها بسمي جدولا ثم تاليه السري ثم الجعفرى فالربيع فالطبيع
فالخليج واما المطر فيقال لاوله طل فالرزاذ فالنخخ فالهطل فالوابل فالمنهل
واما الجبال فاصغرها يسمي نمكة فما فوقه رابية فاكمة فزينة فنجوة فربيع فققف
فهضبة فقرن ففدك فضلع ففائق فنيق فطور فبارغ فشاهق

﴿ بعض أسماء لفظية لمسميات متفرقة ﴾

تقول العرب لكبر الخيل مهر وللحمل حوار وللمعزي جدى وللشاء الحمل وللثور
العجل وللحمار عفول وللخزير خنوص ولليث شبل وللضبع فرغل وللكلب جرو وللنمل
دغفل وللوعمل عفر وفرار للفراء وهو حمار الوحش ويعفور للمهات وهو بقر
الوحش والارنب خرق وللغلب تنفل ولاين آوي نوفل وللغزال طلا وللدب
ديسم وللحبة جارن وللضب حنسل وللحرباء شقد وللنمل ذر وللنحل هرنع وللدجاج
قر وللنعام الرأل وللبارغطريف وللحمام جوذل وللليل الكروان وللنهار الحباري
وللعقاب خرم وللهرة واليربوع والفار درص ومنها ما قالوه في أسماء الاصابع فاو لها
يسمى بالابهام وثانيها السبابة ثم الوسطي ثم البنصر ثم اصغرها يسمي الخنصر وما بين
الابهام والخنصر يسمونه بالشبر ومن الخنصر الي السبابة يسمي بالفتل وما بين
السبابة والوسطي يسمي رتب وما بين الخنصر والبنصر يسمي بالبصم واول نبت
الارض قبل تميزه اى اذا لم تعرف انواعه قبل ظهور اوراقه يسمي نباتا ثم بعد
تميزه يدعي جيمما ثم بعد ذلك يدعي بالبصرة ثم بعدها الصمغاء ثم الكلاء وقد
سموا الجماعة من المشاة بمحاصب وكوكبة للخيالة والرهط لجماعة الرجال ولما
لجماعة النساء ورعيل للخيال وقطيع للغنم وربرب لبقر الوحش وصوار للبقر الاهلى
وحلبة للمعز وعامة للحمير وصومة للابل وعرجلة للسباع وخبط لجماعة النعام
ورجل للجراد وسرمي لجماعة الظباء في الوادي وعصابة للطير وخشرم للنحل

القسم الخامس

﴿ انكحة العرب في الجاهلية وطلاقها ايضاً ﴾

ان انكحة العرب في الجاهلية كانت مختلفة فمنها ان يتفق كل من وليي نكاح الزوج والزوجة على مهر ثم يقول ولي نكاح الزوج خطب ويقول ولي نكاح الزوجة انكح ومنها نكاح السفاح وهو ان تسافح المرأة رجلا يي تزني به ثم اذا اعجبته واعجبها تزوجها بالصورة المتقدمة ومنها نكاح البغايا وهو ان يطاء المرأة جماعة واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ولدا الحقته بمن غلب عليه شبهه منهم ومنها نكاح الاستبضاع وهو ان تستبضع المرأة من اجنبي اذا ظهرت من حيضها بأمر زوجها ثم يعتزلها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضعت منه ثم ان احب زوجها ان يصيبها بعد ذلك اصابها ومنها نكاح الجمع وهو ان يجتمع جمع دون العشرة ويدخلون على امرأة ذات راية يطوئونها كلهم فاذا حملت ووضعت ومضي عليها من الوضع ليال ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم ما كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من شئت فيكون ابنه ومنها نكاح المقت وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الا كبر فيلقي توبه على امرأة ابيه يزعم انه بذلك يرث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها لبعض اخوته بمهر واما الطلاق فكان اذا لم تحسن المعاشرة بين الزوجين فيما اذا كان النكاح بمهر وبالصورة المتقدمة فيكون للمرأة الحق في ان تطلق كما ان الرجل كذلك وطلاق الرجل عندهم هو ان يقول لامرأته الحق باهلك فتصير بذلك طالقاً وطلاق المرأة هو ان تحول بيتها المصنوع من الشعر او الوبر مثلاً الى جهة المشرق اذا كان بالمغرب وعكسه اذا كان بالعكس وكذا اذا كانت وجهته الى جهة الشمال عكسته الى جهة اليمين ثم ان الشريعة الاسلامية جاءت بابطال هذه الانكحة

واشترطت لذلك شرائط مخصوصة

﴿ ماورد من الآثار في نكاح ابائه صلى الله عليه وسلم ﴾

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي لم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ وقال ايضاً لم يأتني ابواى قط علي سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهزباً لا يتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما صلى الله عليه وسلم

﴿ رسم العرب القديم في افراحهم زمان الجاهلية ﴾

قد كانت العرب ايام الجاهلية اذا زوجوا بنتاً من بناتهم زينوها وغيرها ممن لم يتزوجن ليرغب فيهن بما يقدرون عليه من الملبوس ثم يضعون اقناب الجمال بعضها فوق بعض حتي ترتفع عن الارض وتبقى مثل الدكة العالية ويجلسون الزوجة عليها ويعد ان تعمل الولا ثم تركب الفرسان وتلبس عدة حربها وتندق الامأ والمولدات بالدفوف وتشهر الفرسان الاسنة والسيوف وتجتمع ابطالهم وفي ايديهم القسي ثم يشرعون بزفاف الزوج ايضاً فيزفونه محمولاً الى مكان زوجته وتضرب له قبة فيدخل عليها بها ويعد الدخول ينثر علي الحاضرين النثار وكان نثارهم اذ ذاك التمر

﴿ حكم عرب الجاهلية في القصاص والاسر والمبايعة ايضاً ﴾

ان حكم عرب الجاهلية في القصاص كان مختلفاً فتارة يوجبون القتل وتارة اخذ الدية وتارة يتعدون الحكمين وذلك اذا كان المقتول شريفاً فيقتلون به عدداً او يأخذون دية اضعاف دية الخسيس فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اوجب الله رعاية العدل وساوي بين عباده في حكم القصاص فانزل الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) وكانوا يقتلون في الجاهلية ايضاً اسراء الحرب الا اذا اكل الاسير وشرب

من مال من اسره فانه يأمن القتل فاذا امنوه اطلقوه وجزوا ناصيته وكان الشريف اذا اسر فدي ببئس من الابل وللملجاء الاسلام ابطال الاسر من العرب واما المبايعه فكانوا يتبايعون الى حبل الحبله وحبل الحبله ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فلما كان الاسلام نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اهل الجاهلية كانوا يتبايعون لحوم الجوزور الى حبل الحبله وحبل الحبله ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك

﴿القسامة وما ورد فيها من الآثار في الجاهلية﴾

ان القسامة ايمان تقسم على اهل المحلة والخطه في شأن قتيل وجد في محلة ولم يدركه فبحلف خمسون رجلا منهم يتخيرهم ولي الدم كل واحد منهم يقول بالله ما قتلت ولا علمت له قاتلا وحاصل ماجاء فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان اول قسامة كانت في الجاهلية لقينا بني هاشم كان رجل من بني هاشم استاجر رجلا من قريش من نخذ اخرى فانطلق معه في ابله فمروا برجل به من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال اغتني بعقال اشد به عروة جوالقي لا تنفر الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيرا واحدا فقال الذي استاجر رجلا ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فابن عقالة قال فخذفه بعصي كان فيها اجله فمروا برجل من أهل اليمن قال اتشهد الموسم قال ما شهد وربما شهدته قال هل انت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر قال نعم ذلك قال فكنت اذا شهدت الموسم فناد يا آل قريش فاذا اجابوك فناد يا آل بني هاشم فان اجابوك فاستل عن ابي طالب فاخبره ان فلانا قتلني في عقال ومات المستاجر فلما قدم الذي استأجره اتاه ابو طالب فقال ما فعل صاحبنا قال مريض فاحسن التيام عليه فوليت دفنه قال

قد كان أهل ذاك منك فمكث حينئذ ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه وآفي الموسم فقال يا آل قريش قالوا هذه قريش قال يا آل بني هاشم قالوا هذه بنو هاشم قال اين ابوطالب قالوا هذا ابوطالب قال امرني فلان ان ابغاك رسالة ان فلانا قتله في عقال فأتاه ابوطالب فقال له اختر منا احدى ثلاث ان شئت ان تؤدي مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا وان شئت حلف خمسون من قومك انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به فأتى قومه فقالوا نخلف فاتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت يا ابا طالب احب ان تجيز ابني هذا برجل من الخمسين ولا تصير يمينه حيث تصير الايمان ففعل فاتاه رجل منهم فقال يا ابا طالب اردت خمسين رجلا ان يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران هذا بعيران فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية واربعين عين تطرف هذا وقد جاءت الشريعة الاسلامية بما ذكر من القسامة

﴿اشياء كانت في الكثير من العرب في الجاهلية وجاء الاسلام بها﴾
ان الكثير من العرب في الجاهلية كانوا لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا يجمعون بين الاختين وكانوا يعيرون المتزوج بامرأة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت الحرام بمكة ويمشرون ويمرحون ويطوفون ويسعون ويرمون الجمار ويقفون مواقف الحج كلها وكانوا ايضا يغتسلون من الجنابة ويدأومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان وكانوا ايضا اذا سرق احد منهم شيئا يقطعون يده اليمني وكانت قريش ايضا تصوم يوم عاشورا في الجاهلية وكانوا ايضا يسمون اولادهم بالاسماء القبيحة ككلاب ونحوه ويسمون عبيدهم بالاسماء الحسنة كسرور ونجاح تفاؤلا ويريدون ان الولد من شأنه ان

يقاتل عدو أبيه والعبدشأنه ان يتولى خدمة سيده فيقال مثلاً اخذ العدو
كلاب وجاء سرور بكنا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب
الفال الصالح والاسم الحسن فقد جاء في الخبر انه عليه الصلاة والسلام لما هاجر
الى المدينة نزل على رجل يقال له كلثوم فدعا بغيره له بياشار وياسالم
فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان معه اذذاك
ابشر يا ابا بكر فقد سلمت لنا البلد وكان كما قال صلى الله عليه وسلم
﴿اشياء كانت تفعلها العرب في الجاهلية ويرونها شرعاً

لهم ومعتقداً وجاء الاسلام بجهها والنهي عنها﴾

كانت العرب في الجاهلية ترى ان التمت اي الامتناع عن الكلام قربة
وطاعة حتى جاء الاسلام بالنهي عن ذلك روي ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه دخل البيت الحرام فوجد امرأة من احبس يقال لها زينب فراها
لا تكلم قالوا حجت مصمتة قال لها تكلي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية
فتكلمت فقالت من انت قال امرئ من المهاجرين قالت اي المهاجرين قال
من قريش قالت من اي قريش انت قال انك لسؤل انا ابو بكر قالت
ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء به الله بعد فقال بقاؤكم عليه
ما استقامت به ائمتكم قالت وما الائمة قال اما كانت اقومك رؤس واشراف
يامعرونيهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اولئك وكانت قريش ايضا تحلف
بأبائهم فلما جاء الاسلام قال عليه الصلاة والسلام ناهيا عن ذلك الامن كان
حالها فلا يحلف الا بالله وكانوا ايضا في الجاهلية اذا رأوا جنازة قاموا لها
ويقولون اذا رأوها كنت في اهلك ما انت مرتين فنهوا عن ذلك روي هذا
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ايضا ينصبون
الرايات على ابواب بيوتهم ليعرفوا بها فكانت عرب اليمن تفتخر بالرايات الصفر

وعرب الحجاز تفتخر بالرايات الحمر فنهوا عن ذلك
﴿البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والخمر والميسر

والانصاب والازلام في الجاهلية﴾

البحيرة التي يمنع درّها للطواغيت فلا يحملها احد من الناس والسائبة التي كانوا
يسيبونها لا لهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر التي تبكر في أول
نتاج الابل بانثي ثم تثني بعدها بانثي ليس بينهما ذكر فمكناوا يسمونها الوصيلة
ويسيبونها للطواغيتهم ايضا والحام فحل الابل يضرب الضراب المعداد فاذاقضي
ضرابه جعلوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامى لانهم
يقولون انه حي ظهره من الحمل عليه وقد جاء القرآن بطلان ذلك كله قال
الله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون) وكانوا يشربون الخمر
ويستعملون الميسر والانصاب والازلام وتفسير ذلك ان الخمر هو كل ما خمر
العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر التمار والانصاب الاوثان واحدها نصاب
والازلام السهام التي كانوا يضربون عليها في حوائجهم وتسمى قداحا ايضا
وكانت سبعة موضوعة عند سادن الكعبة بالبيت الحرام فنهى الله سبحانه
وتعالى عن هذه الاشياء قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)

﴿معتقدات العرب الفاسدة واقوالهم الكاذبة في ايام الجاهلية﴾

ان العرب في الجاهلية كانت تري ان من خرج في سنر والتفت ورأه لم يتم سفره
فان التفت تطبروا له وان من علتى عليه كعب ارنب لم تصبه عين ولا سحر
يزعمون ان الجن تهرب من الارنب لكونها تحيض وان المرأة اذا احبت رجلا
واحبها ثم لم يشق عليها ردائه وتشق عليه برقعها فسد حبها وان الرجل اذا قدم

قرية نخاف وبائها فوقف علي بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه
وباءها وان دويبة صغيرة اكبر من البرغوث تسمى بالحرقوص تدخل في فروج
الابكار فتفتقهن وان الرجل اذا ضل في سفر وقلب ثيابه اهتدي وان الناقة اذا
نثرت وذكر اسم امها فانها تسكن وكانت لهم خرزة يسمونها السلوان يزعمون
ان العاشق اذا حكمها وشرب ما يخرج منها سلى وتصبر وان النساء كانت لا تبكين
المقتول حتى يؤخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه وان الغلام كان اذا سقط سنه فرمي به
في عين الشمس بسبائه وابهامه وقال ابداني احسن منها فانه يأمن على نفسه الفلج
والعوج وكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم
الصيد الذي يصيدونه علامة له وكان فيهم ايضا من المعتقدات الفاسدة والاوابد
الكاذبة الرتم والرثمة والتعمية والتفقة والعرّ وضرب الثيران عن البقر وثنية الضربة
والهامة والصفرة فاما الرتم فكان احدهم اذا اراد سفرا في الجاهلية عمد الى شجرة
فيعقد غصنا منها فاذا عاد من سفره فوجده قد انحل قال قد خانني امرأتي وان
وجده على حاله قال لم تخني والرثمة ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم
عقلوا ناقة عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه اذا بعث من قبره ركبها
والتفقة والتعمية كان الرجل منهم اذا بلغت ابله الفا قلع عين الفحل يزعمون
ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقاء عينه الأخرى والعرّ داء
يشبه الجرب يصيب الابل فيسكانوا في الجاهلية يكونون الابل السليمة ويزعمون
ان ذلك يبرئ السقيمة من هذا الداء وكانت البقر اذا امتنعت عن الشرب
يضربون الثيران يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
ويزعمون ان الحية تموت في اول ضربة فاذا ثنيت عاشت ويزعمون ان الانسان
اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر كالبومة يسمى بالهامة ولا يزال
يصيح على قبره ويقول استوفني الى ان يؤخذ بثاره ويقوون ايضا انها تخبره بما

يكون بعده قال بعضهم

هامتي تخبرني بما تستشعروا فتجنبوا الشنعاء والمكروها
ويزعمون ان الصفرة حية تكمن في البطن فاذا جاع الانسان عضت على شرسوفه
فيقولون عضت شرسوفه الصفرة حتى جاء الاسلام والعرب تري صحة الهامة والصفرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هامة ولا صفرة

﴿ما ذهبت اليه العرب في جاهليتها من امر النفس والروح﴾

ان للعرب في النفس والروح مذهبين فالاول هو ان النفس هي الدم وان الروح
هي الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد
فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة
ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به الييس والبرودة قال بعض الشعراء

وكم لاقيت ذا حب شديد تسيل به النفوس على الصدور

اذا الحرب العوان به استهامت وجال فذاك يوم قمطر

والثاني ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل فلا يزال
متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له وهو الهامة المتقدمة وفي ذلك
يقول بعض شعرائهم وذكر اصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم فاهم في صدي المقابر هام

﴿امر الهواتف في الجاهلية﴾

ان الهواتف هي ان يهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي وهذا انما يعرض
من قبل التوحد في القفار والتفرد في الاودية والسلوك في المهامه والخاوف
الموحشة فان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن يوجد له تفكر ووجل
وجبن واذا هوجبن داخلته الظنون الكاذبة والاهام المؤذية والسوداوية
الفاسدة وصورت له الاصوات ومثلت له الاشخاص واوهمته المحال بنحو

ما يعرض له من الوسواس وقطب ذلك ورأسه سوء التفكير وخروجه على غير نظام قوى او طريق مستقيم سليم لان التفرد في القفار والتوحد في المفاوز مستشعر للخواف متوهم للمتالف متوقع للختوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره من غرامها في نفسه فتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف به واعتراض الجان له دوي عن عمرو بن العلاء قال خرجنا لنزور البيت الحرام بمكة فصاحبنا رجل من العرب وجعل يردد في الطريق قواه ليت شعري هل بنت لي فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق ايضا فاجابه صوت في الظلام يقول نعم نعم وغشيها حجة وهو رجل احمر ضخم في قفاه كية فسكت الرجل فلما وصلنا الى موطننا اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانني يسلمون على فاذا بهم رجل احمر ضخم في قفاه كية فقلت لاهلي من هذا قالت رجل كان الطف جيراننا بنا فجزاء الله خيرا فسالتها عن اسمه فقالت حجة فقلت الحق بأهلك فلما جاء الاسلام بطل ذلك

﴿ اقوال عرب الجاهلية في الجان ﴾

ان العرب قبل ظهور الاسلام كانت تقول ان من الجن من هو على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر لها في اسفارها حين خلواتها وتسميه شقما قيل ان علقمة بن صفوان بن امية جد مروان بن الحكم لأمه كان قد خرج في بعض الليالي يريد مالا له بمكة فانتهي الى موضع هناك يعرف بخط عريان فاذا هو شقي قد ظهر له في اوصاف ذكرها فقال

علقم اني مقتول وان لحمي مأكول

اضربهم بالمدلول ضرب غلام مثول

رحب الزراع بهلول

فقال له علقمة (شق مالي ولك اغمد عني منصلك تقتل من لا يقتلك)

فَضْرَبَ كُلَّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ نَحْرًا مِيتَيْنِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ
وَقَبْرِ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قَرَبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ
وَمِنْ قَتَلْتَهُ الْجَنِّ فِيمَا يَرَوِي مُرْدَاسُ السَّلْمِيِّ وَهُوَ أَبُو عَبَّاسٍ بْنُ مُرْدَاسِ السَّلْمِيِّ
الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ هَذَا وَقَدْ حَكَّمَ الشَّرْعُ بِوُجُودِ الْجَنِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ
يَرُونَا وَلَا نَرَاهُمْ

﴿أَقْوَالُ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْغِيلَانِ وَالسَّعَالَى وَغَيْرِهِمَا﴾

أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْغُولَ حَيَّوَانٌ يَتَشَكَّلُ لِلنَّاسِ فِي الْفُلُوتِ فِي أَنْوَاعِ
الصُّورِ فَيَخَاطِبُهُمْ وَيَخَاطَبُونَهُ وَقِيلَ لَهُ الْغُولُ لِأَنَّهُ يَغْتَالُ الشَّخْصَ أَيَّ يَأْخُذُهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَدْرِي فَيَهْلِكُهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ اغْتَالَ الْإِنْسَانَ فَاهْلَكَهُ قِيلَ لَهُ غُولٌ
وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْحَيَّوَانِ يَشْبَهُ الْإِنْسَانَ وَالْبَهِيمَةَ قَدْ تَفَرَّدَ وَتَوَحَّشَ
وَهُوَ يَتَرَاى أَلْبَعُضُ السَّفَارِ فِي الْفُلُوتِ وَذَلِكَ فِي الْأَوْقَاتِ الْخَالِيَةِ وَاللَّيَالِي الْمَظْلَمَةِ
فَيَحَارِبُهُمْ وَيَحَارِبُونَ وَقَدْ وَصَفَهُ عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَادٍ الْعَبْسِيُّ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ
وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَجَلِّ
بَنَوَاطِرُ رِزْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدَ وَأَظْأَفَرُ يَشْبَهُنَّ حُدَّ الْمَجَلِّ
وَقَالَ أَيْضًا ثَابِتُ بْنُ جَابِرٍ بْنُ سَفْيَانَ الْفَهْمِيُّ الشَّاعِرُ الْمَلَقَبُ بِتَأْبَطِ شَرَاءِ أَيْيَاتَا فِيهِ
وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ وَقَاتَلَهُ وَقَهَرَهُ

بِمَا لَأَقَيْتُ عِنْدَ رَحَابِطَانِ	أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ فَتَيَانٍ فَرِحِمِ
بَسْهَبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ	وَأَنَّى قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوِي
أَخُو سَفَرٍ نَفْخِي لِي مَكَانِ	فَقُلْتُ لَمَّا كَلَانَا نَضُو أَبْنِ
لَمَّا كُنِي بِمَصْقُولٍ يَبَانِي	فَشَدْتُ شِدَّةً نَحْوِي فَأَهْوِي
صَرِيحًا لِلْيَسِيدِينَ وَالْجُجُرَانِ	فَأَضْرَبَهَا بِأَلَا دَهْشٍ نَخْرَتِ
مَكَانَكَ أَنَّنِي ثَبَتَ الْجَنَانِ	فَقَالَتْ عَدُ فَقُلْتُ لَمَّا رَوَيْدَا

فلم انفك منكبا لديها لا نظر مصبحا ماذا دهان
 اذا عينان في رأس قبيح كراس الهر مشقوق اللسان
 وتقول العرب لانات الغول الثعالى والواحدة منها ثعلابة قال بعض الشعراء
 لقد رأيت عجبا مذامسى عجائزا مثل السعالى خمسا
 يا كان ماني رحلهم هرسا لا تراك الله لمن ضرسا
 ويزعمون ان الثعلابة اذا انفردت بانسان وامسكتته صارت ترقصه وتلعب به
 كما يلعب اقط بانفار (تنبيه) يقال ان با كناف الين واعالى الصعيد بارض
 مصرنوعا من الانواع المتشيطنة يسمى بقطرب وربما انه يلحق الانسان فينكحه
 فيدود ذوبره فيموت ومن الناس من يظوره هذا الحيوان فلا يكترث به
 اشجاعته هذا وقد سمعت منذ كنت صبيا عن رجل من اهل قلو صنا بلدنا
 كان من ذوي الشهامة والقوة انه تقابل مع نوع من هذه الانواع المتشيطنة
 دلي شادلي النيل بالبلدة المذكورة وتقاتل معه ولكن لم ينل المتشيطن من
 الرجل المذكور شيئا اثباته وقوته

﴿ من كانوا يادون بناتهم من العرب زمان الجاهلية ﴾
 ان واد العرب لبناتهم اى دفن العرب لبناتهم في التراب ايام الجاهلية
 كان كثيرا في قريش وكانوا يفعلونه خوفا من الفاقة ولحوق العار حتى جاء
 الاسلام فنهوا عن ذلك قال تعالى مخبرا عما كان منهم (واذا بشرا احدكم بالا نثي
 نطل وجهه مسودا وهو كظيم) اى يضيق صدره ويكظم وجهه عند سماع ما بشر
 به فيختفى في قومه خوفا من التعيير ويتردد فيما يفعل (اي مسكه على هون) اى ذل ان
 بقي (ام بدسه في التراب) اى يدفنه حيا (الاسا ما يحكمون) اى بشن حكمهم
 ذلك وقال تعالى ايضا في نهيهم (ولا تفلحوا اولادكم خشية اهللاق) اى مخافة فقر
 وعار (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطاء كبيرا) ا

﴿ الكهانة والعرافة والطيرة والزجر في عرب الجاهلية ﴾

ان الكهانة والعرافة كانتا فاشيتين في الجاهلية حتي جاء الاسلام فلم يسمع فيه
بكاهن ولا عراف فعد ذلك من معجزات النبوة وآياتها والكهانة هي الاخبار عن
الامور المغيبة والعرافة اقل منها وهل الاخبار المذكور كان بواسطة وحي فلكي
او من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه الذي عليه الاكثر الثاني
وحاصل المعني في ذلك ان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة
الكهان فيؤدونها للناس قال تعالى (وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم
ليجادلوكم) والشياطين والجن لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما يسمع من
الملائكة قال تعالى مخبراً عن حال الجن الذين كانوا في حكم سليمان بن داود
عليهما السلام وبقوا بعد موته (فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين) ثم انه لم تخل امة من الامم الا وكانت فيهم الكهانة
الا انها كانت في امة العرب الجاهلية اكثر ومن اشتهر بها من العرب شق
وسطيح وثملقة وزوبعة وسديف بن هرماس وظريقة الكاهنة وعمران اخي عمرو
من بقاء وحارثة بنت جزيمة وكاهنة باهلة وكان من العرافين الابلق الاسدي
والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي ورياح بن عجلة وكان رباح بن
عجلة المذكور عراف اليمامة والابلق الاسدي عراف نجد فاتفق انهما كانا قد
حضرا عند رجل من شعراء الجاهلية يقال له عروة وكان مريضاً فقال
جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد ان هما شفيان
فاجاباه شمالك الله والله مالنا بما حملت منك الضلوع يدان
وقال آخر في عراف اليمامة خاصة

فقلت لعراف اليمامة داوئي فانك ان داويتني لطيب

واما الطيرة وهي التشائم فكانوا يطيطون في الجاهلية باشياء كثيرة منها

العطاس وسبب تطيرهم منه ان طائرا من الطيور كان يسمى بالعاطوس في زعمهم
وكانوا يكرهونه فكانوا يتطيرون من العطاس لذلك ومنها الابل وسبب ذلك
كونها تحمل ائقال من ارتحل وفي ذلك قال بعض الشعراء

زعموا بأن مطيهم سبب النوي والمؤذات بفرقة الاحباب

ومنها الغراب وهو اعظم ما يتطيرون منه وكانوا يسمونه بالاعور علي جهة التطير
اذ كان اصح الطير بصرا ويسمونه حاتم ايضا لانهم يزعمون انه يحتم عندهم
بالفراق وفيه يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح نقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد

لانت علي العشاق اقبج منظر وابشع في الابصار من رؤية اللحد

تصبح بين ثم تعثر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود

متى صحت صبح البين وانقطع الرجا كأنك من يوم الفراق علي وعد

وكانوا ايضا اذا ارادوا سفرا خرجوا من الغلس والطير في اوكارها علي الشجر
فيطيرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت شمالا اخذوا شمالا وفي
ذلك يقول امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوالم هيكل

مكر مفر مقبل مدبر مها كلجود صخر حظه السيل من عل

واما الزجر وهو ضرب من الكهانة ايضا لانه اخبار عن الغائب الا انه كان يوجد
عند سنوح طائر او حيوان حدثوا عن العتي قال وقف عبيد الراعي ذات يوم مع
ركب من ثقيف علي نهر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم اذ سغت ظباشود
منكرة ثم اعترضت الركب مقصرة في جريها فانكر ذلك عبيد الراعي فقال

الم تدر ما قال الظباء السوانح اطمن امام الركب والركب رانح

فكبرن لم يعرف الزجر منهم وايقن قايي انهن نوانح

فلما شارفوا مقصدهم وجدوا الرئيس قد نهشه افعى فأتت عليه ثم ان ما كان من الكرامة والعرافة والطيرة والزجر ونحو ذلك من أوابدهم السكاذية ومعتقداتهم الفاسدة قد جاء الشرع بإبطاله روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول أوتى امرأته حائضا أوتى امرأته في دبرها فقد بريء مما نزل علي محمد ويروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خواجه فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده فقاء ما في بطنه (هذا) ويعجبني ما قيل في ذلك

لا يعلم المرء ليلا ما يصحبه الا كواذب ما يجري به القال

فالقال والزجر والسكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال

﴿ما كان من القيافة والفراسة والتخيط في الرمل في عرب الجاهلية﴾

ان القيافة والفراسة هما لطيفتان خفيتان بحثان بواسطة القمل على الاستدلال على الحاق النظير بنظيره في الاغلب فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القافة قد قفت لقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه الى الغار حتى اتت باب الغار علي حجر صلد وصخر صم وجبال لارمل عليها ولاطين ولا تراب تبين عليه الاقدام فحبسهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من نسج السكوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى هاهنا انتهت الاقدام ومعه الجماعة من قريش لا يرون على الصلد والصوان مثل ما يري القائف وابصارهم سليمة والافات مرتفعة والمرانع زائلة واولا ان هناك لطيفة لا يتساوى

الناس في علمها ولا يتقنون بالابصار احصاء ادراكها لما استأثر بذلك طائفة
دون اخري

﴿ تنبيه ﴾

كانت القيافة كثيرة وفاشية في عرب الجاهلية فلما جاء الاسلام ابطل حكم العمل
بها ولا معول الي مذهب اليه بعض الفقهاء من وجوب الحكم بها والدليل على
فساد الحكم بها ما رواه الجماعة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى
ولدت غلاما اسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم
قال فما الوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم عسي ان يكون نزع عرق (هذا)
ومن عرب الجاهلية ايضا من كانت له المعرفة التامة بالخطيط في الرمل فقد زعموا
ان رجلا شردت له ناقة فجاء الي رجل من العرب في الجاهلية فسأله عن ذلك
فامر الرجل ابنته ان تخط له في الارض فخطت ثم قامت فضحك ابوها فقال
لصاحب الناقة اتدري ما قيامها قال لا قال رأت في الرمل انك تجد ناقتك
وتتزوج بها فاستحيت وقامت وكان كما قال ووجد ناقتة وتزوج بها

﴿ الاخلاق الموجودة في العرب قديما وحديثا ﴾

ان جميع العرب قديما وحديثا مطبوعون على حب السخاء والكرم وهم دائما
من حيث الطمع والاذعان جامعون بين الضدين فاذا غلت ايديهم عن
التحامل وضاعت بهم الحيل قنعوا باليسير فان تبينوا سبيلا الى الاستطالة هبوا
اليه يرجعون بالتقاضي في احكامهم الي عرفهم والمضيف للاكبر فيهم من
شيخ او امير يحل فيه القاصد والعابر وابن السبيل يقضون فيه ماشاؤا من الايام
واذا اولم للمضيف بادر اليها كل من حضر بلا دعوة ولا تكلف وان لم يكن
الشيخ او الامير حاضرا فكل البيوت تكاذ ان تكون كلها مضائف له فالغريب

حيث حلّ بادر اهل البيت الي اكرامه بحيث لو اتى منزلا ولم يكن صاحبه به فمن حضر يقوم مقامه ولا يسوغ لغيره ان يدعوه الي منزله فيعد ذلك اهانة لصاحب البيت ومثل سخائهم بالمال سخائهم ايضا بنفوسهم وصراعاة الجار ومن استجار بهم أجاروه وانجدوه وقد تكون النجدة ايضا لغير المستجير اذا كان من حلفائهم ومن اخلاقهم ايضا انهم لا يكثرون من خليط الماء كل واذا ابتلوا بالمرض تجلدوا وتصبروا والسكي عندهم مستعمل فيعالجون به الناس والابل وسائر الحيوان ويولعون كثيرا بالصيد وهم اقل الناس مبالاة بالحياة من غيرهم ويكمنون الضغن في صدورهم ويتربصون كل الفرص للاخذ بالثار ولو مضت عليه السنون (هذا) ويوجد في بعض الموجودين من عرب زماننا هذا بعض آثار قديمة من آثار اسلافهم منها القيافة وتسمى بقص الاثر والفراسة ويسمونها بالحذرو يوجد فيهم ايضا من عنده المام بالخطيط في الرمل ويسمونه بالتقاذ (هذا) وقد انتهى جمع ما به عنيت من احوال الامة العربية في الجاهلية

موافقاته في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٥ هجرية

وسني يومئذ يبلغ ستا وثلاثين سنة لكن سنين سوء قضيتها فاسال

ذالافضال ان يتسامح فيما كان من امرنا وان لا يفحضنا يوم

تعرض عليه اعمالنا بمنه وكرمه والحمد لله اولا وآخرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء

والمرسلين ورضاء عن الآل والصحب وترحما

عن التابعين ومن يليهم باحسان

الى يوم الدين وغفرانا لمن

قال آمين

﴿ تنبيه ﴾

يقول مؤلفه بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
(اما بعد) فقد راجعت هذا الكتاب حتى اتيت على آخره فوجدت في عدد صحيفة
١٠٦ بعنوان الباب كلمة من قهل كلمة تاريخ والصواب ان يكون بدلها واوا
وفي ١١٨ قوله كما تقدم الخبر عن ذلك عند ذكر ملوك الخيرة وصوابه كما سيأتي
الخبر عن ذلك في القسم الثالث وفي ١٣٠ كلمة الريان والصواب عمرو وبلقب
بالريان وايضا توجد احيانا في بعض الصفائف الاخر او اخر الكلمات احرف
زائدة او ناقصة او مبدلة بغيرها ومثل ذلك النقط فهذا وان كان غير موافق لقانون
المعاني العربية لكنه لا يغير المعنى آذانه لا يخفى على من عنده قليل اللام بفن اللغة
العربية بل ادني ذوق يعرف به المعنى

أخا العلم لا تعجل بعيب مؤلف ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم غير الراوي كلاما بعقله وكم حرف الاقوال قوم وصحفوا
ومع ذلك فانني لا ابرئ نفسي من ذلك فان السهو والنسيان من خصائص
الانسان والعصمة لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام راجي عفو المعين
عمر بن عمر بن نور الدين القلوصني الازهرى

تم بعون الله تعالى طبع كتاب النفحة الملوكية في يوم الخميس ٢٧ شوال سنة
١٣١١ الموافق ٢٦ برمودة سنة ١٦١٠ و ٣ مايو سنة ١٨٩٤ بمطبعة جريدة
المهندس الكائنة بجهة حوش الشرقاوي بمصر المحروسة

﴿ فهرست كتاب النسخة المملوكية في احوال الامة العربية في الجاهلية ﴾

صحيفة

- ٦ التاريخ وسنى العالم من آدم الى ظهور الاسلام
- ٧ حدود بلاد العرب واقطارها ومدنها وخليجانها وجزائرها وجبالها واسواقها وتسمية اليمن يمنا والشام شاما والحجاز حجازا والعراق عراقا
- ٩ سام الذي ينتهى اليه نسب العرب عمومًا من اولاد نوح واجيالهم وطبقاتهم بعد الطوفان
- ١٠ قحطان الذي ينتهى اليه نسب جرهم وحمْير وكهلان وأشعر وعمرو وعاملة من العاربة ونسبة هؤلاء الاحياء اليه وتاريخ تملك قحطان لليمن وارض اليمن اذ ذاك وسيل العرم
- ١٣ اسماعيل الذي ينتهى اليه نسب العرب المستعربة ومسكنه بالحجاز ومن جاوروه من العرب في ذلك الزمان واتصال نسبه بسام وأولاده الذين انتشرت منهم العرب المستعربة
- ١٥ المتمدنون والمبتدون من اجيال العرب القديمة وامتيازهم عن غيرهم من الامم الاخر واحوالهم اجمالاً
- ١٧ السبب الذي اوجب تقدم امة العرب علي غيرها وصفة حربيها في الجاهلية والاسلام وما رغب فيه الشارع من ذلك
- ٢٠ (الطبقة الاولى البائدة)
- ٢٠ امة عاد ومواطنها وملوكها وما كان من امرها لما كذبت هودا نبيها
- ٢٤ قبيلة ثمود ومواطنها وملوكها وما كان من امرها لما كذبت صالحا نبيها
- ٢٧ طسم وجد اس ومواطنها وخير علموق ملكهما وما كان من هلا كهما

صحيفة

٣١ (الطبقة الثانية العاربة)

٣١ قبيلة جرهم وانسابها ومواطنها وملوكها وما كان من احوالها
٣٥ حمير وكهلان واشعر وعمر و عاملة من نسل قحطان وقبائلهم ومواطنهم التي

نزلوها بعد التفرق من اليمن

٣٨ مدينة يثرب وقبيلتنا الاوس والخزرج النازلين بها وما كان من أمرهما مع
اليهود الذين كانوا بها قبلهما

٤١ (الطبقة الثالثة المستعربة)

٤١ اولاد اسماعيل وتسلسل نسب اباء سيدنا رسول الله صلى عليه وسلم
٤٧ مكة والبيت الحرام وما كان لقصى من الخصال وكيف صارت ولاية

البيت الى قريش بعد ان كانت في خزاعة

٥١ عبدالمطلب بن هاشم الذي هو اول جد للنبي صلى الله عليه وسلم وما كان
من حفره بئر زمزم بعد ردمها ونذره ذبح ولده قربانا الى الله وغير ذلك
من احواله

٥٦ الاصنام والكواكب والقبائل التي كانت تعبد الاصنام ودياناتهم عموما
واول من اتى بالاصنام مكة ووضعها في البيت الحرام وامر بعبادتها
وتاريخ عبادتها وابطالها

٥٨ ملوك قحطان والحبشة باليمن

٧٠ ملوك العراق الذين توطنوا بالحيرة من اللخمين وغيرهم

٧٧ ملوك غسان الذين تملكوا بالشام

٨٤ ملوك كندة وغيرها ممن تملكوا بالحجاز وتهامة ونجد

٩١ اصحاب المملكات في الجاهلية من اهل الطبقة الاولى ولمع من احوالهم واشهرهم

وتاريخ وفاتهم

- ١٠٦ عدة متفرقة من شعراء الجاهلية وتاريخ وفاتهم ولمع من اشعارهم
١٢٢ قصة الاخدود وهلاك ذي نواس الحميري
١٢٣ حادثة الفيل وهلاك ابرهة الاشهر لما قصد الكعبة لهدمها
١٢٦ مسير سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى ملك الفرس
١٣٠ خبر جزيمة الابرش مع الزباء بنت عمرو بن الظرب
١٣٤ غزو عمرو بن هند لبني تميم وقتله ايضاً في غير حرب
١٣٧ حرب العرب مع العجم وموت النعمان بن المنذر ايام كسرى بن هرمز
وموت عدى بن زيد في حبس النعمان بن المنذر
١٤٤ خبر حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار مع زياد بن الهبولة
١٤٦ حرب البسوس بين بني بكر وتغلب
١٥٥ اغارة زهير بن جزيمة العبسي على الغنويين وقتلهم اياه
١٥٧ حرب سباق الخيل بين بني عبس وبني فزارة
١٦٣ تنقيص كسرى للعرب ومدحه للامم الاخر من الروم والترك والهند
والصين ورد النعمان ابن المنذر عليه وامتداحه للعرب وافتخارهم
١٦٦ لمع من امثال العرب في الجاهلية
١٧٢ حكم العرب في الجاهلية
١٧٣ أسماء الاشهر العربية وايامها ولياليها والاهلة في الجاهلية
١٧٥ أسماء بيوت العرب وولائهم وطعامهم واوانهم ونيرانهم وساعات النها
ورياح الجملات وايام برد العجوز والغبار في الجاهلية
١٧٧ ما كان من أسماء الخيل والجمال ومراتب سيرها وانتجتها واوصافها

- ومراتب الانسان والاشارة وترتيب الانهار والامطار والجبال في الجاهلية
١٧٩ بعض اسماء لفظية لمسميات متفرقة
١٨٠ النكحة العرب في الجاهلية وطلاقها ايضا
١٨١ ماورد من الآثار في نسكاح آباءه صلى الله عليه وسلم
١٨١ رسم العرب القديم في افراحهم زمان الجاهلية
١٨١ حكم عرب الجاهلية في القصاص والأسر والمبايعه ايضا
١٨٢ القسامة وما ورد فيها من الآثار في الجاهلية
١٨٣ اشياء كانت في الكثير من العرب في الجاهلية وجاء الاسلام بها
١٨٤ اشياء كانت تنفعاها العرب في الجاهلية ويرونها شرعا لهم ومعتقدا وجاء
الاسلام بحجها والنهي عنها
١٨٥ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والخمر والميسر والانصاب والازلام في الجاهلية
١٨٥ معتقدات العرب الفاسدة واقوالهم الكاذبة في ايام الجاهلية
١٨٧ ماذهبت اليه العرب في جاهليتها من امر النفس والروح
١٨٧ امر الحواتف في الجاهلية
١٨٨ اقوال عرب الجاهلية. في الجان
١٨٩ اقوال عرب الجاهلية في الغيلان والسعالى وغيرهما
١٩٠ من كانوا يأدون بناتهم من العرب زمان الجاهلية
١٩١ الكهانة والعرافة والطيرة والزجر في عرب الجاهلية
١٩٣ ماكان من القيافة والفراسة والتخطيط في الزبل في عرب الجاهلية
١٩٤ الاخلاق الموجودة في العرب قديما وحديثا